۳۷-۴

گزارش
۲۹۷۱۴۵۳
م۸۶۴
۸۶۴ش
۱۲۶۲

صحافی
حسن فاضلخواه

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت:	۱۲۹۰۵
رده‌بندی دیویی:	۲۹۷٫۴۸۳۷ م۸۶۴ش ۱۳۰۱ مرجع □
سرشناسه:	شهید ثانی، زین‌الدین بن علی، ۹۱۱ - ۹۶۶ق.
عنوان قراردادی:	
عنوان:	منیة المرید فی آداب المفید والمستفید
شرح پدیدآور:	تصحیح علی محلاتی
کاتب:	محمدحسن حسینی — تاریخ کتابت:
محل نشر:	بمبئی — ناشر: مطبع الحسنی — تاریخ نشر: ۱۳۰۱ق
صفحه شمار:	۱۹۶ص. — مصور □ درسی □ گراور یا افست □
زبان:	عربی — ابعاد: ۱۴×۲۲ — نوع خط: نسخ
روش تهیه:	وقفی ☒ اهدایی □ خریداری □ ارسالی □
واقف:	حاج عماد فهرستی — تاریخ ثبت: تیر ۱۳۱۰
یادداشتها:	
موضوع(ها):	۱. اسلام و آموزش و پرورش. ۲. اخلاق اسلامی.
شناسه(های) افزوده:	الف. محلاتی، علی، مصحح. ب. حسینی، محمدحسن، کاتب. ج. عماد فهرستی، محمدمهدی، واقف. د. عنوان.
فهرستنگار:	منیفی — تاریخ فهرستنگاری: خرداد ۸۸

۳۷-٤

۲۵۷۱۶۵۳

۹۵۰

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب منیة المرید فی آداب المفید والمستفید – عربی

مصنف / مؤلف شیخ زین الدین شهید ثانی

خطی / چاپی سنگی نسخ طبع بمبئی

سال طبع یا تحریر ۱۳۰۱ ق عدد اوراق ۱۹۸

جزء کتب ~~اخلاق~~ اخبار شماره ۹۵۰

شماره عمومی ۲۴۴۱ شماره قبض ۳۰۷۳

واقف حاج عماد تاریخ وقف تیر ۱۳۱۰

طول ۲۱ عرض ۱٤ قفسه

۱۲۹.۵

سال ۱۳٤۸ خورشیدی بازدید شد

صحافی حسن فاضلخواه

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره اموالی ۲۴۲۱

هو الله تعـ

هذا كتاب منية

المريد فى اداب المفيد و

المستفيد وهو

من احسن الكتب الامامية فى كيفية

البلوغ الى اقصى الغاية والترقى الى المقامات

العالية الانسانية وبيان فضل العلم واهله واداب تعليمه

ه وشرائط الفتوى والـ... ادابهما وشرائط المستفتى وغير

مما يتعلق بالعلم والـ... ذيب الاخلاق النفسانية والوصول

درجات المـ... ـوق بالنفوس الكاملة القدسية وهو

مؤلفات ... بانى والكامل الصمدانى الشيخ الفقيه

... يد الشهيد شيخنا الامجد زين الملة والدين

... تغمده الله برحمته وكان قليل الحصول بل عسير الوصول

... ماء والفضلاء شائقين الى مطالعته كنت امرت بطبعه و

... تشار نسخه فبذلت الجهد لطبعه بعد تصحيحه الاما زاغ

عنه البصر واسئل الله ان يكون هذا ذخيرة

للمعاد ومؤنة ليوم التناد وانا احقر خدمة

العلماء واقل ابناء العلماء

الحاج شيخ على المحلاتى سلمه الله تعـ

فى شهر ربيع المولود

١٣٠١

وقف کتابخانه ... مبارکه

سواد تقریظ حضرت کهف علامة العلماء وفخر الفقهاء سراج الشیعة ومنهاج الشریعة حجة الاسلام جناب الحاج المیرزا محمد حسن سلمه الله تعم بر این کتاب نوشته‌اند

بسم الله الرحمن الرحیم

چه قدر شایسته است که اهل علم مواظبت نمایند بمطالعه این کتاب شریف و متادب شوند باداب مندرجه دران حرره الاحقر محمد حسن الحسینی

محل خاتم شریف

بســــــــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم وصلّى الله على حبيبه وعبده ونبيّه محمّد افضل من عَلِمَ وعلّم وعلى اله واصحابه المتادّبين بادابه وسلّم **امّا بعد** فانّ كمال الانسان انّما هو بالعلم الّذى يضاهى به ملائكة السّماء ويستحقّ به رفيع الدّرجات فى العقبى مع جميل الثّناء فى الدّنيا ويتفضّل مداده على دماء الشّهداء وتضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشى ويستغفر له الطّير فى الهواء والحيتان فى الماء ويفضل نومه ليلة من لياليه على عبادة العابد سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظما لكن ليس جميع العلم يوجب الزّلفى ولا تحصيله كيف اتّفق يثمر الرضا بل لتحصيله شرائط ولترتيبه ضوابط وللمتلبّس به اداب ووظائف ولطلبه اوضاع ومعارف لابدّ لمن اراد شيئا منه من الوقوف عليها والرجوع

کتابخانه آستان قدس

فى مطلوبه اليها لئلّا يضيع سعيه ولا يخمد جدّه وكم راينا بغاة هذا العلم الشريف ذابوا فى تحصيله واجتهدوا انفوسهم فى طلبه ونيله ثمّ بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه على غاية معتبرة وبعضهم حصل منه شيئا فى مدّة مديدة طويلة كان يمكنه تحصيل اضعافه فى برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده العلم الّا بعدا عن الله تعم وقسوة وقلبا مظلما مع قول الله سبحانه وهو اصدق القائلين انّما يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك وغيره من القواطع السّادة لهم عن بلوغ الكمال الّا اخلالهم بمراعاة الامور المعتبرة فيه من الاداب والشّرائط وغيرهما من الاحوال وقد وفّق الله سبحانه بمنّه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بمنية القاصدين فى اسرار معالم الدين بتفصيل جملة شريفة من هذه الاحكام مغنية لمن وقف عليها من الانام وقد راينا فى هذه الرّسالة افراد نبذة من شرائط العلم وادابه وما يتبع ذلك من وظائفه نافعة انشاء الله تعم لمن تدبّرها موصلة الى بغيته اذا راعاها ونقشها على صحائف خاطره وكرّرها مستنبطا من كلام الله تعم وكلام رسوله وائمّته عليهم السّلام وكلام اساطين الحكمة والدّين والعلماء الرّاسخين وسمّيتها منية المريد فى اداب المفيد والمستفيد وانا اسئل الله تعم من فضله العميم وجوده القديم ان ينفع بها نفسى وخاصّتى واحبّائى ومن يوفّق لها من المسلمين

وان يجزل عليها اجرى وثوابى ويثبت لى بها قدم صدق يوم الدين
انه جواد كريم وهى مرتبة على مقدمة وابواب وخاتمة اما
المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من الكتاب والسنة
والاثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام الله تعم
بشأنهم وتميزهم عمن سواهم اعلم ان الله سبحانه وتعم جعل العلم هو السبب
الكلى لخلق هذا العالم العلوى والسفلى طرا وكفى بذلك جلالة
وفخرا قال الله تعم فى محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولى الالباب
وهو الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كلشئ قدير وان الله قد احاط بكلشئ علما
وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذى
هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل سبحانه العلم اعلى شرفا
واول منة امتن بها على ابن ادم بعد خلقه وابرازه من العدم الى
ضياء الوجود فقال سبحانه فى اول سورة انزلها على نبيه محمد صلعم
اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذى علم بالقلم فتامل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة
الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثم منة او يوجد نعمة بعد
نعمة الايجاد هى اعلى من العلم لما خصه الله تعم بذلك وصدر به
نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الاخذ بحجزة

البراعة ودقائق المعانى وحقائق البلاغة وقد قيل فى وجه التناسب
بين الاى المذكورة فى صدر هذه السورة التى قد اشتمل بعضها على خلق
الانسان من علق وفى بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع فى
ترتيب اياته انه تعم ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقة مع انها
اخس الاشياء واخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه
تعم قال كنت فى حالك فى تلك الدرجة التى هى غاية الخساسة فصرت
فى اخر حالك فى هذه الدرجة التى هى الغاية فى الشرف والنفاسة و
هذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك
الشئ فى هذا المقام اولى ووجه اخر انه تعم قال وربك الاكرم الذى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر فى اصول الفقه ان ترتب
الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه
اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شئ افضل من
العلم وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وحبى الله
سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر
الخشية فى العلماء فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده
العلماء وسمى الله تعم العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه فى الحكمة مواعظ القران
والعلم والفهم والنبوة فى قوله تعم ومن يؤت الحكمة واتيناه الحكم
صبيا ولقد اتينا ابرهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح

العالمين على كلّ من سواهم فقال سبحانه هل يستوى الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون انّما يتذكّر اولى الالباب وقرن فى كتابه العزيز بين سبعة بين الخبيث والطّيب قل لا يستوى الخبيث والطّيب وبين الاعمى والبصير والظّلمة والنّور والجنّة والنّار والظّلّ والحرور واذا تامّلت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعا الى العلم وقرن سبحانه اولى العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انّه لا اله الّا هو والملائكة واولوا العلم وزاد فى اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الّا الله والرّاسخون فى العلم وبقوله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعم يرفع الله الذين امنوا منكم والّذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله تعم الدّرجات الاربعة اصناف للمؤمنين من اهل بدر انّما المؤمنون الّذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربّهم وللمجاهدين وفضّل الله المجاهدين ومن عمل الصّالحات من ياته مؤمنا قد عمل الصّالحات فاولئك لهم الدّرجات العلى وللعلماء فى قوله تعم يرفع الله الّذين امنوا منكم والّذين اوتوا العلم درجات ففضّل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضّل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل النّاس وقد خصّ الله سبحانه فى كتابه العلماء بخمس مناقب الاوّل الايمان والرّاسخون فى العلم يقولون امنّا الثّانى التوحيد شهد الله انّه لا اله الّا هو والملائكة واولوا العلم الثّالث البكاء والحزن انّ

الّذين

الّذين اوتوا العلم من قبله الى قوله ويخرّون للاذقان يبكون الرّابع الخشوع انّ الّذين اوتوا العلم من قبله الاية الخامس الخشية انّما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعم مخاطبا النبيّه امرا له مع ما اتاه من العلم والحكمة وقل ربّ زدنى علما وقال تعم بل هو ايات بيّنات فى صدور الّذين اوتوا العلم وقال تعم وتلك الامثال نضربها للنّاس وما يعقلها الّا العالمون فهذه نبذة من فضائله الّتى نبّه الله عليها فى كتابه الكريم **فصل** واما السّنّة فهى فى ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبيّ م من يرد الله به خيرا يفقّهه فى الدّين وقوله ص طلب العلم فريضة على كلّ مسلم وقوله ص من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقوله ص من احبّ ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلّمين فو الّذى نفسى بيده ما من متعلّم يختلف الى باب العالم الّا كتب الله له بكلّ قدم عبادة سنة وبنى الله له بكلّ قدم مدينة فى الجنّة ويمشى على الارض وهى تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انّهم عتقاء الله من النّار وقوله ص من طلب العلم فهو كالصّائم نهاره القائم ليله وانّ بابا من العلم يتعلّمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا فانفقه فى سبيل الله وقوله ص من جائه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة فى الجنة وقوله ص

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره ...

فضل العالم علی العابد سبعین درجة بین کلّ درجتین حُضر الفرس سبعین عاما وذلك لانّ الشیطان یضع البدعة للناس فیصیرها العالم فیزیلها والعابد یقبل علی عبادته وقوله صلعم فضل العالم علی العابد کفضلی علی ادناکم انّ الله وملائکته واهل السموات والارض حتّی النّملة فی جحرها وحتّی الحوت فی الماء لیصلّون علی معلّم النّاس الخیر وقوله صلعم من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتی یرجع وقوله صلعم من خرج یطلب بابا من العلم لیردّ به باطلا الی حقّ وضالّا الی هدی کان عمله کعبادة اربعین عاما وقوله صلعم لعلیّ ع لان یهدی الله بك رجلا واحدا خیر من ان یکون لك حمر النّعم وقوله صلعم لمعاذ لان یهدی الله بك رجلا واحدا خیر لك من الدنیا ومافیها وروی ذلك انّه قال لعلیّ ع ایضا وقوله صلعم رحم الله خلفائی فقیل یارسول الله ومن خلفاؤك قال الّذین یحبون سنّتی ویعلّمونها عباد الله وقوله صلعم انّ مثل مابعثنی الله به من الهدی والعلم کمثل غیث اصاب ارضا وکان منها طائفة طیّبة فقبلت الماء فانبتت الکلا والعشب الکثیر وکان منها اجادب امسکت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخری انّما هی قیعان لاتمسك ماء ولاتنبت کلا فذلك مثل من فقّه فی دین الله ونفعه مابعثنی الله به فعلم وعلّم ومثل من لم یرفع بذلك راسا ولم یقبل هدی الله الّذی ارسلت به وقوله صلعم من دعا الی هدی کان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاینقص ذلك

٣ وقوله صلعم لا حسد لا غبطة الّا فی اثنین رجل آتاه الله مالا فسلّطه علی هلکته فی الحقّ ورجل آتاه الله الحکمة فهو یقضی بها ویعلّمها ع

من

من اجورهم شیئا ومن دعا الی ضلالة کان علیه من الاثم مثل اثام من تبعه لاینقص ذلك من اثامهم شیئا وقوله صلعم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الّا من ثلث صدقة جاریة او علم ینتفع به او ولد صالح یدعو له وقوله صلعم خیر ماتخلف الرّجل من بعده ثلث ولد صالح یدعو له وصدقة تجری یبلغه اجرها وعلم یعمل به من بعده وقوله صلعم انّ الملائکة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضی بمایصنع وقوله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصّین وقوله صلعم من غدا فی طلب العلم اظلّت علیه الملائکة وبورك له فی معیشته ولم ینقص من رزقه وقوله صلعم من سلك طریقا یطلب فیه علما سهّل الله له طریقا الی الجنّة وقوله صلعم نوم مع علم خیر من صلوة علی جهل وقوله صلعم فقیه اشدّ علی الشیاطین من الف عابد وقوله صلعم انّ مثل العلماء فی الارض کمثل النّجوم فی السماء یهتدی بها فی ظلمات البرّ والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضلّ الهداة وقوله صلعم ایّما ناش نشأ فی العلم والعبادة حتی یکبر اعطاه الله یوم القیمة ثواب اثنین وتسعین صدّیقا وقوله صلعم یقول الله عزّ وجل للعلماء یوم القیامة انّی لم اجعل علمی وحلمی فیکم الّا وانا ارید ان اغفر لکم علی ماکان فیکم ولا ابالی وقوله صلعم ماجمع شئ الی شئ افضل من علم الی حلم وقوله صلعم ماتصدق الناس بصدقة مثل علم ینشر وقوله صلعم ما اهدی المرء المسلم الی اخیه هدیّة افضل من کلمة حکمة یزیده الله بها هدی ویردّه عن ردی وقوله صلعم افضل الصّدقة ان یعلم المرء علما ثم یعلّمه اخاه وقوله صلعم العالم والمتعلّم شریکان فی الاجر

ولاخير فى سائر الناس وقوله ص قليل العلم خير من كثير العبادة وقوله ص
من غدا الى المسجد لايريد الّا ليتعلّم خيرا او ليعلّمه كان له اجر معتمر تامّ العمرة
ومن راح الى المسجد لايريد الّا ليتعلّم خيرا او ليعلّمه فله اجر حاجّ تامّ الحجّة
وقوله ص اعد عالما او متعلّما او مستمعا او محبّا ولا تكن الخامسة
فتهلك وقوله ص اذا مررتم فى رياض الجنّة فارتعوا قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنّة قال حلق الذّكر فانّ لله سيّارات من الملائكة يطلبون
حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفّوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هى
مجالس الحلال والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلّى ويصوم وينكح ويطلّق
ويحج واشباه ذلك وخرج رسول الله ص فاذا فى المسجد مجلسان مجلس
يتفقّهون ومجلس يدعون الله تع ويسئلونه فقال كلا المجلسين الى
خير امّا هؤلاء فيدعون الله وامّا هؤلاء فيتعلّمون ويفقهون
الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان
بن عسال قال اتيت النبى ص وهو فى المسجد متّكى على برد له احمر فقلت
له يا رسول الله انى جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم انّ طالب
العلم لتحفّه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السّماء
الدّنيا من محبّتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابى الدّرداء فى مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدّرداء انّى
اتيتك من المدينة مدينة الرّسول ص بحديث بلغنى انّك تحدّثه
عن رسول الله ص قال فما جاء بك تجارة قال لا فقال ولا جاء بك غيره

قال

قال لا قال سمعت رسول الله ص يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سلك الله به طريقا الى الجنّة وانّ الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم
وانّ العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب انّ العلماء ورثة
الانبياء انّ الانبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما انّما ورّثوا العلم فمن اخذ به
فقد اخذ بحظّ وافر اسند بعض العلماء الى ابى يحيى زكريّا ابن يحيى
السّاجى انه قال كنّا نمشى فى ازقة البصرة الى باب بعض المحدّثين فاسرعنا
فى المشى وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة
كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفّت رجلاه واسند ايضا الى داود
السجستانى انّه قال كان فى اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث
النبى ص انّ الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل فى رجليه مسمارين
من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة فى رجليه
وذكر ابو عبد الله محمّد بن اسمعيل التيمى هذه الحكاية فى شرح مسلم
وقال فشلّت رجلاه وسائر اعضائه **فصل** ومن طريق الخاصة
ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابى الحسن علىّ بن موسى الرضا ع عن
ابائه عليهم السّلام عن النبى ص انّه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
فاطلبوا العلم فى مظانّه واقتبسوه من اهله فانّ تعلّمه لله حسنة
وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تع لانّه معالم الحلال والحرام ومنار

سبيل الجنّة والمونس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والوحدة والمحدّث
فى الخلوة والدّليل على السّراء والضّراء والسّلاح على الاعداء والزّين عند
الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى
بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة فى خلّتهم وباجنحتها تمسّهم و
فى صلواتها تبارك عليهم تستغفر لهم كلّ رطب ويابس حتّى حيتان البحر
وهوامّه وسباع البرّ وانعامه انّ العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء
الابصار من الظّلمة وقوّة الابدان من الضّعف يبلغ بالعبد منازل
الاخيار ومجالس الابرار والدّرجات العلى فى الاخرة والاولى الذّكر فيه
يعدل بالصّيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرّبّ ويعبد وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه
السّعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرّمه الله من حظّه و
عن امير المؤمنين ع ايها الناس اعلموا انّ كمال الدّين طلب العلم والعمل به
الا وانّ طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال انّ المال مقسوم مضمون
لكم قد قسّمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفى لكم والعلم مخزون عند
اهله فاطلبوه وعنه ع العالم افضل من الصّائم القائم المجتهد واذا
مات العالم ثلم فى الاسلام ثلم لا يسدّه الا خلف منه وعنه ع كفى بالعلم
شرفا ان يدّعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذمّا
ان يبرء منه من هو فيه وعنه ع انه قال لكميل بن زياد يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم

والمال

والمال محكوم عليه والمال ينقصه النّفقه والعلم يزكو على الانفاق وعنه
عليه السلام العلم افضل من المال بسبعة الاوّل انّه ميراث الانبياء والمال
ميراث الفراعنة الثانى العلم لا ينقص بالنّفقه والمال ينقص الثالث
يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل فى الكفن
ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الّا للمؤمن
السّادس جميع الناس يحتاجون الى العلم فى امر دينهم ولا يحتاجون الى
صاحب المال السابع العلم يقوّى الرّجل على المرور على الصّراط والمال يمنعه
وعنه ع قيمة كل امرء ما يعلمه وفى لفظ اخر ما يحسنه وعن زين العابدين ع
لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج انّ
الله تع اوحى الى دانيال انّ امقت عبادى الىّ الجاهل المستخف بحق اهل
العلم التّارك للاقتداء بهم وانّ احبّ النّاس عبيدى الىّ التّقى الطالب
للثواب الجزيل اللّازم للعلماء القابل عن الحكماء وعن الباقر ع قال من
علّم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم
شيئا ومن علّم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص
لاولئك من اوزارهم شيئا وعنه ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين
الف عابد وعنه ع انّ الذى يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله
الفضل عليه فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلّموه اخوانكم كما علّمكموه العلماء
وعنه ع لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق فى نفسى من عمل سنة و
عن الصّادق ع من علّم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علّمه غيره

يجری ذلك له قال ان علّمه النّاس كلّهم جری له قلت فان مات قال و
ان مات وعنه ع قال تفقّهوا فی الدّين فانّ من لم يتفقّه منكم فی
الدّين فهو اعرابی وانّ الله عزّ وجل يقول فی كتابه ليتفقّهوا فی الدّين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون وعنه ع عليكم
بالتفقّه فی دين الله ولا تكونوا اعرابا فانّ من لم يتفقّه فی الدّين لم
ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزكّ له عملا وعنه ع لوددت انّ
اصحابی ضربت رؤسهم بالسّياط حتی يتفقّهوا وعنه ع انّ العلماء
ورثة الانبياء انّ الانبياء لم يورّثوا درهما ولا دينارا وانّما ورّثوا احاديث
من احاديثهم فمن اخذ بشیء منها فقد اخذ حظّا وافرا فانظروا علمكم
هذا عمّن تاخذونه فانّ فينا اهل البيت فی كلّ خلف عدولا ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع
اذا اراد الله بعبد خيرا فقّهه وقال معوية بن عمار للصادق ع رجل
راوية لحديثكم يبثّ ذلك فی النّاس ويسدّده فی قلوبهم وقلوب شيعتكم
ولعلّ عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرّواية ايّهما افضل قال الرّاوية
لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه ع قال
ما من احد يموت من المؤمنين احبّ الی ابليس من موت فقيه وعنه ع
اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فی الاسلام ثلمة لا يسدّها شیء وعن
الكاظم ع قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض الّتی
كان يعبد الله عليها وابواب السماء الّتی كان تصعد منها اعماله وثلم

فی

فی الاسلام ثلمة لا يسدّها شیء لانّ المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام
٢ المسجد كحصن سور المدينة لها وعنه ع قال دخل رسول الله ص ٢ فاذا جماعة
قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علّامة فقال وما العلّامة فقالوا
اعلم النّاس بانساب العرب ووقائعها والايام الجاهلية والاشعار
العربيّة قال فقال النّبی ص ذاك علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه
ثمّ قال النّبی ص انّما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنّة قائمة
وما خلاهنّ فهو فضل **فصل** من تفسير العسكری ع فی قوله تع واذ
اخذنا ميثاق بنی اسرائيل لا تعبدون الّا الله الی قوله واليتامی قال
الامام ع وامّا قوله عزّ وجل واليتامی فانّ رسول الله ص قال حثّ الله
علی برّ اليتامی لانقطاعهم عن ابائهم فمن صانهم صانه الله ومن اكرمهم
اكرمه الله ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تع له فی الجنّة
بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما
تشتهی الانفس وتلذّ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام ع واشدّ
من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر علی الوصول اليه
ولا يدری كيف حكمه فيما يبتلی به من شرائع دينه الّا فمن كان من شيعتنا
عالما بعلومنا فهدی الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم
فی حجره الا فمن هداه وارشده وعلّمه شريعتنا كان معنا فی الرفيق الاعلی
حدثنی بذلك ابی عن ابيه عن ابائه عن رسول الله ص وقال علی ع
من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة

جهلهم الى نور العلم الّذى حبوناه به جاء يوم القيمة على راسه تاج من
نور يضيئ لاهل تلك العرصات وحلّة لايقوم لاقلّ سلك منها
الدنيا بحذافيرها ثم ينادى مناد هذا عالم من بعض تلامذة ال محمّد ص
الا فمن اخرجه فى الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة
هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كلّ من كان علّمه فى الدنيا خيرا
او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال الحضرت
امرئة عند فاطمة الزّهراء ع فقالت انّ لى والدة ضعيفة وقد لبس
عليها فى امر صلوتها شيئ وقد بعثتنى اليك اسئلك فاجابتها عن ذلك
ثم ثنّت فاجابت ثم ثلّثت الى ان عشّرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة و
قالت لا اشقّ عليك يابنت رسول الله قالت فاطمة هاتى سلى عمّا بدا
لك ارايت من الّذى يصعد يوما الى سطح يحمل ثقيل وكراه مأة الف
دينار ايثقل عليه فقالت لا فقالت اكريت انا لكلّ مسئلة باكثر من
ملأ ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى الّا يثقل علىّ سمعت ابى ص
يقول انّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات
على قدر علومهم وجدّهم فى ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد
منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادى منادى ربّنا عزّ وجل
ايّها الكافلون لايتام ال محمد النّاعشون لهم عند انقطاعهم عن
ابائهم الّذينهم ائمّتهم هولاء تلامذتكم والايتام الّذين كفلتموهم
ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدنيا فيخلعون على كلّ

واحد من اولئك الايتام على قدر علمه ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان
فيهم يعنى فى الايتام لمن يخلع عليه مائة الف حلّة وكذلك يخلع هؤلاء
الايتام على من تعلّم منهم ثم انّ الله تع يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء
الكافلين للايتام حتى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوا فيتمّ لهم ما كان لهم
قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك مرتبتهم ممّن خلع عليهم
على مرتبتهم قالت فاطمة ع يا امة الله انّ سلكا من تلك الخلع
لافضل ممّا طلعت عليه الشمس الف الف مرّة وما فضل ما طلعت عليه
الشمس فانّه مشوب بالتنغيص والكدر وقال الحسن بن على ع فضل
كافل يتيم ال محمد عن مواليه الناشب فى الجهل يخرجه من جهله
ويوضح له ما اشتبه عليه ويطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السّها
وقال الحسين بن على ع من كفل لنا يتيما قطعته عنّا محنتنا باستتارنا
فواساه من علومنا التى سقطت اليه حتى ارشده بهداه قال الله
عزّ وجل يا ايّها العبد الكريم المواسى انّى اولى بهذا الكرم اجعلوا
له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كلّ حرف علّمه الف الف قصر وضمّوا
اليها ما يليق بها من سائر النعم وقال على بن الحسين ع اوحى الله
عزّ وجل الى موسى ع حبّبنى الى خلقى وحبّب خلقى الىّ قال يا ربّ
كيف افعل قال ذكّرهم الائى ونعمائى ليحبّونى فلان تردّ ابقا عن بابى
او ضالّا عن فنائى افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها
وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الابق منك قال العاصى

١٢٩-٥

المتمرد قال فمن الضّال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه يعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته وما يعبد به ربّه ويتوصّل به الى مرضاته قال علىع فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر وقال محمد بن علىع العالم كمن معه شمعة تضئ للناس فكلّ من ابصر شمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكلّ من اضائت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تع يعوّضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصّدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذى امر الله عزّ وجل به بل تلك الصّدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو افضل من مائة الف ركعة بين يدى الكعبة وقال جعفر بن محمدع علماء شيعتنا مرابطون فى الثّغر الّذى يلى ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان تسلّط ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممّن جاهد الرّوم والتّرك والخزر الف الف مرّة لانّه يدفع عن اديان محبّينا وذاك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفرع فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلّم من علومنا اشدّ على ابليس من الف عابد لانّ العابد همّه ذات نفسه فقط وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس

ومردته وكذلك هو افضل عند الله من الف عابد والف الف عابد وقال على بن موسىع يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنّة على انّ الفقيه من افاض على النّاس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وفضّل لهم رضوان الله تع ويقال للفقيه ايّها الكافل لايتام ال محمد الهادى الضّعفاء محبّيه ومواليه قف حتى تشفع لكلّ من اخذ عنك وتعلّم منك فيقف فيدخل الجنة فئام وفئام حتى قال عشرا وهم الّذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمّن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين وقال محمد بن علىع انّ من تكفّل بايتام ال محمد المنقطعين عن امامهم المتحيّرين فى جهلهم الاسراء فى ايدى شياطينهم وفى ايدى النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وسواسهم وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودليل ائمّتهم ليفضلوا عند الله على العبيد بافضل المواقع باكثر من فضل السّماء على الارض والعرش على الكرسى والحجب على السّماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب فى السّماء وقال على بن محمدع لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الدّاعين اليه والدّالّين عليه والذّابّين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النّواصب الّذين يمسكون ازمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما تمسك السفينة سكّانها لما بقى احد الّا ارتدّ عن دين الله اولئك

هم الافضلون عند الله عزّ وجل وقال الحسن العسكري ع تاتي علماء شيعتنا
القوّامون بضعفاء محبّينا واهل ولايتنا يوم القيمة الانوار تسطع
من تيجانهم على راس كلّ واحد منهم بهاتاج قد انبث تلك الانوار في
عرصات يوم القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم
ينبث في كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل علموه ومن
حيرة التيه اخرجوه الّا تعلّق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلوّ حتى
يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم على منازلهم المعدّة في جوار استاديهم
ومعلّميهم وبحضرة ائمتهم الّذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من
النّواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الّا عميت عيناه وصمّت اذنا
واخرس لسانه وتحوّل عليه اشدّ من لهب النيران فيحملهم حتى تدفعهم
الى الزّبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة ممّا ورد في فضائل
العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار ومناسبة للرّسالة
فصل ومن الحكمة القديمة قال لقمان لابنه يا بنيّ اختر المجالس على
عينك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما
نفعك علمك وان تكن جاهلا علّموك ولعلّ الله ان يظلّهم برحمته
فتعمّك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم
فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيد ولك جهلا
ولعلّ الله ان يظلّهم بعقوبة فتعمّك معهم وفي التورية قال الله تع
لموسى ع عظّم الحكمة فانّي لا اجعل الحكمة في قلب احد الّا واردت ان

اغفر له فتعلّمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة
وفي الزّبور قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقيا
فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلا
فانّ التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهنّ في خلقي
وانا اريد هلاكه قيل وانّما اقدّم التّقى لانّ التقى لا يوجد بدون العلم كما
تقدّم من انّ الخشية لا تحصل الّا بالعلم ولذلك قدّم العلم على العقل لانّ
العالم لا بدّ وان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تع في السّورة السّابعة
عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهّال الى النار
اطلبوا العلم وتعلّموه فانّ العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضرّكم ولا تقولوا نخاف ان نعلم
ولا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحقّ على الله
ان لا يخزيه انّ الله تع يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنّكم بربّكم
فيقولون ظنّنا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول تع فانّي قد فعلت انّي
استودعتكم حكمتي لا لشرّ اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح
عبادي الى جنّتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل
انّ الله تع قال لعيسى عظّم العلماء واعرف فضلهم فانّي فضّلتهم على
جميع خلقي الّا النّبيّين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل
الاخرة على الدنيا وكفضلي على كلّ شئ ومن كلام المسيح ع من علم وعمل
فذاك يدعى عظيما في ملكوت السّماء **فصل** ومن الآثار عن ابي ذر رض

باب من العلم نتعلّمه احبّ الینا من الف رکعة تطوّعا وقال سمعنا رسول الله
یقول اذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحال مات شهیدا وعن وهب بن
منبه تشعب من العلم الشرف وان کان صاحبه دنیّا والعزّ وان کان مهینا و
القرب وان کان قصیّا والغنی وان کان فقیرا والنّبل وان کان حقیرا والمهابة
وان کان وضیعا والسّلامة وان کان سقیما وقال بعض العارفین الیس
المریض اذا منع عنه الطعام والشّراب والدّواء یموت کذا القلب اذا منع عنه
العلم والفکر والحکمة یموت وقال اخر من جلس عند العالم ولم یطق الحفظ
من علمه فله سبع کرامات ینال فضل المتعلّمین ویحبس عن الذنوب مادام
عنده وینزل الرحمة علیه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس فی حلقة
العالم نزلت الرّحمة علیه فحصل له منها نصیب ومادام فی الاستماع یکتب له
طاعة واذا استمع ولم یفهم ضاق قلبه بحرمانه عن ادراک العلم فیصیر ذلک
الغم وسیلة الی حضرة الله تع لقوله انا عند المنکسرة قلوبهم ویری اعزاز
المسلمین للعالم واذلالهم للفسّاق فیردّ قلبه عن الفسق ویمثل طبیعته
الی العلم ولهذا امر صلّی الله علیه واله بمجالسة الصّالحین وقال ایضا من
جلس مع ثمانیة اصناف من الناس زاده الله ثمانیة اشیاء من جلس مع
الاغنیاء زاده الله حبّ الدنیا والرّغبة فیها ومع الفقراء حصل له الشکر
والرّضا بقسم الله ومع السلطان زاده الله القسوة والکبر ومع النّسآء
زاده الله الجهل والشّهوة ومع الصّبیان ازداد من الجرئة علی الذنوب
وتسویف التوبة ومع الصّالحین ازداد رغبة فی الطاعات ومع العلمأ

ازداد من العلم علّم الله سبعة نفر سبعة اشیاء ادم الاسماء کلها والخضر
علم الفراسة ویوسف علم التعبیر وداود صنعة الدروع وسلیمان
منطق الطیر وعیسی التوریة والانجیل ونعلّمه الکتاب والحکمة والتوریة
والانجیل ومحمّدا صلی الله علیه واله علم الشرع والتوحید ونعلّمک
الکتاب والحکمة فعلم ادم ع کان سببا فی سجود الملائکة له والرّفعة و
علم الخضر کان سببا لوجود موسی ع تلمیذا له ویوشع ع وتذلّله کما
یستفاد من الایات الواردة فی القصّة وعلم یوسف ع کان سببا للوجدان
الاهل والمملکة والاجتباء وعلم داود کان سببا للرّیاسة والدّرجة
وعلم سلیمان کان سبب وجدان بلقیس والغلبة وعلم عیسی سببا
لزوال التّهمة عن امّه وعلم محمد صلعم کان سببا فی الشفاعة طریق
الجنة فی ایدی اربعة العالم والزّاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق
العالم فی دعواه رزق الحکمة والزاهد یرزق الامن والعابد الخوف و
المجاهد الثّناء قال بعض المحققین العلماء ثلثة عالم بالله غیر
عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهیّة علی قلبه فصار مستغرقا
بمشاهدة نور الجلال والکبریاء فلا یتفرّغ لتعلّم علم الاحکام الّا مالا بدّ
منه وعالم بامر الله غیر عالم بالله وهو الّذی عرف الحلال والحرام
ودقائق الاحکام لکنّه لا یعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله
فهو جالس علی الحدّ المشترک بین عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو
تارة مع الله بالحبّ له وتارة مع الخلق بالشّفقة والرّحمة فاذا رجع من ربّه

الی الخلق صار معهم کواحد منهم کانّه لایعرف الله واذا خلا بربّه مشتغلا
بذکره وخدمته فکانّه لایعرف الخلق وهذا سبیل المرسلین والصدّیقین
وهو المراد بقوله صلی الله علیه واله سائل العلماء وخالط الحکماء وجالس
الکبراء فالمراد بقوله صه سائل العلماء العلماء بامر الله غیر العالمین بالله
فامر بمسائلتهم عند الحاجة الی الاستفتاء واما الحکماء فهم العالمون
بالله الذین لایعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الکبراء فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لانّ فی مجالستهم خیر الدنیا والاخرة ولکلّ واحد
من الثلثة ثلاث علامات فللعالم بامر الله الذکر باللّسان دون القلب
والخوف من الخلق دون الرّب والاستحیاء من الناس فی الظاهر ولا
یستحیی من الله فی السرّ والعالم بالله ذاکر خائف مستحیی امّا الذّکر فذکر
القلب لا اللّسان والخوف خوف الرّجاء لاخوف المعصیة والحیاء حیاء
ما یخطر علی القلب لاحیاء الظّاهر والعالم بالله وامره له ستّة اشیاء
الثلثة المذکورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخری کونه جالسا علی
الحدّ المشترک بین عالم الغیب وعالم الشّهادة وکونه معلّما للمسلمین و
کونه بحیث یحتاج الفریقان الاوّلان الیه وهو مستغن عنهما فمثل
العالم بالله وبامر الله کمثل الشمس لایزید ولاینقص ومثل العالم بالله
فقط کمثل القمر یکمل تارة وینقص اخری ومثل العالم بامر الله کمثل
السّراج یحرق نفسه ویضیٔ لغیره **فصل** واما دلیل العقل فنذکر
منه وجهین احدهما انّ المعقولات تنقسم الی موجودة ومعدومة و

والعقول

والعقول السّلیمة تشهد بانّ الموجود اشرف من المعدوم بل لاشرف للمعدوم
اصلا ثم الموجود ینقسم الی جماد ونام والنّامی اشرف من الجماد ثم النامی ینقسم
الی حسّاس وغیره والحسّاس اشرف من غیره ثم الحسّاس ینقسم الی عاقل وغیر
عاقل ولاشکّ انّ العاقل اشرف من غیره ثم العاقل ینقسم الی عالم وجاهل
ولاشبهة فی انّ العالم اشرف من الجاهل فتبیّن بذلک انّ العالم اشرف
المعقولات والموجودات وهذا امر یلحق بالواضحات والثانی انّ الامور
علی اربعة اقسام قسم یرضاه العقل ولایرضاه الشهوة وقسم عکسه وقسم
یرضیانه وقسم لایرضیانه فالاوّل کالامراض والمکاره فی الدنیا والثانی
المعاصی اجمع والثالث العلم والرّابع الجهل فینزل العلم من الجهل بمنزلة ٢ من النار صح
الجنّة فکما انّ العقل والشهوة لایرضیان بالنار کذا لایرضیان بالجهل
وکما انّهما یرضیان بالجنّة کذا یرضیان بالعلم فمن رضی بالعلم فقد خاض
فی جنّة حاضرة وبالجهل فقد رضی بنار حاضرة ثم من اختار العلم یقال له
بعد الموت تعوّدت المقام فی الجنّة فادخلها وللاخر تعوّدت النار فادخلها
والدلیل علی انّ العلم جنّة والجهل نار انّ کمال اللذّة فی ادراک المخفیات
وکمال الالم فی البعد عن المحبوب فالجراحة انّما تولم لانّها تبعد جزء من البدن
عن جزء محبوب من تلک الاجزاء هو الاجتماع والاحراق بالنار اشدّ
ایلاما من الجرح لانّ الجرح لایقبل الّا تبعید جزء معیّن عن جزء معیّن
والنار تغوص فی جمیع الاجزاء وتقتضی تبعید بعض الاجزاء عن بعض
واذا تقرر ذلک فکلّما کان الادراک اغوص واشدّ والمدرک اشرف واکمل

والمدرَك انقى وانقى فاللذّة اشرف ولاشكّ انّ محلّ اللذة هو الرّوح وهو
اشرف من البدن وانّ ادراك العقل اغوص واشرف وامّا المعلوم فلاشكّ
انّه اشرف لانّه هو الله ربّ العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم
وجميع تكليفاته واىّ معلوم اشرف من ذلك فاذن قد تطابق العقل
والنقل على شرف العلم وارتفاع محلّه وعظم جوهره ونفاسة ذاته و
لنقتصر من المقدّمة على هذا القدر **الباب الاوّل** فی اداب المعلّم
والمتعلّم وهی ثلثة انواع **النّوع الاوّل** اداب اشتركا فيها وهی قسمان
ادابهما فی انفسهما وادابهما فی مجلس الدّرس **القسم الاوّل** ادابهما
فی انفسهما اوّل ما يجب عليهما اخلاص النيّة لله تعـ فی طلبه وبذله فانّ
مدار الاعمال على النّيات وبسببها يكون العمل تارة خزفة لاقيمة لها
وتارة جوهرة لايعلم قيمتها العظم قدرها وتارة وبال على صاحبه مكتوب
فی ديوان السّيئات وان كان بصورة الواجبات فيجب على كلّ منهما ان
يقصد بعمله وجه الله تعـ وامتثال امره واصلاح نفسه وارشاد عباده
الى معالم دينه ولايقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل مال او جاه
او شهرة او تميز عن الاشباه او المفاخرة للاقران او الترفّع على الاخوان
او نحو ذلك من الاغراض الفاسدة التی تثمر الخذلان من الله تعـ وتوجب
المقت وتفوت الدار الاخرة والثّواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الّذين ضلّ سعيهم فی الحيوة الدنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون
صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السّر عن ملاحظة ما سوى الله تعـ

بالعبارة قال الله تعـ فاعبد الله مخلصا له الدّين الا لله الدّين الخالص وقال
تعالى وما امروا الّا ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء الى قوله وذلك
دين القيّمة وقال تعـ فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولايشرك
بعبادة ربّه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحبّ ان يحمد عليه وقال تعـ
من كان يريد حرث الاخرة نزد له فی حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له فی الاخرة من نصيب وقال تعـ من كان يريد العاجلة عجّلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقال
النبی صـ انّما الاعمال بالنّيات وانّما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلام
واحد قواعده واوّل دعائمه قيل وهو ثلث العلم ووجّهه بعض الفضلاء
بانّ كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنيّة احد اقسام كسب الثلثة
وهی ارجحها لانّها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين وكان السّلف
وجماعة من تابعيهم يستحبّون استفتاح المصنّفات بهذا الحديث تنبيها
للمطّلع على حسن النيّة وتصحيحها واهتمامه بذلك واعتنائه به وقال صـ
نيّة المؤمن خير من عمله وفی لفظ اخر ابلغ من عمله وقال صـ انّما يبعث
النّاس على نيّاتهم وقال صـ مخبرا عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ انّه قال
الاخلاص سرّ من اسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال
صـ اوّل النّاس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتى به فعرّفه نعمه

فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت
ولكنك قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القى فى النار و رجل تعلّم العلم و علّمه و قرء القران فاتى به فعرّفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلّمت العلم و علّمته و قرأت فيك القران قال كذبت
ولكنك تعلّمت ليقال عالم و قرأت القران ليقال قارى فقد قيل ثم امر به
فسحب على وجهه حتى القى فى النار و قال صم من تعلّم علما ممّا يبتغى به وجه
الله عزّ و جل لا يتعلّمه الّا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنّة
يوم القيمة و قال صم من تعلّم علما لغير الله و اراد به غير الله فليتبوّء
مقعده من النار و قال صم من طلب العلم ليجارى به العلماء او ليمارى
به السّفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار و فى رواية فليتبوّ
مقعده من النار و قال صم لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء و تجادلوا
به العلماء و لتصرفوا وجوه الناس اليكم و ابتغوا بقولكم ما عند الله فانّه
يدوم و يبقى و ينفد ما سواه كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس
البيوت سُرُج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون فى اهل السماء
و تخفون فى اهل الارض و قال صم من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهى
به العلماء او يمارى به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه او ليأخذ
به من الامراء و قال صم ما ازداد عبد علما فازداد فى الدنيا رغبة الّا
ازداد من الله بعدا و قال صم كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الّا من عمل به
و قال صم اشدّ الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه و قال صم مثل الذى

يعلّم الناس الخير و ينسى نفسه مثل الفتيلة يضئ للناس و يحرق نفسه و فى رواية
كمثل السّراج و قال صم علماء هذه الامّة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله
للناس و لم يأخذ عليه طمعا و لم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر و دوابّ
البرّ و الطّير فى جوّ السّماء و يقدم على الله سيّدا شريفا حتى يرافق المرسلين
و رجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله و اخذ عليه طمعا و شرى به ثمنا
فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار و ينادى مناد هذا الذى اتاه الله علما
فبخل به عن عباد الله و اخذ عليه طمعا و اشترى به ثمنا و كذلك حتى يفرغ الحساب
و قال صم العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع و علم على اللّسان فذلك
حجّة الله على ابن ادم و قال صم انّى لا اتخوف على امّتى مؤمنا و لا مشركا فامّا
المؤمن فيحجزه ايمانه و امّا المشرك فيقمعه كفره و لكن اتخوّف عليكم منافقا
عليم اللّسان يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون و قال صم انّ اخوف ما
اخاف عليكم بعدى كلّ منافق عليم اللّسان و قال صم الا انّ شرّ الشّر شرار
العلماء و انّ خير الخير خيار العلماء و قال صم من قال انا عالم فهو جاهل
و قال صم يظهر الدين حتى يجاوز البحار و يخاض البحار فى سبيل الله ثم
ياتى من بعدكم اقوام يقرؤن القران يقولون قرأنا القران من اقرأ منّا
و من افقه منّا و من اعلم منّا ثم التفت الى اصحابه فقال هل فى اولئك من خير
قالوا لا قال اولئك منكم من هذه الامّة و اولئك هم وقود النار **فصل**
و من طريق الخاصة روى الكلينى باسناده الى على ع قال قال رسول الله صم
منهومان لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احلّ الله

له سلم ومن تناولها من غير حلّها هلك الّا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظّه وباسناده الى الباقر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السّفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوّء مقعده من النار انّ الرّياسة لا تصلح الّا لاهلها و باسناده الى ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعنه ع اذا رايتم العالم محبّا للدّنيا فاتّهموه على دينكم فانّ كلّ محبّ لشئ يحوط ما احبّ وقال اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي فانّ اولئك قطّاع طريق عبادي المريدين انّ ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه ع قال قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتّباع السّلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والحيل وصنف يطلبه للتفقّه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرّض للمقال في اندية الرّجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدقّ الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والحيل ذو خبّ وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره

وصاحب

وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنّك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشدّ الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وروى الصّدوق في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله ع قال انّ من العلماء من يحبّ ان يجمع علمه ولا يحبّ ان يؤخذ عنه فذلك في الدّرك الاوّل من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذلك في الدّرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذي الثّروة والشّرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذلك في الدّرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسّلاطين فان ردّ عليه وقصّر في شئ من امره غضب فذلك في الدّرك الرّابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنّصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذلك في الدّرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعلّه لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحبّ المتكلّفين فذلك في الدّرك السّادس من النار ومن العلماء من يتّخذ العلم مروّة وعقلا فذلك في الدّرك السّابع من النار

فصل وعن النبي ع انّ موسى لقي الخضر فقال اوصني فقال الخضر يا طالب العلم انّ القائل اقلّ ملالة من المستمع فلا تملّ جلساءك اذا حدّثتهم واعلم انّ قلبك وعاء فانظر ما تحشو به وعاءك واعرف الدنيا وانبذها وراءك فانّها ليست لك بدار ولا لك فيها محلّ قرار وانّها جعلت بلغة للعباد ليتزوّدوا منها للمعاد يا موسى وطّن نفسك على الصّبر تلق الحلم واشعر قلبك التّقوى

تنل العلم ورضّ نفسك على الصّبر تخلص من الاثم يا موسى تفرّغ للعلم ان
كنت تريده فانّما العلم لمن تفرّغ له ولا تكوننّ مكثارا بالمنطق مهذارا انّ
كثرة المنطق تشين العلماء وتبدى مساوى السّخفاء ولكن عليك بذى
اقتصار فانّ ذلك من التّوفيق والسّداد واعرض عن الجهّال واحلم عن
السّفهاء فانّ ذلك فضل الحلماء وزين العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت
عنه سلما وجانبه حزما فانّ ما بقى من جهله عليك وشتمه ايّاك اكثر
يا بن عمران لا تفتحنّ بابا لا تدرى ما غلقه ولا تغلقنّ بابا لا تدرى ما فتحه
يا بن عمران من لا تنتهى من الدنيا نهمته ولا تنقضى فيها رغبته كيف يكون
عابدا من يحقر حاله ويتّهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى
تعلّم ما تعلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدّث به فيكون عليك بوره ويكون على
غيرك نوره ومن كلام عيسى ع تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل
ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الّا بالعمل وانّكم علماء السّوء الاجر
تاخذون والعمل تضيعون يوشك ربّ العمل ان يطلب عمله وتوشكون
ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه الله نهاكم عن الخطايا
كما امركم بالصّيام والصّلوة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه
واحتقر منزلته وقد علم انّ ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من
اهل العلم من اتّهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل
العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضرّه احبّ اليه
ممّا ينفعه كيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب

ليعمل به ومن كلامه ص ويل لعلماء السّوء تصلى عليهم النّار ثم قال اشتدّت
مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة امّا مؤونة الدنيا فانّك لا تمدّ يدك الى شئ
منها الّا وجدت فاجرا قد سبقك اليه وامّا مؤونة الآخرة فانّك لا تجد
اعوانا يعينوك عليها وعن ابى ذر رض قال من تعلّم علما من علم الآخرة
ليريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنّة **فصل** هذه الدّرجة
وهى درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار دقيقة المعنى صعبة
المرتقى يحتاج طالبها الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامّة وكيف لا يكون
كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتّب الثواب وبه تظهر ثمرة عبادة
العابد وتعب العالم وجدّ المجاهد ولو فكر الانسان فى نفسه وفتّش
عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه متوجّهة
والقواطع عليه متراكمة سيّما المتّصف بالعلم وطالبه فانّ الباعث الاكثرى
سيّما فى الابتداء لباغى العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصّيت
ولذّة الاستيلاء والفرح بالاستتباع واستثارة الحمد والثناء وربّما
يلبّس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله والنّضال
عن الشرع الّذى شرعه رسول الله ص والمظهر لهذه المقاصد تبيّن
عند ظهور احد من الاقران اكثر علما منه او احسن حالا بحيث يصرف
الناس عنه فلينظر فان كان حاله مع الموقّر له والمعتقد لفضله احسن
وهو له اكثر احتراما وبلقائه اشدّ استبشارا ممّن يميل الى غيره مع كون
ذلك الغير مستحقّا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدرى

كيف وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق
على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع
بغيره ومستفيد منه فى دينه وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنة
فى سر القلب التى يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فى ذلك وانما تنكشف
بهذه العلامات ونحوها ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان
اذا ظهر غيره شريكا او مستندا او معينا على التعليم لشكر الله تع اذ كفاه
او اعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتاد الارض ومرشدى الخلق ومعلميهم
دين الله تع ومحيى سنن المرسلين وربما لبس الشيطان على بعض العالمين
ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس الى
غيرك اذ لو رجعوا اليك واتعظوا بقولك واخذوا عنك لكنت انت
المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدرى المسكين ان انقياده
للحق وتسليمه الامر للافضل اجزل ثوابا واعود عليه فى الاخرة من انفراده
وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة لو اغتموا من حيث فوات هذه المرتبة
لهم واختصاص اهلها بها لكانوا مذمومين فى الغاية بل انقيادهم الى الحق
وتسليم الامر الى اهله افضل الاعمال بالنسبة اليهم واعود عليهم فى الدين
وهذا كله من غرور الشيطان وخدعه بل قد ينخدع بعض اهل العلم
بغرور الشيطان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به واخباره
لذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان فان النفس سهلة القياد فى الوعد
بامثال ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد

الا

الا من عصمه الله تع وذلك لا يعرفه الا من عرف مكايد النفس وطال
اشتغاله بامتحانها ومن احس فى نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب عليه
طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة فى ذلك
وان كان كلا الامرين قد انمحى اثره وذهب مخبره ولم يبق الا خبره تسئل
الله تع المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد
والعزلة وطلب الخمول والمدافعة مهما سئل الا ان يحصل على شريطة
التعلم والعلم وربما ياتيه الشيطان هنا من وجه اخر ويقول هذا الباب
لو فتح لاندرست العلوم وخرب الدين من بين الخلق لقلة الملتفت الى
الشرائط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين من اعظم الطاعات فليجبه
بان دين الاسلام لا يندرس بسبب ذلك ما دام الشيطان يحبب الى الخلق
الرياسة وهو لا يفتر عن عمله الى يوم القيمة بل ينتهض لنشر العلم اقوام
لا نصيب لهم فى الاخرة كما قال رسول الله ص ان الله يؤيد هذا الدين
باقوام لا خلاق لهم وقوله ص ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فلا ينبغى ان يغتر بهذه التلبيسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يتربى
فى قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق وقال ص
حب الجاه والمال ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال ص ما ذئبان
ضاريان ارسلا فى زريبة غنم باكثر فسادا منها من حب الجاه والمال فى دين
المرء المسلم فليكن فكره فى التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفى استنباط
طريق الخلاص منها فان الفتنة والضرر بهذه الصفات من العالم والمتعلم

اعظم منها فى غيره بمراحل فانه مقتدى به فيما ياتى ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذموما لكان العلماء اولى باجتنابه منا فيلتبس بهذه الاخلاق الذميمة الا ان بين الذنبين بونا بعيدا فان الجاهل ياتى يوم القيمة بذنبه والعالم ياتى بذنبه الذى فعله وذنب من تاسى به واقتدى بطريقته الى يوم القيمة كما ورد فى الاخبار الصحيحة وبالجملة فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا الشاذ النادر المستثنى من قوله تعم الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والا التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

والامر الثانى استعمال مايعلمه كل منهما شيئا فشيئا فان العاقل همه الرعاية والجاهل همه الرواية وقد روى عن على ع انه قال قال رسول الله ص العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تبارك وتعم فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الجنة وادخل الداعى النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسى الاخرة وعن ابى عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى على بن الحسين ع فسئله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسئل مثلها فقال على بن الحسين ع مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم مالا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم

اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وسئل المفضل بن عمر ابا عبد الله ع فقال بم يعرف الناجى قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وقال امير المؤمنين ع فى كلام له خطبه على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا فى الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان من انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم وعن ابى عبد الله ع قال جاء رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال ثم مه يا رسول الله قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وعن ابى عبد الله ع قال كان لموسى بن عمران ع جليسا من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستاذن موسى فى زيارة اقارب له فقال له موسى ان لصلة القرابة لحقا ولكن اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسئل موسى عنه فلم يخبره احد بحاله فسئل جبرئيل ع

عنه فقال له اخبرنى عن جليسى فلان أ لك به علم قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا فى عنقه سلسلة ففزع موسى الى ربّه وقام الى مصلّاه يدعو الله ويقول يارب صاحبى وجليسى فاوحى الله اليه ياموسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه انّى كنت حمّلته علما فضيّعه وركن الى غيره وروى ابو بصير عن ابى عبدالله ع قال قال امير المؤمنين ع يا طالب العلم انّ العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التّواضع وعينه البرائة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النّية وعقله معرفة الاسباب والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمّته السّلامة وحكمته الورع ومستقرّه النّجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه مجاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وردائه المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبّة الاخيار وفى حديث عنوان البصرى الطّويل عن الصادق ع ليس العلم بكثرة التّعلّم انما هو نور يقع فى قلب من يريد الله ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اوّلا فى نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك **فصل** اعلم انّ العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة المثمرة ليس الّا ثمرتها امّا شجرتها بدون الاستعمال فلا يتعلّق بها غرض اصلا فانّ الانتفاع بها فى اىّ وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى وانّما كان الغرض الذاتى من العلم مطلقا العمل لانّ العلوم

كلّها يرجع الى امرين علم معاملة وعلم معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال والحرام ونظائرهما من الاحكام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها وعلم المعرفة كالعلم بالله تع وصفاته واسمائه وما عداهما من العلوم امّا الات لهذه العلوم او يراد بها عمل من الاعمال فى الجملة كما لا يخفى على من تتبّعها وظاهر انّ علوم المعاملة لا تراد الّا للعمل بل لولا الحاجة اليه لم يكن لها قيمة وح فنقول المحكم للعلوم الشرعية ونحوها اذا اهمل بفقد جوارحه وحفظها عن المعاصى والزامها الطاعات وترقيتها من الفرائض الى النّوافل ومن الواجبات الى السّنن اتّكالا على اتّصافه بالعلم وانّه فى نفسه هو المقصود مغرور فى نفسه مخدوع عن دينه ملبّس عليه عاقبة امره وانّما مثله مثل مريض به علّة لا يزيلها الّا دواء مركّب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الّا حذّاق الاطبّاء فسعى فى طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلّمه الدّواء وفصّل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها الّتى منها تجلب وعلّمه كيفية دقّ كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلّم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بحسن خط ورجع الى نفسه وهو يكرّرها ويقرؤها ويعلّمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى انّ ذلك يغنى عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلّمه الف مريض حتى شفى جميعهم وكرّره كل ليلة الف مرّة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا

الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلّم ويشربه ويصبر على
مرارته ويكون شربه فى وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه
واذا فعل جميع ذلك كلّه فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا
هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصى الدقيقة
والجليلة ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه
منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتّصف بها فهو مغرور فى نفسه
مخدوع عن دينه اذ قال الله تعم قد افلح من زكّيها ولم يقل افلح من
تعلّم كيفيّة تزكيتها وكتب علمها وعلّمها الناس وعند هذا يقول له
الشيطان لا يغرّنّك هذا المثال فانّ العلم بالدّواء لا يزيل المرض
وامّا انت فمطلبك القرب من الله تعم وثوابه والعلم يجلب الثواب و
يتلو عليه الاخبار الواردة فى فضائل العلم فان كان المسكين معتوها
مغرورا وافق ذلك هواه فاطمانّ اليه واهمل العمل وان كان كيّسا
فيقول للشيطان اتذكّرنى فضايل العلم وتنسينى ما ورد فى العالم
الذى لا يعمل بعلمه كقوله تعم فى وصفه مشيرا الى بلعم بن باعورا الذى
كان فى حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله
من الايات المتعدّدة التى كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى
العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث وقوله تعم فى وصف العالم التارك لعلمه مثل الذين حمّلوا
التورية ثم لم يحملوها اى لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها وهو

العمل

العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاىّ خزى اعظم من تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد
قال صم من ازداد علما ولم يزدد هدًى لم يزدد من الله الّا بعدا وقال صم يلقى
العالم فى النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرّحى وكقوله صم
شرّ الناس العلماء السّوء وقول ابى الدّرداء ويل للّذى لا يعلم مرّة ولو شاء
الله لعلّمه وويل للذى يعلم سبع مرّات اى انّ العلم حجّة عليه اذ يقال
له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله تعم وقال صم انّ اشدّ
النّاس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله ممّا قد
اسلفناه فى صدر هذا الباب وغيره اكثر من ان يحصى والذى اخبر بفضيلة
العلم هو الّذى اخبر بذمّ العلماء المقصّرين فى العمل بعلمهم وانّ حالهم عند الله
اشدّ من حال الجهّال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وامّا
علم المعرفة بالله تعم وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به
المهمل للعمل المضيّع لامر الله تعم وحدوده فى شدّة غروره مثل من اراد
خدمة ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله
وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرّف ما يحبّه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى
به او عرف ذلك الّا انّه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به
وعاطل عن جميع ما يحبّه من زىّ وهيئة وحركة وسكون فورد على
الملك وهو يريد التقرّب منه والاختصاص به متلطّخا بجميع ما يكرهه الملك
عاطلا عن جميع ما يحبّه متوسّلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله و
وصورته وعادته فى سياسة غلمانه ومعاملة رعيّته بل هذا مثال العالم بالقسمين

معا التّارك لما یعرفه وهو عین الغرور فلو ترك هذا العالم جمیع ما عرفه
واشتغل بادنی معرفته وبمعرفة ما یحبّ ویکرهه لکان ذلك اقرب الی
نیل المراد من قربته والاختصاص به بل تقصیره فی العمل واتّباعه للشهوات
یدلّ علی انّه لم ینکشف له من المعرفة الّا الاسامی دون المعانی اذ لو عرف
الله حق معرفته لخشیه واتّقاه کما نبّه الله علیه بقوله انّما یخشی الله
من عباده العلماء ولا یتصوّر ان یعرف الاسد عاقل ثمّ لا یتّقیه ولا یخافه
وقد اوحی الله الی داود خفنی کما تخاف السّبع الضّاری نعم من یعرف من
الاسد لونه وشکله واسمه قد لا یخافه وکانّه ما عرف الاسد وفی فاتحة
الزبور راس الحکمة خشیة الله تعـ فصل والعالم فی تقصیره فی العمل بعد اخذه
بظواهر الشریعة واستعمال ما دوّنه الفقهاء من الصّلوة والصیام والدّعاء
وتلاوة القران وغیرها من العبادات ضروب اخر فانّ الاعمال الواجبة
علیه فضلا عن غیر الواجبة غیر منحصرة فیما ذکر بل من الخارج عن الابواب
الّتی رتّبها الفقهاء ما هو اهمّ ومعرفته اوجب والمطالبة به والمناقشة علیه
اعظم وهو تطهیر النفس عن الرّذایل الخلقیّة من الکبر والرّیاء والحسد والحقد
وغیرها من الرّذائل المهلکات ممّا هو مقرّر فی علوم یختصّ به وحراسة اللسان
عن الغیبة والنمیمة وکلام ذی اللسانین وذکر عیوب المسلمین وغیرها و
کذا القول فی سائر الجوارح فانّ لها احکاما تخصّها وذنوبا مقرّرة فی محالّها
لا بدّ لکلّ احد من تعلّمها وامتثال حکمها وهی تکلیفات لا توجد فی کتاب
البیوع والاجارات وغیرها من کتب الفقه بل لا بدّ من الرجوع فیها الی

علماء الحقیقة العاملین وکتبهم المدوّنة فی ذلك وما اعظم اغترار العالم
بالله تعـ فی رضاه بالعلوم الرّسمیّة واغفاله اصلاح نفسه وارضاء ربّه
تبارك وتعـ وغرور من هذا شانه یظهر لك من حیث العلم ومن حیث
العمل امّا العمل فقد ذکرنا وجه الغرور فیه وانّ مثاله مثال المریض اذا
تعلّم نسخة الدّواء واشتغل بتکراره وتعلیمه لا بل مثاله مثال من به علّة البواسیر
والبرسام وهو مشرف علی الهلاك محتاج الی تعلّم الدّواء واستعماله فاشتغل
بتعلّم دواء الاستحاضة وبتکرار ذلك لیلا ونهارا مع علمه بانّه رجل لا یحیض
ولا یستحیض ولکن یقول ربّما یقع علّة الاستحاضة لامرئة وتسئلنی عنه
وذلك غایة الغرور حیث یترك تعلّم الدّواء النافع لعلّته مع استعماله و
یشتغل بما ذکرناه کذلك المتفقّه المسکین قد سلّط علیه اتباع الشهوات
والاخلاد الی الارض والحسد والرّیاء والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال
الّتی یظنّها من الصّالحات ولو فتّش عن باطنها وجدها من المعاصی الواضحات
فلیلتفت الی قوله صـ ادنی الرّیاء الشرك والی قوله لا یدخل الجنّة من فی
قلبه مثقال ذرّة من کبر والی قوله الحسد یاکل الحسنات کما تاکل النار الحطب
والی قوله صـ حبّ المال والشرف ینبتان النّفاق کما ینبت الماء البقل الی غیر
ذلك من الاخبار المدوّنة فی ابواب هذه المهلکات وکذلك یترك استعمال
الدّواء لسائر المهلکات الباطنة وربّما یختطفه الموت قبل التوبة والتلافی
فیلقی الله وهو علیه غضبان فترك ذلك کلّه واشتغل بعلم النحو وتصریف
الکلمات والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحیض والاستحاضات والسلم والاجارات

واللعان والجراحات والدعاوى والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج الى
شئ من ذلك فى مدة عمره الا نادرا وان احتاج اليه او احتاج اليه غيره
فهو من فروض الكفايات وغفل مع ذلك عن العلوم التى هى فرض عين
باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم اذا قصد بها وجه الله تع العظيم و
ثوابه الجسيم انها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين
فلو كان غرض هذا الفقيه العالم بعلمه وجه الله تع لاشتغل فى ترتيب
العلوم بالاهم فالاهم والانفع فالانفع فهو اما غافل مغرور واما مراء فى دينه
مخدوع لطالب الرياسة والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبه
لدواء لاحدى العلتين قبل ان يقوى عليه ويهلكه وليعلم مع ذلك ايضا
ان مجرد تعلم هذه المسائل المدونة ليس هو الفقه عند الله تع وانما
الفقه عند الله بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذى يورث الخوف
والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها
والمحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله تع عليه فى كتابه
بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم والذى يحصل به الانذار غير هذا العلم المدون
فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال
وبدفع القتل والجراحات والمال فى طريق الله آلة والبدن مركب وانما العلم
المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تع وقطع عقبات القلب التى هى الصفات
المذمومة وهى الحجاب بين العبد وبين الله تع فاذا مات ملوثا بتلك الصفات

كان محجوبا عن الله تع ومن ثم كان العلم موجبا للخشية بل هى منحصرة فى العلماء
كما نبه عليه بقوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان يكونوا فقهاء
او غير فقهاء ومثال هذا الفقيه فى الاقتصار على علم الفقه المتعارف
مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخف ولا شك
انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج فى شئ كذلك هذا
الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية
بنفسها كما حررناه بل هى مقدمة للمقصد الذاتى واذا كان هذا مثال حال
الفقيه العارف بشرع الله ورسوله وائمته ومعالم دين الله فكيف حال
من يصرف عمره فى معرفة عالم الكون والفساد الذى ماله محض الفساد والاشتغال
بمعرفة الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها
او غير ذلك من المطالب التى لا ثمرة لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته
فضلا عن غيره وانما مثالهم فى ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم بدخول
داره والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى حضرته
واجتناب ما يبعد من جهته فلما ادخلهم داره ليشتغلوا بما امرهم به اخذوا
ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا عمرهم فى ذلك
النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم فى تلك الدار فكيف ترى حالهم عند
سيدهم المنعم عليهم المسدى جليل احسانه اليهم مع هذا الاهمال العظيم عنه
بل الانهماك الفضيع فى معصيته واعلم ان مثال هؤلاء اجمع مثال بيت
مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال بئر الحش

ظاهرها جصّ وباطنها نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزيّنة وباطنها جيفة
وكمثال رجل قصد ضيافة الملك الى داره فجصّص باب داره وترك المزابل
في صدر داره وذلك غرور واضح جلّي بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرعا
فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه
من اصله فاخذ يجزّ راسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لانّ
مغارس النّقايص ومنابت الرّذايل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن
لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الّا مع الافات الكثيرة بل
كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطّلاء وشرب الدّواء اما الطّلاء ليزيل ما على
ظاهره والدّواء ليقلع مادّته من باطنه فقنع بالطّلاء وترك الدواء وبقي
يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم يتزايد في الباطن
الى ان اهلكه نسئل الله تع ان يصلحنا لانفسنا ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما
علّمنا ولا يجعله حجّة علينا فانّ ذلك بيده وهو ارحم الراحمين

فصل

ولكل واحد منهما شرائط متعدّدة ووظائف متبدّدة بعد هذين الّا انّها باسرها
ترجع الى الثاني اعني استعمال العلم فانّ العلم متناول لمكارم الاخلاق وحميد
الافعال والتنزّه عن مساويها فاذا استعمله على وجهه اوصله الى كل خير
يمكن طلبه وابعده عن كل دنيّة تشينه فممّا يلزم كل واحد منهما بعد تطهير
نفسه من الرّذائل المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله تع والاعتماد
عليه في اموره وتلقّي الفيض الالهي من عنده فانّ العلم كما تقدّم من كلام الصّادق ع
ليس بكثرة التعلّم وانّما هو نور من الله تع ينزله على من يريد ان يهديه وان

يتوكل

يتوكّل عليه ويفوّض امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيوكّل اليها وتكون وبالا عليه
ولا على احد من خلق الله تع بل يلقي مقاليد امره الى الله تع في امره ورزقه و
غيرهما يظهر عليه ح من نفحات قدسه ولحظات انسه ما يقوم به اوده و
يحصل مطلبه ويصلح به امره وقد ورد في الحديث عن النبي ص انّ الله تع
قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصة عمّا ضمنه لغيره بمعنى انّ غيره يحتاج
الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلّفه بذلك بل بالطلب
وكفاه مؤنة الرّزق اذا احسن النيّة واخلص العزيمة وعندي في ذلك من
الوقايع والدّقايق ما لو جمعته بلغ ما يعلمه الله من حسن صنع الله تع
بي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادي عشر الثلثين وتسعمأة
الى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وتسعمأة
وبالجملة فليس الخبر كالعيان وروى شيخنا المتقدّم محمد بن يعقوب الكليني
باسناده الى الحسين بن علوان قال كنّا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت
نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمّل لما قد نزل بك
فقلت فلانا فقال اذاً والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح
طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال انّ ابا عبد الله ع حدّثني انّه قرء
في بعض الكتب انّ الله تبارك وتع يقول وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي
على عرشي لاقطعنّ امل كل مؤمّل غيري باليأس ولاكسونّه ثوب المذلّة
عند الناس ولانحينّه من قربي ولابعدنّه من وصلي ايؤمّل غيري في
الشّدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي

مفاتيح الابواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى فمن الّذى املنى
لنوائبه فقطعته دونها ومن الذى رجانى لعظيمه فقطعت رجائه منّى
جعلت امال عبادى عندى محفوظة فلم يرضوا بحفظى وملأت سمواتى
ممّن لا يمل من تسبيحى وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم
يثقوا بقولى الم يعلم من طرقته نائبة انّه لا يملك كشفها احد غيرى الّا
من بعد اذنى فمالى اراه لاهيا عنّى اعطيته بجودى ما لم يسئلنى ثم انتزعته
عنه فلم يسئلنى ردّه وسئل غيرى افترانى ابدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم
اسئل فلا اجيب سائلى ابخيل انا فيبخلنى عبدى اوليس الجود والكرم لى
اوليس العفو والرحمة بيدى اوليس انا محلّ الامال فمن يقطعها دونى افلا
يخشى المؤمّلون ان يؤمّلوا غيرى فلو انّ اهل سمواتى واهل ارضى املوا
جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكى مثل
عضو ذرّة وكيف ينقص ملك انا قيّمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتى و
يا بؤسا لمن عصانى ولم يراقبنى ورواه الشيخ المبرور بسند اخر عن سعيد
بن عبد الرحمن وفى اخره فقلت يابن رسول الله امل علىّ فاملاه علىّ
فقلت لا والله ما اسئل حاجة بعدها اقول ناهيك بهذا الكلام الجليل
الساطع نوره من مطالع النبوّة على افق الامامة من الجانب القدسى حاثا
على التوكّل على الله تعم وتفويض الامر اليه والاعتماد فى جميع المهمّات عليه
فما عليه مزيد من جوامع الكلام فى هذا المقام وهذا هو الامر الثالث
من الاداب **والرّابع** حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتّواضع

وتمام الرّفق وبذل الوسع فى تكميل النفس وروى معوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار
وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم
بحقّكم وروى الحلبى فى الصحيح عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
الا اخبركم بالفقيه حقّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القران
رغبة فى غيره الا لا خير فى علم ليس فيه تفهّم الا لا خير فى قرائة ليس فيها
تدبّر الا لا خير فى عبادة ليس فيها تفكّر واعلم انّ المتلبّس بالعلم منظور
اليه ومتأسّى بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته وصلحت احواله
وتواضعت نفسه واخلص لله تعم عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرّعيّة
وفشا الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه فى
المرتبة الّتى هو عليها فضلا عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشأ
الفساد النّوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا عن الحق وبعدا وبالية
اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقى من تاسّى به واستن
بسنّته وقد قال بعض العارفين انّ عامّة الناس ابدا دون المتلبس
بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيّا صالحا تلبّست العامّة بالمباحات واذا
اشتغل بالمباح تلبّست العامّة بالشبهات فان دخل فى الشّبهات تعلّق العامّى
بالحرام فان تناول الحرام كفر العامّى وكفى شاهدا على صدق هذه العيان
وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان **الخامس** ان يكون عفيف

النفس عالى الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا
ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم كما صانه السلف فمن فعل ذلك
فقد عرض نفسه وخان امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول الى البغية و
ان وصل الى بعضها لم يكن حاله كحال المتعفف المنقبض وشاهده مع النقل
الوجدان قال بعض الفضلاء لبعض الابدال ما بال كبراء زماننا و
ملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا فى سالف
الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان ياتيهم الملوك و
الاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون
فى دفعهم ورد منتهم عنهم فصغرت الدنيا فى عين اهلها وعظم قدر
العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما اثره هؤلاء
الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة
عنها ولما اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم
التماسا الدنياهم عظمت الدنيا فى اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما
تقدم وقد سمعت جملة من الاخبار فى ذلك سابقا كقول النبى ص الفقهاء
امناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم فى الدنيا
قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغيره من الاخبار
واعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق
بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على
الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما

لو

لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق
وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل
الاعمال فضلا عن كونه مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد
ايضا من الترخيص فى ذلك بل من فعل جماعة من الاعيان كعلى بن يقطين
وعبد الله النجاشى وابى القاسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن
اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة ومن الفقهاء
مثل السيدين الاجلين المرتضى والرضى وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسى
والعلامة بحر العلوم جمال الدين بن المطهر وغيرهم وقد روى محمد بن اسمعيل
بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا ع انه قال ان الله تع بابواب
الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له فى البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجاء المؤمنين من الضرر واليه يفزع
ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن فى دار الظلمة اولئك
المؤمنون حقا اولئك امناء الله فى ارضه اولئك نور الله فى رعيتهم
يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الزهرية لاهل
الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيئ منهم القيمة خلقوا والله للجنة
وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال
قلت بماذا جعلنى الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على
المومنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا ثواب كريم لكنه
موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء

اذا ثبت في القلب غطّيا عليه كثيرا من طرق الثواب والمقاصد الصّحيحة الموجبة
للثواب فلا بدّ من التيقّظ في هذا الباب **السّادس** ان يحافظ على القيام
بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصّلوات في مساجد الجماعات
محافظا على شريف الاوقات وافشاء السلام للخاص والعام مبتدأ ومجيبا
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصّبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق
باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلعم وغيره من الانبياء
متذكّرا ما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعم ولا يرضى من افعاله
الظاهرة والباطنة بالجائز بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فانّ العلماء
هم القدوة واليهم المرجع وهم حجّة الله تعم على العوام وقد يراقبهم
للاخذ منهم من لا ينظرون اليه ويقتدى بهم من لا يعلمون به واذا
لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت زلّة
العالم لما يترتّب عليها من المفاسد ويتخلّق بالمحاسن التي ورد بها
الشرع وحثّ عليها والخلال الحميدة والشّيم المرضيّة من السّخاء والجود
وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكفّ الاذى
واحتماله والصبر والمروة والتنزّه عن دنيّ الاكتساب والايثار وترك الاستيثار
والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المفضل والسعي في قضاء الحاجات
وبذل الجاه والشفاعات والتلطّف بالفقراء والتحبّب الى الجيران و
الاقرباء والاحسان الى ما ملكت الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك و
المزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار والاطراق والصّمت بحيث

يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته
لا ينظر اليه ناظر الّا وكان نظره مذكّرا لله تعم وصورته دليلا على
علمه وملازمة الاداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية
كتلاوة القران متفكّرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا عند زواجره
واقفا عند وعده ووعيده قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله تعم بالقلب
واللّسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار
ونوافل العبادات من الصلوة والصّيام وحجّ البيت الحرام ولا يقتصر من
العبادات على مجرّد العلم فيقسو قلبه ويظلم نوره كما تقدّم التنبيه عليه
وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقصّ الاظفار وازالة الشعور المطلوب
زوالها واجتناب الرّوائح الكريهة وتسريح اللّحية مجتهدا في الاقتداء
بالسنّة الشريفة والاخلاق الحميدة المنيفة ويطهّر نفسه من مساوى
الاخلاق وذميم الاوصاف من الحسد والرّياء والعجب واحتقار الناس
وان كانوا دونه بدرجات والغلّ والبغي والغضب لغير الله والغش و
البخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهات
بها والمداهنة والتزيّن للناس وحبّ المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب
النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحميّة والعصبيّة لغير الله والرغبة
والرّهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول
ولهذه الاوصاف تفصيل وادوية وترغيب وترهيب محرّرا في مواضع
تخصّه والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلّم على اصولها ليتنبه

لهما ارتكبا واجتنبا على الجملة وهي وان اشتركت بين الجميع الّا انّهما اولى فلذلك جعلناها من وظائفهما الا انّ العلم كما قال بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته وصلوة السرّ وكما لا تصحّ الصّلوة التي هي وظيفة الجوارح الّا بعد تطهيرها من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصحّ عبادة الباطن الّا بعد تطهيره من خبائث الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تع في القلب المتنجّس بالكدورات النفسيّة والاخلاق الذميمة كما قال الصادق ع ليس العلم بكثرة التعلّم وانّما هو نور يقذفه الله تع في قلب من يريد الله ان يهديه ونحوه قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب وبهذا يعلم انّ العلم ليس هو مجرّد استحضار المعلومات الخاصة وان كانت هي العلم في العرف العامّي وانما هو النور المذكور الناشي من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تع كما تقدّم تقريره فهذه جملة الوظائف المشتركة بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الّا انّا افردناها عنه اهتماما بشأنها وتنبيها على اصول الفضايل **القسم الثاني** ادابهما في درسهما واشتغالهما وهي امور الاول ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قرائة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وفكرا وحفظا واقراء وغيرها وان تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه وراس ماله ولا يشتغل بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر منه على قدر الضرورة وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب اوراده ومن هنا قيل اعط العلم كلّك يعطك بعضه وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص

انّ الله عزّ وجلّ يقول تذاكر العلم بين عبادي ممّا تحيا عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وعن الباقر ع رحم الله عبدا احيى العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وعنه ع تذاكر العلم دراسة والدّراسة صلوة حسنة **الثاني** ان لا يسئل احدا تعنّتا وتعجيزا بل سؤال متعلّم لله او معلّم له منبّه على الخير قاصد للارشاد او الاسترشاد فهناك تظهر زبدة التعليم والتعلّم وتثمر شجرته فامّا اذا قصد مجرّد المراء والجدل واحبّ ظهور الفلج والغلبة فانّ ذلك يثمر في النفس ملكة رديّة وسجيّة خبيثة ومع ذلك يستوجب المقت من الله تع وفيه مع ذلك عدّة معاص كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس وتزكية لها وهذه كلها ذنوب مؤكّدة وعيوب منهيّ عنها في محالّها من السنّة المطهّرة وهو مع ذلك مشوّش للعيش فانّك لا تماري سفيها الّا ويؤذيك ولا حليما الّا ويقليك وقد اكّد الله سبحانه على لسان نبيّه وائمّته عليهم السلام تحريم المراء قال النبي ص لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال ص ذروا المراء فانّه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال ص من ترك المراء وهو محقّ بني له بيت في اعلى الجنّة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمة رض قالت قال رسول الله ص انّ اول ما عهد الي ربّي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال ص ما ضلّ قوم الّا اوتوا الجدل وقال ص لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقّا وقال

الصّادق ع المراء داء دوّي وليس في الانسان خصلة شرّ منه وهو
خلق ابليس ونسبته ولا يماري في اي حال كان الّا من كان جاهلا
بنفسه وبغيره محروما من حقايق الدين روي انّ رجلا قال للحسين
بن علي ع اجلس حتى نتناظر في الدين فقال ياهذا انا بصير بديني
مكشوف عليّ هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالي
وللمماراة وانّ الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر
الناس لئلا يظنّوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه
امّا ان تتماري انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة
وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا
وخاصمتما جهلا وامّا تعلمه انت فظلمت صاحبك بطلب عثرته او يعلمه
صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كلّه محال فمن انصف
وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه
وصان عقله هذا كلّه من كلام الصّادق ع واعلم انّ حقيقة المراء
الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصد الغير
غرض ديني امر الله به وترك المراء يحصل بترك الانكار والاعتراض
بكل كلام يسمعه فان كان حقا وجب التصديق به بالقلب واظهار
صدقه حيث يطلب منه وان كان باطلا ولم يكن متعلّقا بامور
الدين فاسكت عنه ما لم يتمحّض النهي عن المنكر بشروطه والطعن في
كلام الغير امّا في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو او اللغة او جهة

النظم

النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللّسان وامّا في المعنى بان
يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه لكذا ولكذا وامّا في قصده مثل ان
يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه
وعلامة فساد مقصد المتكلم تتحقّق بكراهة ظهور الحق على غيره
ليتبيّن فضله ومعرفته للمسئلة والباعث عليه الترفّع باظهار الفضل
والتّهجّم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان رديّتان للنفس امّا
اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان
دعوى العلوّ والكبرياء وقد نهى الله تع عنه في محكم كتابه فقال سبحانه
ولا تزكّوا انفسكم وامّا تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع السّبعية فانّه يقتضي
ان يمزق غيره ويصدمه ويؤذيه وهي مهلكة والمراء والجدال مقوّيان
لهذه الصّفات المهلكة ولا تنفكّ المماراة عن الايذاء وتهييج الغضب وحمل
المعترض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حقّ او باطل ويقدح في
قائله بكلّ ما يتصوّر فيثور التشاجر بين المتماريين كما يثور التهاوش
بين الكلبين يقصد كلّ منهما ان يعضّ صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى
في افحامه وانكائه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله
والسّبعيّة الباعثة له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر
والغضب من كتابنا المتقدّم ذكره في اسرار معالم الدين او غيره من الكتب
المؤلّفة في ذلك ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فانّه ابدا يستجرّ الحمقى الى الشرّ في معرض الخير ولا تكن ضحكة

للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه
الاخلاص وذلك من طريق النصيحة التى هى احسن لا بطريق المماراة
وللنصيحة صفة وهيئة يحتاج فيها الى التلطف والاصارت نصيحته فكان
فسادها اعظم من صلاحها ومن خالط متفقهة هذا الزمان والمتسمين
بالعلم غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ القى عليه قرناء السوء
ان ذلك هو الفضل ففر منهم فرارك من الاسد **الثالث** ان لا يستنكف من
التعلم والاستفادة ممن هو دونه فى منصب او سن او شهرة او دين او فى علم آخر
بل يستفيد ممن يكن الاستفادة منه ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من
استفادة ما لا يعرفه فتخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعـ وقد
قال النبى صـ الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن
جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى
بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم وليس العمى طول السؤال وانما
تمام العمى طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء
ومن هنا قيل من استحيى من المسئلة لم يستحى الجهل منه وقيل ايضـ من رق
وجهه رق علمه وقيل ايضـ لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر وروى زرارة
ومحمد بن مسلم وبريد العجلى قالوا قال ابو عبد الله عـ انما يهلك الناس لانهم
لا يسئلون وعنه عـ ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة **الرابع**
وهو من اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من
هو اصغر منه فانه مع وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه كبر مذموم

عند

عند الله تعـ موجب للطرد والبعد قال النبى صـ لا يدخل الجنة من فى قلبه
مثقال ذرة من كبر فقال بعض اصحابه هلكنا يا رسول الله ان احدنا يحب ان
يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبى صـ ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق
وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره
وذلك اعم من ظهوره على يدى الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زجرا
وردعا **الخامس** ان يتامل ويهذب ما يريد ان يورده او يسئل عنه قبل
ايراده والتفوه به ليامن من صدور هفوة او زلة او وهم او انعكاس فهم فيصير
له بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع فى السؤال والجواب
فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك
من قرناء السوء من يخشى ان يصير ذلك عليه وصمة ويجعله عند نظرائه
وحسدته وسمة **السادس** ان لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من
الحدث والخبث متنظفا متطيبا فى بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا
بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما ان كان
فى مسجد وجميع ما ورد من الترغيب فى ذلك لمطلق الناس فهو فى حق العالم
والمتعلم آكد **النوع الثانى** اداب يختص بها المعلم اعلم ان التعليم هو
الاصل الذى به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق العلم فهو من اهم العبادات
واكد فروض الكفايات قال الله تعـ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه وقال تعـ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم

الا عونون ومن مشاهير الاخبار قوله ع ليبلغ الشاهد منكم الغائب والاخبار
بمعناه كثيرة وقد مرّ جملة منها وادابه تنقسم ثلثة اقسام اادابه فى نفسه واداابه مع
طلبته واداابه فى مجلس درسه **القسم الاوّل** اداابه فى نفسه مضافا الى ما
تقدّم وهى امور الاوّل ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليّته ويظهر استحقاقه
لذلك على صفحات وجهه ونفحات لسانه ويشهد له به صلحاء مشايخه ففى
الخبر المشهور المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقال بعض الفضلاء من
تصدّر قبل اوانه فقد تصدّى لهوانه وقال اخر من طلب الرّياسة فى غير حينه
لم يزل فى ذلّ ما بقى وانشد بعضهم لا تطمحنّ الى المراتب قبل ان تتكامل
الادوات والاسباب ان الثّمار تمرّ قبل بلوغها طعما وهنّ اذا بلغن عذاب
الثانى ان لا يذلّ العلم فيبذله لغير اهله ويذهب به الى مكان ينسب الى من
يتعلّمه منه وان كان المتعلّم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السّلف
واخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم قال الزهرى هوان
العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلّم اللهمّ الّا ان تدعوا اليه ضرورة وتقتضيه
مصلحة دينيّة راجحة على مفسدة ابتذاله ويحسن فيه نيّة صالحة فلا بأس
وما احسن ما انشده القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى لنفسه
يقولون لى فيك انقباض وانّما راوا رجلا عن موقف الذلّ احجما ارى
النّاس من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزّة النفس اكرما وما
كلّ برق لاح لى يستفزّنى ولا كلّ من لاقيت ارضاه منعما وانّى اذا ما
فاتنى الامر لم ابت اقلّب كفّى نحوه متندّما ولم اقض حقّ العلم ان

كان كلّما بدا طمع صيّرته لى سلّما اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى و
لكنّ نفس الحرّ تحتمل الظّما ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى لاخدم
من لاقيت لكن لاخدما ءاسقى به عزّا واسقيه ذلّة اذا فاتّباع
الجهل قد كان احزما ولو انّ اهل العلم صانوه صانهم ولو عظّموه
فى النفوس لعظّما ولكن اذلّوه فهان ودنّسوا محيّاه بالاطماع حتّى
تجهّما **الثالث** ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدّم فى الامر المشترك
قال الله تع اتامرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم الاية وعن ابى عبد الله
فى قول الله عزّ وجلّ انّما يخشى الله من عباده العلماء من صدّق قوله
فعله ومن لم يصدّق قوله فعله فليس بعالم وعنه ع العلم مقرون الى العمل
فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والّا ارتحل وعنه ع
انّ العالم اذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن
الصّفا وقال على ع قصم ظهرى عالم متهتّك وجاهل متنسّك فالجاهل
يغشّ النّاس بتنسّكه والعالم ينفّرهم بتهتّكه وقد انشد ذلك بعضهم
فقال فساد كبير عالم متهتّك واكبر منه جاهل متنسّك هما فتنة
للعالمين عظيمة لمن بهما فى دينه يتمسّك **الرّابع** زيادة حسن الخلق
فيه والتواضع على الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع فى تكميل
النفس فانّ العالم الصّالح فى هذا الزمان بمنزلة نبىّ من الانبيا كما
قال النبىّ ص علماء امّتى كانبياء بنى اسرائيل بل هم فى هذا الزّمان اعظم
لانّ انبياء بنى اسرائيل كان يجتمع منهم فى العصر الواحد الوف والان

لايوجد من العلماء الّا الواحد بعد الواحد ومتى كان كذلك فليعلم انّه قد
علق في عنقه امانة عظيمة وحمل اعباء من الدين ثقيلة فليجتهد في الدين جهده
وليبذل في التعليم جدّه عسى ان يكون من الفائزين وقد روى عن ابي
عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول انّ للعالم ثلث علامات العلم
والحلم والصّمت وللمتكلّف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية و
يظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وعن محمّد بن سنان رفعه قال
قال عيسى بن مريم يا معشر الحواريّين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت
حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنّا نحن احقّ بهذا
يا روح الله فقال انّ احقّ الناس بالخدمة العالم انّما تواضعت هكذا
لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتّواضع
تعمر الحكمة لا بالتكبّر وكذلك ينبت الزرع في السّهل لا في الجبل **الخامس**
ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النيّة فربّما عسر على كثير من المبتدئين
بالاشتغال تصحيح النيّة لضعف نفوسهم وانحطاطها عن ادراك السّعادة
الآجلة وقلّة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع من تعليمهم يؤدّي
الى تفويت كثير من العلم مع انّه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم
وقد قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الّا لله معناه [illegible]
عاقبته ان صار لله وعن الحسن لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله
ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده لكن يجب على المعلّم
اذا شعر من المتعلّم فساد النيّة ان يستدرجه بالموعظة الحسنة و

ينبّهه

ينبّهه على خطر العلم الّذي لا يراد به الله ويتلو عليه من الاخبار الواردة
في ذلك حالا فحالا حتى تعوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك ويئس
منه قيل يتركه ح ويمنعه من التعلّم فانّ العلم لا يزيده الّا شرّا والى ذلك
اشار علي ع بقوله لا تعلّقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق ع
قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا
تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولقد
احسن القايل فمن منح الجهّال علما اضاعه   ومن منع المستوجبين
فقد ظلم وفصّل آخرون فقالوا ان كان فساد نيّته من جهة الكبر والمراء
ونحوهما فالامر كذلك وان كان من جهة حبّ الرياسة الدنيويّة
فينبغي مع اليأس من اصلاحه ان لا يمنعه لعدم ثوران المفسدة وتعدّيها
ولانه لا يكاد يتخلص من هذه الرذيلة احد في البداية فاذا وصل الى
اصل العلم عرف انّ العلم انّما يطلب للسّعادة الابديّة بالذات والرياسة
لازمة له قصدا ام لم يقصد **السّادس** بذل العلم عند وجود المستحق
وعدم البخل به فانّ الله تع اخذ على العلماء من العهود والمواثيق ما اخذه
على الانبياء ليبيّننّه للناس ولا يكتمونه وعن ابي عبد الله ع قرأت في كتاب
علي ع انّ الله لم يأخذ على الجهّال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء
عهدا ببذل العلم للجهّال لانّ العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله ع في هذه
الآية ولا تصعّر خدّك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء وعن
جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال زكوة العلم ان تعلّمه عباد الله **السّابع**

ان یحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان کانت علی الوجه الشرعی مثل
ان یحرّم شیئا و یفعله او یوجب شیئا و یترکه او یندب الی فعل شیء ولا
یفعله وان کان فعله ذلک مطابقا للشرع بحسب حاله فانّ الاحکام الشرعیة
تختلف باختلاف الاشخاص کما لوامر بتشییع الجنائز و باقی احکامهم وامر
بالصیام و قضاء حوائج المؤمنین و افعال البرّ و زیارة قبور الانبیاء و
الائمّة ع ولم یفعل ذلک لاشتغاله بما هو اهمّ منه بحیث ینافی اشتغاله
بما یامر به ما هو فیه والحال انّه افضل او متعیّن وح فالواجب علیه
مع خوف التباس الامر ان یبیّن الوجه الموجب للمخالفة دفعا للوسواس
الشیطانی من قلب السامع کما اتّفق للنبی ص حین راه بعض اصحابه لیلا یمشی
مع بعض نسائه الی منزلها فخاف ان یتوهّم انّها لیست من نسائه فقال
له انّ هذه زوجتی فلانه و نبّهه علی العلّة لخوفه علیه من تلبیس
ابلیس علیه وان کان الواجب علی السّامع من اوّل الامر ترک الاعتراض
عند اشتباه الحال بل عند احتماله المسوّغ الی ان یتحقّق الفساد کما سیاتی
انشا الله تع فی اداب المتعلّم و بالجملة فمثل العالم والمتعلّم فی انتقاشه باخلاقه
وافعاله مثل الفصّ و الشّمع فانّه لا ینتقش فی الشّمع الّا ما هو منقوش فی الفصّ
وقد شاهدنا هذا عیانا فی جماعة من طلبة العلم مع مشائخهم علی اختلاف
افعالهم واخلاقهم ولا ینبّئک مثل خبیر الثامن اظهار الحق بحسب
الطاقة من غیر مجاملة لاحد من خلق الله تع فاذا رای من احد میلا
عن الحق او تقصیرا فی الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فان لم یقبل

هجره فان لم ینجع توصل الی نهیه وردّه الی الحق بمراتب الامر بالمعروف
وهذا حکم یختصّ بالعالم فیه زیادة فی التکلیف عن غیره وان شارکه
غیره من المکلّفین فی اصل الوجوب لانّ العالم بمنزلة الرّئیس الّذی الیه
الامر و النهی ولقوله اثر فی القلوب فعلیه فی ذلک زیادة تکلیف ولذلک
قال النبی ص اذا ظهرت البدع فی امّتی فلیظهر العالم علمه فمن لم یفعل
فعلیه لعنة الله وما جائت الغفلة فی الغالب و استیلاء الجهالة و
التقصیر عن معرفة الفرائض الدّینیّه والقیام بالوظائف الشرعیّه
والسّنن الحنیفیّة واداء الصلوات علی وجهها الّا من تقصیر العلماء
عن اظهار الحق علی وجهه واتعاب النفس فی اصلاح الخلق وردّهم
الی سلوک سبیل الله بالحکمة والموعظة الحسنة بل لا یکتفی علماء
السّوء بالتقصیر عن ذلک حتی یمالوهم علی الباطل و یوانسوهم فتزید
رغبة الجاهل وانهماک الفاسد ویقلّ وقار العالم و یذهب ریح
العلم ولقد قال بعض العلماء ونعم ما قال انّ کل قاعد فی بیته این ما
کان فلیس خالیا عن المنکر من حیث التّقاعد عن ارشاد النّاس وتعلیمهم
معالم الدین وحملهم علی المعروف سیّما العلماء فانّ اکثر النّاس
جاهلون بالشرع فی الواجبات العینیّة کالصلوة وشرائطها سیّما
فی القری والبوادی فیجب کفایة ان یکون فی کلّ بلد و قریة واحد
یعلّم النّاس دینهم باذلا نفسه للارشاد و التعلیم باللطف متوصّلا
الیه بالرفق وکل ما یکون وسیلة الی قبولهم واهمّه قطع طمعه عنهم

وعن اموالهم فانّ من علموا منه الرغبة فى شئ من ذلك زهدوا فيه وفى
علمه واضمحلّ امرهم بسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تعم وامتثال
امره وقع ذلك فى قلوب الخاصة والعامة وانقادوا لامره واستقاموا
على نهج السّداد وهذا كله اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد من المسلمين
غرر فى ذلك والّا فالله احق بالعذر روى عبد الله بن سليمان
قال سمعت اباجعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان
الاعمى وهو يقول انّ الحسن البصرى يزعم انّ الذين يكتمون العلم يؤذى
ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذا مؤمن ال فرعون
مازال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا
فوالله ما يوجد العلم الّا ههنا القسم الثانى اداب المعلّم مع طلبته
ويجمعها امور الاوّل ان يؤدّبهم على التدريج بالاداب السنّية و
الشّيم المرضية ورياضة النفس بالاداب الدّينية والدّقائق الخفيّة
ويعودهم الصّيانة فى جميع امورهم الكامنة والجليّة سيّما اذا انس
منهم رشدا واول ذلك ان يحرص الطالب على الاخلاص لله تعم فى
عمله وسعيه ومراقبة الله تعم فى جميع اللحظات وان يكون دائما
على ذلك حتى الممات ويعرفه انّ بذلك ينفتح عليه ابواب المعارف
وينشرح صدره وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة واللطائف ويبارك له
فى حاله وعلمه ويوفّق للاصابة فى قوله وفعله وحكمه ويتلو عليه
الاثار الواردة فى ذلك ويضرب له الامثال الدالّة على ما هنالك ويزهده

فى الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاغترار بزخرفها
ويذكره انّها فانية وانّ الاخرة باقية والتاهب للباقى والاعراض عن
الفانى هو طريق الحازمين وداب عباد الله الصّالحين وانّها انّما
جعلت طرفا ومزرعة لاقتناء الكمال ووقتا للعلم والعمل فيها ليحرز
ثمرته فى دار الاقبال بصالح الاعمال الثانى ان يرغّبهم فى العلم وانّهم
على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك ممّا ورد فى
فضايل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاثار والاشعار والامثال
ففى الادلّة الخطابية والامارات الشعرية هزّ عظيم للنفوس الانسانية
ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على ما تعين عليه من الاقتصار على
الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل القلب
من التعلّق بها وتفريق الهم بسببها الثالث ان يحبّ لهم ما يحبّ
لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فانّ ذلك من تمام الايمان
ومقتضى المواساة ففى صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحبّ لاخيه
ما يحبّ لنفسه ولا شكّ انّ المتعلّم افضل الاخوان بل الاولاد كما سياتى
فانّ العلم قرب روحانى وهو اجلّ من الجسمانى وعن ابن عباس اكرم
الناس علىّ جليسى الّذى يتخطّى الناس حتى يجلس الىّ لو استطعت
الّا يقع الذّباب عليه لفعلت وفى رواية انّ الذّباب يقع عليه
فيؤذينى وعن محمد بن مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابى
جعفر ع فقال له عند الوداع اوصنى فقال عليك بتقوى الله وبرّ

٢ ويذكّرهم بفضائل وفضايل العلماء وانّهم ورثة الانبياء ص

اخاك المؤمن واحبّ له كما تحبّ لنفسك واكره له كما تكره لنفسك وان سئلك
فاعطه وان كفّ عنك فاعرض عليه ولا تملّه خيرا وانّه لا يملّك كن له
عضدا وانّه لك عضدا وان وجد عليك فلا تفارقه حتى تسئل سخيمته
وان غاب فاحفظه فى غيبته وان شهد فاكنفه واعضده وازره و
اكرمه والطفه فانّه منك وانت منه وكل خبر ورد فى حقوق الاخوان
آت هنا مع زيادة **الرّابع** ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب
المحرّمات والمكروهات او ما يؤدّى الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة
ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا تليق به عشرته او نحو ذلك
بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع الغنى عنه وبطريق
الرحمة لا بطريق التوبيخ فانّ التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
الجرئة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو
منع الناس عن فتّ البعر لفتّوه وقالوا ما نهينا عنه الّا وفيه شئ
وفى المعنى انشد بعضهم النفس تهوى من يجور ويعتدى والنّفس مائلة
الى الممنوع ولكل شئ يشتهيه طلاوة مدفوعة الّا عن الممنوع
وانظر ارشاد رسول الله صلعم وتلطّفه مع الاعرابى الّذى بال فى المسجد
ومع معوية بن الحكم لمّا تكلّم فى الصّلوة فان انزجر لذكائه بما ذكر من
الاشارة فبها ونعمت والّا نهاه سرّا فان لم ينته نهاه جهرا ويغلّظ
القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتادّب به كلّ سامع
فان لم ينته فلا باس ح بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيّما اذا خاف

على بعض رفقته من الطلبة موافقته وكذلك يتعهّد ما يعامل به بعض
الطلبة بعضا من افشاء السّلام وحسن التخاطب فى الكلام والتّحابب والتّعاون
على البرّ والتقوى وعلى ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلّمهم مصالح دينهم لمعاملة
الله تع يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحالتين
الخامس ان لا يتعاظم على المتعلّمين بل يلين لهم ويتواضع قال الله
واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين وقال صلعم انّ الله اوحى الىّ
ان تواضعوا وقال صلعم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
بعفو الّا عزّا وما تواضع احد لله الّا رفعه الله وهذا فى التواضع لمطلق
الناس فكيف بهؤلاء الّذين هم معه كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم
له واعتمادهم عليه فى طلب العلم النافع ومع ما هم عليه من حقّ الصّحبة
وحرمة التّردّد وشرف المحبّة وصدق التودّد وفى الخبر عنه صلعم علّموا
ولا تعنّفوا فانّ المعلّم خير من المعنّف وعنه صلعم لينوا لمن تعلّمون ولمن تتعلّمون
منه وقد تقدّم خبر عيسى ع مع الحواريين وغسله اقدامهم وغيره من
الاخبار فعلى المعلّم تحسين خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم والتلطّف
بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه واظهار البشر وحسن المودّة
واعلام المحبّة واظهار الشّفقة والاحسان اليهم بعلمه وجاهه حسب ما
يمكن وينبغى ان يخاطب كلّا منهم سيّما الفاضل المتميّز بكنيته ونحوها
من احبّ الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فلقد كان رسول الله صلعم
يكنّى اصحابه اكراما لهم فانّ ذلك ونحوه اشرح لصدورهم وابسط لسؤالهم

واجلب لمحبّتهم وتنبّه فى ذلك لمن يرجوا فلاحه ويظهر صلاحه وليتمثل
وصيّة رسول الله صـ فى قوله انّ الناس لكم تبع وانّ رجالا ياتونكم من اقطار
الارض يتفقّهون فى الدّين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة
فالعالم بالنّسبة الى المتعلّم كالطبيب للمريض فكلّما يرجو به شفائه فليفعله
فانّ داء الجهالة النفسانيه اقوى من الادواء البدنية وقد يتّفق
كون خلاف ما ذكرناه هو الصّلاح والدّواء كما يختلف ذلك باختلاف
الامزجة والطّباع **السّادس** وهو من جنس السّابق اذا غاب احد
منهم او من ملازمى الحلقة زائدا على العادة يسئل عنه وعن احواله
وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه بشئ ارسل اليه او قصد منزله
بنفسه وهو افضل كما كان يفعل رسول الله صـ مع اصحابه فان كان
مريضا عاده او فى غمّ خفض عنه او مسافرا تفقّد اهله ومن يتعلّق به
وسئل عنهم وتعرّض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يحتاجوا اليه
فى شئ تودّد ودعا **السّابع** ان يستعمل اسماء طلبته وحاضرى مجلسه
وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدّعاء لهم وفى الحديث
المسلسل بالسّؤال عن الاسم والكنية والبلد واين انزل غنية فى ذلك
الثامن ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه
الى مبتغيه متلطّفا فى افادة طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى
المهمّات وتحريص على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النّفيسات ولا
يدّخر عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه ويسئلون عنه اذا

كان الطالب اهلا لذلك وليكتم عنهم ما لم يتاهلوا له من المعارف لانّ ذلك
ممّا يفرّق الهمّ ويفسد الحال فان سئله الطالب شيئا من ذلك ينبّهه على
ان ذلك يضرّه وانّه لم يمنعه منه شحّا بل شفقة ولطفا ثمّ يرغّبه بعد
ذلك فى الاجتهاد والتّحصيل ليتاهل لذلك وغيره وقد روى فى تفسير
الرّبّانى انّه الّذى يربّى الناس بصغار العلم قبل كباره **التاسع** صدّ
المتعلّم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين و
من فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى ويقدّم على ذلك
مؤاخذته هو نفسه بذلك ليقتدى المتعلّم اوّلا باعماله ثمّ يستفيد ثانيا
من اقواله وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنّة وهكذا **العاشر**
ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه فى تفهيمهم وتقريب الفائدة
الى افهامهم واذهانهم مهتمّا بذلك مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم
يكن ضرورة الى ماهو ارجح منه ولا يدّخر من نصحهم شيئا ويفهم كل
واحد منهم بحسب فهمه وحفظه ولا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط
الكلام بسطا لا يضبطه حفظه ولا يقصر به عمّا يحتمله بلا مشقّة ويخاطب
كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقى للتميّز الحاذق
الّذى يفهم المسئلة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيّما متوقّف
الذّهن ويكرّرها لمن لا يفهمها الّا بتكرار ويبدئ بتصوير المسئلة ثمّ
يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه ويذكر الادلّة والماخذ المحتملة لها و
يبيّن الدّليل المعتمد ليعتمد والضّعيف لئلّا يغترّ به فيقول استدلّوا بكذا

وهو ضعيف لكذا مراعيا فى ذلك ما يجب مراعاته مع من يضعف قوله من العلماء
بان يقصد مجرد بيان الحق حيث يتوقف على ذلك لا لرفع نفسه على غيره
ولا هضم غيره ويبين اسرار حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال والاوجه
الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل وفرع وما
يبنى عليها وما يشبهها وحكمه حكمها وما يخالفها وماخذ الحكمين والفرق
بين المسئلتين وما يتعلق بالمسئلة من النكت اللطيفة والالغاز الظريفة
والامثال والاشعار واللغات وما يرد عليها او على عبارة مثلها وجوابه
ان امكن وينبه على غلط من غلط فيها من المصنفين فى حكم او تخريج
او نقل ونحو ذلك لغرض صحيح لا لمجرد اظهار الخطاء والصواب بل النصيحة
لئلا يغتر به كل ذلك مع اهلية الملقى اليه لذلك **الحاديعشر** ان يذكر
فى تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التى لا تنخرم
او ينضبط مستثنياتها ان كانت كقوله كل ركن تبطل الصلوة بزيادته
ونقصانه مطـ الا مواضع مخصوصة ويبينها وكلما اجتمع سبب و
مباشرة قدمت المباشرة على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه لا يقبل
قوله فى الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة وان الاعتبار
فى اليمين بالله تع بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد
استحلفه لدعوى اقتضته فالاعتبار بنية القاضى او نائبه المستحلف
وان كل يمين على نفى فعل الغير فهى على نفى العلم الا من ادعى عليه ان
عبده جنى او بهيمة كذلك وان السيد لا يثبت له فى ذمة عبده مال

ابتداء ونحو ذلك ويبين له جملا مما تنضبط او يحتاج اليه من اصول
الفقه كترتيب الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على
وجه والاستصحاب وانواع الاقيسة ودرجاتها وحدود ما ناسب
تحديده وجملة من اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء
وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانسابهم والمشتبه من ذلك
والمختلف والمؤتلف منه ونحو ذلك وجملة من الالفاظ اللغوية و
العرفية المتكررة فى العلم ضبط المشكلها فيقول هى مفتوحة او مضمومة
او مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل ذلك تدريجا شيئا فشيئا
فيجتمع لهم مع طول الزمان خير عظيم **الثانى عشر** ان يحرصهم على الاشتغال
فى كل وقت ويطالبهم فى اوقات باعادة محفوظاتهم ويسئلهم عما ذكره لهم
من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه و
اشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا
عنفه فى الخلوة وان راى مصلحة فى الملأ فعل فانه طبيب يضع الدواء
حيث يحتاج اليه وينفع **الثالث عشر** ان يطرح على اصحابه ما يراه
من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم
ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا بذلك ويعتادوه ولا يعنف من غلط منهم
فى ذلك الا ان يرى فى ذلك مصلحة وقد روى عن ابن عمر ان النبى صـ قال
ان من الشجر شجرة لا تسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثونى ما هى
فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت ثم

قال واحدّ ثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احبّ الىّ من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا باس ان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة فى جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف فى اعادته له وينبغى للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع فى الدرس لما يترتّب عليه من الفائدة التى لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت فى اذهانهم الرّابع عشر ان ينصفهم فى البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فانّ ذلك من بركة العلم قال بعض السّلف من بركة العلم وادابه الانصاف ومن لم ينصف لم يفهّم ولم يتفهّم فيلازمه فى بحثه وخطابه وسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفّع عن سماعه فيحرم الفائدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله او زيادته على خاصته من ولد وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته يعود الى معلّمه منها اوفر نصيب فانّه مربّيه وله فى تعليمه وتخريجه فى الاخرة الثواب الجزيل وفى الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجزيل وما راينا ولا سمعنا باحد من المشايخ اهتمّ بتفضيل ولده على غيره من الطلبة وافلح بل الامر بيد الله والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخامس عشر ان لا يظهر للطلبة

تفضيل بعضهم على بعض عنده فى مودّة او اعتناء مع تساويهم فى الصّفات من سنّ او فضيلة او ديانة فانّ ذلك ربّما يوحش الصّدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشدّ اجتهادا واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبيّن انّ زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتّصاف بتلك الصّفات المرجّحة السّادس عشر ان يقدّم فى تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدّمه باكثر من درس الّا برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس فى كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمّى بالتقسيم ان يبدئ فى كلّ يوم بدرس واحد منهم فانّ الدرس المبدئ به ربّما حصل فيه من النشاط فى التقرير ما لا يحصل فى غيره الّا اذا علم من نفسه عدم الملالة و بقاء النشاط فيرتّب الدرس ترتيب الكتاب فيقدّم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق لينحص المتاخر على التقدم كان حسنا وينبغى ان لا يقدّم احدا فى نوبة غيره ولا يؤخّره عن نوبته الّا اذا راى فى ذلك مصلحة كنحو ما ذكرنا فان سمح بعضهم لغيره فى نوبته فلا باس وان جاؤا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرطه الاتى مع بيان المسئلة مفصّلة انشاء الله تعم فى القسم الثالث من النوع الثالث السّابع عشر اذا سلك الطالب فى التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمّله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبى صم ان المنبتّ لا ارضا قطع ولا ظهرا

ابقى ونحو ذلك ممّا يحمله على الاناة والاقتصاد فى الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له
منه نوع سامة او ضجر او مبادى ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
وليزجره عن تعلّم ما لا يحتمله فهمه او سنّه من علم او كتاب او يقصر ذهنه
عن فهمه فان استشاره من لا يعرف حاله فى الفهم والحفظ فى قرائة فنّ
او كتاب لم يشر عليه حتى يجرّب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التأخير
اشار عليه بكتاب سهل من الفنّ المطلوب فان راى فهمه جيّدا وذهنه
قابلا نقله الى كتاب يليق بذهنه والّا تركه لانّ نقل الطالب الى ما يدلّ نقله
اليه على جودة ذهنه وكماله ممّا يزيد انبساطه وتوفر نشاطه والى ما يدلّ
على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكّن الطالب من الاشتغال فى فنّين او اكثر
اذا لم يضبطهما بل يقدّم الاهمّ فالاهمّ كما سنذكر انشاء الله واذا علم او غلب على ظنّه
انه لا يفلح فى فنّ اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره ممّا يرجى فلاحه فيه
الثامن عشر اذا كان متكفّلا ببعض العلوم لا غير لا ينبغى له ان يقبّح فى
الطالب العلوم التى وراه كما يتفق ذلك كثير الجهلة المعلّمين فانّ المرء عدوّ
ما جهل كمعلّم العربية والمعقول اذ عادته تقبيح الفقه ومعلّم الفقه تقبيح
علم الحديث والتفسير واشباه ذلك وهكذا ينبغى ان يوسّع على الطالب طريق
التعلم فى غيره واذا راى مرتبة العلم الّذى بيده متاخرة عمّا بيد غيره يرشده
الى من بيده السّابق فان ذلك هو الواجب من نصح المسلمين وحفظ
العلم والدين واتم الدّليل على كمال المعلّم وموجب الملكة الصّالحة للمتعلّم
التّاسع عشر وهو من المهم ان لا يتاذّى ممّن يقرء عليه اذا قرء على

غيره ايضا لمصلحة راجعة الى المتعلّم فانّ هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلّمين
ومن لا يريد بعلمه وجه الله تع لغباوتهم وفساد نيّاتهم وهو من اوضح الادلّة
على عدم اراداتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مامور باداء
رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا ارسل السيّد عبدا اخر لاداء الرّسالة
لا ينبغى للاوّل الغضب فانّ ذلك لا ينقصه عند السيّد بل يزيده قدرا
ورفعة عنده اذا وجده ممتثلا لما يريده منه او من غيره فالواجب على المعلّم
اذا وجد من الطالب نشاطا وقوّة على تعدّد الدرس ولم يقدر على تحصيل
غرضه بنفسه ان يرشده ابتداء الى من يقرء عليه درسا اخر فانّ ذلك
من تمام النّصيحة ورعاية حفظ الامانة وهذا امر اتّفق لى مع بعض مشايخى
بمصر احسن الله جزائه هذا كلّه اذا كان المعلّم الاخر الّذى انتقل اليه الطالب
بنفسه اهلا امّا لو كان جاهلا مع عدم علم الطالب او فاسقا او مبتدعا
او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث يفيد الطالب ملكة رديّة لا يرجّح عليها
ما يحصله من العلم عليه فالتحذير من الاغترار به حسن مع مراعاة المقصد
الصّحيح المنجح والله يعلم المفسد من المصلح **العشرون** اذا تكمّل الطالب
وتاهّل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلّم فينبغى ان يقوم المعلّم
بنظام امره فى ذلك ويمدحه فى المحافل ويامر النّاس بالاشتغال عليه
والاخذ عنه فانّ الجاهل بحاله قد لا يانس ولا يطمئن به وان تصدّى
للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال وليتنبّه على حاله مفصّلا
ومقدار معلوماته وتقواه وعدالته ونحو ذلك ممّا له مدخل فى اقبال

الناس على التعلّم منه فانّ ذلك سبب عظيم لانتظام العلم وصلاح الجهال
كما انه لو راى منه ميلا الى الاستبداد والتدريس و يعلم قصوره عن الرتبة
واحتياجه الى التعلّم ينبغى ان ينبّه ذلك عنده ويشدّد النكير عليه فى
الخلاف فان لم ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح المقصد حتى يرجع الى الاشتغال
ويتاهّل للكمال ومرجع الامر كلّه الى انّ المعلّم بالنسبة الى المتعلّم بمنزلة
الطبيب فلابدّ فى كلّ وقت من تامّل العلّة المحوّجة الى الاصلاح ومداواته
على الوجه الّذى يقتضيه العلّة والذّكى فى تفصيل الحال ما لا يدخل
تحت الضبط فانّ لكلّ مقام مقالا اصالحا ولكلّ مرض دواء ناجحا القسم
الثالث ادابه فى درسه وهى امور الاوّل ان لا يخرج الى الدرس
الّا كامل الاهبه ومايوجب له الوقار والهيبة فى اللباس والهيئة
والنّظافة فى الثوب والبدن ويختار له البياض فانّه افضل لباسنا
ولا يعتنى بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال القلوب عليه
كما ورد النصّ به فى ائمّة المحافل من الاعياد والجماعات وغيرهما وقد
اشتمل كتاب التجمّل من كتاب الكافى على الاخبار الصحيحة فى هذا الباب
بما لامزيد عليه ويخرج التعرض له عن موضوع الرّسالة وليقصد
بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيّب ويسرح لحيته ويزيل كلّما
يشينه كان بعض السّلف اذا جائه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيّب
ويلبس ثيابا جددا ويضع ردائه على راسه ثم يجلس على منصّه ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احبّ ان اعظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

الثانى ان يدعو عند خروجه مريدا للدرس بالدّعاء المروىّ عن
النبى صلى الله عليه وآله اللهمّ انّى اعوذ بك ان اَضِلّ او اُضِلّ او اَزِلّ او اُزَلّ او اَظلم او اُظلم
او اجهل او يجهل علىّ عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول
بسم الله حسبى الله توكّلت على الله لا حول ولا قوّة الّا بالله العلىّ العظيم
اللهمّ ثبّت جنانى وادر الحق على لسانى ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل
الى المجلس الثالث ان يسلّم على من حضر اذا وصل الى المجلس ويصلّى
ركعتين تحية ان كان مسجدا والّا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه
وتاهيله لذلك او الحاجة الى تسديده وتاييده وعصمته من الخطا
او مطلقتين فانّ الصلوة خير موضوع وامّا استحبابهما لذلك بخصوصه
فلم يثبت وان استحبّه بعض العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة
والعصمة الرّابع ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع واطراق
ثانيا رجليه او محتبيا غير متربّع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة
مع الاختيار ولا يمدّ رجليه ولا احديهما من غير عذر ولا يتّكى الى جنبه
ولا وراء ظهره ونحو ذلك كلّ ذلك فى حال الدرس امّا فى غيره فلا باس
لانّ الطلبة بمنزلة اولاده الخامس قيل يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف
ولقوله صلى الله عليه وآله خير المجالس ما استقبل به او يمكن ان يقال باستحباب استدباره
لها ليختصّ الطلبة بالاستقبال لانهم اكثر وكذا من يجلس اليهم للاستماع ومثله
ورد فى القاضى الّا انّ لذلك مزيّة زائدة فى ذلك وهى كون الخصوم الى القبلة
تغليظا عليهم فى الحذر من الكلام الباطل وفى حال الحلف ولا نصّ هنا على الخصوص

السّادس ان ینوی قبل شروعه بل حین خروجه من منزله تعلیم العلم ونشره وبثّ الفوائد الشّرعیّه وتبلیغ الاحکام الدّینیّة الّتی اؤتمن علیها وامر ببیانها والازدیاد فی العلم بالمذاکرة واظهار الصّواب والرّجوع الی الحق والاجتماع علی ذکر الله تع والدّعاء للعلماء الماضین والسّلف الصّالحین وغیر ذلك ممّا یحضره من المقاصد فانّ باحضارها بالبال وکثرتها یزید ثواب العمل فانّما الاعمال بالنّیات ولیس المراد بالنّیّة ان یقول افعل کذا لاجل کذا ویرتّب لها الفاظا مخصوصة بل المراد بها بعث النفس وتصمیم العزم علی الفعل المخصوص لغرض التقرّب الی الله تع وطلب الزلفی لدیه حتی لو تلفّظ وقال افعل ذلك لله تع والله مطّلع علی قلبه بقصد امثال غیر ذلك کقصد الظهور فی المحافل وارتفاع الصّیت والترجیح علی الاقران والنّظراء فهو مخادع لله تع مراء للناس والله مطلع علی فساد نیّته وخبث طویته فیستحق العقوبة علی هذه الذنوب وان کانت بظهر العبادة اصلح الله تع بفضله وکرمه اعمالنا وسدّدنا فی اقوالنا واخلص سرائرنا ومقاصدنا بمنّه وفضله **السّابع** ان یستقرّ علی سمت واحد مع الامکان فیصون بدنه عن الرّجف والتنقّل عن مکانه والتقلقل ویدیه عن العبث والتشبیك بهما وعینیه عن تفریق النظر بلا حاجة ویتّقی کثرة المزاح والضّحك فانّه یقلّل الهیبة ویسقط الحرمة ویزیل الحشمة و یذهب العزّة من القلوب وامّا القلیل من المزاح فمحمود کما کان یفعله النبی ص ومن بعده من الائمّة المهدیّین تانیسا للجلساء وتالیفا للقلوب

وقریب منه الضّحك فقد کان النبی ص یضحك حتی تبدو نواجذه ولکن لا یعلو الصوت والعدل التبسّم **الثامن** ان یجلس فی موضع یبرز وجهه فیه لجمیع الحاضرین ویلتفت الیهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ویفرّق النّظر علیهم ویخصّ من یکلّمه او یسئله او یبحث معه علی الوجه بمزید التفات الیه واقبال علیه وان کان صغیرا او وضیعا فانّ تخصیص المترفّعین من افعال المتجبّرین والمرائین والقاری من الحاضرین فی حکم الباحث فیخصّه بما یتعلّق بدرسه ویعطی غیره من الخطاب و النظر بحسب حاله وسؤاله **التّاسع** أن یحسن خلقه مع جلسائه زیادة علی غیرهم ویوقّر فاضلهم بعلم او سنّ او صلاح او شرف ونحو ذلك ویرفع مجالسهم علی حسب تقدیمهم فی الامامة ویتلطّف بالباقین ویکرمهم بحسن السّلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام والقیام لهم علی سبیل الاحترام ولا کراهة فیه بوجه وان کان فی بعض الاخبار ما یوهمه وتحقیقه فی غیر هذا المحلّ **العاشر** ان یقدّم علی الشروع فی البحث والتدریس تلاوة ما تیسّر من القران العظیم تیمّنا وتبرّکا و یدعو عقیب القران لنفسه وللحاضرین ولسائر المسلمین ثم یستعیذ بالله من الشیطان الرّجیم ویسمّی الله تع ویحمده ویصلّی ویسلّم علی النبی صلّی الله علیه وعلی اله واصحابه ثم یدعو للعلماء الماضین والسّلف الصّالحین ولمشایخه خاصّة ولوالدیه وللحاضرین وان کان فی مدرسة ونحوها دعا لواقف المکان وهذا وان لم یرد به نصّ علی الخصوص

لكن فيه خير عظيم و بركة والمحلّ موضع اجابة وفيه اقتداء بالسّلف
من العلماء فقد كانوا يستحبّون ذلك وذكر بعض العلماء انّه يقول من
جملة الدّعاء اللهمّ انّی اعوذ بك ان اَضِلّ او اُضَلّ او اَزِلّ او اُزَلّ او اَظلِم
او اُظلَم او اجهل او يُجهل علیّ اللهمّ انفعنی بما علّمتنی وعلّمنی ما ينفعنی و
زدنی علما والحمد لله علی كلّ حال اللهمّ انّی اعوذ بك من علم لا ينفع
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء
يختار قرائة سورة الاعلی ويزعم انّه تأسٍّ وتفأّل بما فيها من قوله الاعلی
ومن قوله قدّر فهدی وقوله سنقرئك فلا تنسی وقوله فذكّر وقوله
صحف ابرهيم وموسی وروی انّ من اجتمع مع جماعة ودعا يكون من
دعائه اللهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك
ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك ومن اليقين ما يهوّن به علينا
مصائب الدّنيا اللهمّ متّعنا باسماعنا وابصارنا وقوّتنا ما احييتنا
واجعله الوارث منّا واجعل ثارنا علی من ظلمنا وانصرنا علی من عادانا
ولا تجعل مصيبتنا فی ديننا ولا تجعل دنيانا اكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ولا
تسلّط علينا من لا يرحمنا **الحادی عشر** انّ يتحرّی تفهيم الدرس بايسر
الطرق واعذب ما يمكنه من الالفاظ مترسّلا مبيّنا موضحا مقدّما
ما ينبغی تقديمه مؤخّرا ما ينبغی تاخيره مرتّبا من المقدّمات ما يتوقّف
عليها تحقيق المحلّ واقفا فی موضع الوقف موصلا فی موضع الوصل
مكرّرا ما يشكل من معانيه والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم

اليه

اليه واذا فرغ من تقرير المسئلة سكت قليلا حتی يتكلّم من فی نفسه كلام
عليه ولا يذكر فی الدرس شبهة فی الدين ويؤخر الجواب عنها الی درس
اخر بل يذكرهما جميعا او يؤخّرهما جميعا سيّما اذا كان الدّرس يجمع الخاصّ
والعامّ ومن يحتمل انه لا يعود الی ذلك المقام فيقع الشّبهة فی نفسه ولا
يتّفق له جوابها فيصير سببا فی فتنته **الثانی عشر** اذا تعدّدت الدّروس
فليقدّم منها الاشرف فالاشرف والاهمّ فالاهمّ فيقدّم اصول الدين ثم
التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعانی وعلی هذا
قياس باقی العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وسياتی انشاء الله تعالی ما
يعين علی هذا الترتيب فی باب يخصّه **الثالث عشر** ان لا يطوّل مجلسه
تطويلا يملّهم او يمنعهم فهم الدرس او ضبطه لانّ المقصود افادتهم
وضبطهم فاذا صاروا الی هذه الحالة فات المقصود ولا يقصّره تقصيرا
يخلّ بعض تقريره او ضبطه او فهمه لفوات المقصود ويراعی فی ذلك
مصلحة الحاضرين فی الفائدة والتطويل واستيفاء الاقسام فی التقسيم
اذا كانوا من اهله **الرابع عشر** ان لا يشتغل بالدرس وبه ما يزعجه
ويشوّش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدّة
فرح او غمّ او غضب او نعاس او قلق او برد او حرّ مولمين حذرا من
ان يقصّر عن استيفاء المطلوب من البحث ويفتی بغير الصواب **الخامس**
عشر ان لا يكون فی مجلسه ما يؤذی الحاضرين من دخان او غبار
او صوت مزعج او شمس موجبة للحرّ الشّديد او نحو ذلك ممّا يمنع

من تادية المطلوب بل يكون واسعا مصونا عن كلّ ما يشغل الفكر ويشوّش
النفس ليحصل فيه الغرض المطلوب **السّادس عشر** مراعاة مصلحة
الجماعة فى تقديم وقت الحضور وتاخيره فى النهار اذا لم يكن عليه فيه
ضرورة ولا مزيد كلفة ومن الضّرورة الاشتغال فى الوقت الصّالح
بالمطالعة والتصنيف حيث يكون الاشتغال به اولى من التدريس
السّابع عشر ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضا
يمنع بعضهم من كمال فهمه وقد روى عن النبى صلعم انّ الله يحبّ الصّوت
الخفيض ويبغض الصّوت الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه
ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلوّ
صوته بقدر ما يسمعه وقد روى فى فضيلة ذلك حديث **الثّامن**
عشر ان يصون مجلسه عن اللّغط فانّ الغلط تحت اللغط وعن
رفع الاصوات وسوء الادب فى المباحثة واختلاف جهات البحث و
العدول عن المسئلة الى غيرها قبل اكمالها فاذا ظهر من احد الباحثين
شئ من مبادى ذلك تلطف فى دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس
ويذكر لجملة الحاضرين ما يقتضى قبح الانتقال المذكور وانّ المقصود
اجتماع القلوب على اظهار الحق وتحصيل الفائدة والصّفا والرّفق
واستفادة البعض من البعض ويذكّرهم ما جاء فى ذمّ المماراة والمنافسة
والشحناء سيّما اهل العلم والمتسمّين به وانّ ذلك سبب العداوة
والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر وذهاب الدّين وانّ الواجب كون

الاجتماع

الاجتماع خالصا لله تعم ليثمر الفائدة فى الدنيا والسعادة فى الاخرى **التاسع**
عشر ان يزجر من تعدّى فى بحثه او ظهر منه لدد او سوء ادب او ترك
انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصّياح بغير فائدة او اساء ادبه على غيره
من الحاضرين او الغائبين او ترفّع على من هو اولى منه فى المجلس او نام
او تحدث مع غيره حالة الدرس او ضحك او استهزء باحد او فعل ما يخلّ
بادب الطالب فى الحلقة وسيأتى تفصيله انشاء الله تعم هذا كلّه اذا لم يترتب
على ذلك مفسدة تربو عليه وهذا النوع مغاير لما مرّ من زجرهم وكفّهم
عن مساوى الاخلاق لانّ هذا خاصّ بالدرس وذاك بما يتعلّق
بشان انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الّا انّ الاهتمام بشانه حسّن
ذكره على الخصوص **العشرون** ان يلازم الارفاق بهم وسماع سؤالهم
واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور
ووقع على المعنى عبّر عن مراده اوّلا او بيّن وجه ايراده واجاب بما عنده
وان اشتبه عليه مراده سئله عن الامور الّتى يحتمل ارادته لها فيقول
له اتريد بقولك كذا فان قال نعم اجابه والّا ذكر محتملا اخر وان سئل
عن شئ ركيك فلا يستهزء به ولا يحتقر السائل فانّ ذلك امر لا حيلة فيه
ويتذكّر انّ الجميع كانوا كذلك ثم تعلّموا وتفهّموا **الواحد والعشرون**
ان يتودّد لغريب حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره فانّ للقادم
دهشة سيّما بين يدى العلماء ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا
له فانّ ذلك يخجله ويمنعه من المسئلة والمشاركة فى البحث ان كان من اهله

الثاني والعشرون اذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها وان جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخّر تلك البقيّة ويشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتمّ تلك البقيّة كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه **الثالث والعشرون** وهو من اهمّ الاداب اذا سئل عن شئ لا يعرفه او عرض في الدّرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحقّقه او لا ادري وحتّى اراجع النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال عليّ ع اذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر ع ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم انّ الرّجل ليسرع بالاية من القران يخرّ فيها ابعد ما بين السّماء وعن زرارة بن اعين قال سئلت ابا جعفر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق ع انّ الله خصّ عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردّوا ما لم يعلموا قال الله عزّ وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الّا الحقّ وقال بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا ياتهم تاويله وعن ابن عبّاس اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وعن ابن مسعود اذا سئل احدكم عمّا لا يدري فليقل لا ادري فانّه ثلث العلم وقال اخر لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري ومعناه

ان يكثر منها لتسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها في وقت الحاجة وقال اخر تعلّم لا ادري فانّك ان قلت لا ادري علّموك حتى تدري وان قلت ادري سئلوك حتى لا تدري واعلم انّ قول العالم لا ادري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده في قلوب الناس عظمة تفضّلا من الله تع عليه وتعويضا له بالتزامه الحق وهو دليل واضح على عظمة محلّه وتقواه وكمال معرفته ولا يقدح في المعرفة الجهل بمسائل معدودة وانّما يستدلّ بقوله لا ادري[2] من قلّ علمه وعدمت تقواه وديانته لانّه يخاف لقصوره ان يسقط من اعين الناس وهذه جهالة اخرى منه فانّه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء بالاثم العظيم ولا يصرفه عمّا عرف به من القصور بل يستدلّ به على قصوره ويظهر الله تع عليه ذلك بسبب جراته على القول في الدّين تصديقا لما ورد في الحديث القدسي من افسد جوّانيه افسد الله برّانيه ومن المعلوم انّه اذا راى المحقّقون يقولون في كثير من الاوقات لا ادري وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انّهم يتورّعون لدينهم وتقواهم وانّه يجازف لجهله وقلّة دينه فيقع فيما فرّ منه واتّصف بما احترز عنه لفساد نيّته وسوء طويّته وقد قال النبي ص المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقد ادّب الله تع العلماء بقصّة موسى والخضر ع حين لم يردّ موسى العلم الى الله تع لمّا سئل هل احد اعلم منك بما حكاه الله عنهما من الايات المؤذنة بغاية الذلّ من موسى ع وغاية العظمة من الخضر ع وسياتي ان شاء الله تع في هذه الرسالة جملة من نكت القصة **الرّابع والعشرون** انّه اذا اتّفق له تقرير

[2] على تقواه وانّه لا يجازف في فتواه و انّ المسئلة من مشكلات المسائل و انّما يمنع من لا ادري صح

اوجواب توهمه صوابا يبادر الى التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل
تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء اوغيره من المبادرة وتحمله النفس الامارة
على التاخير الى وقت اخر فانه من خدع النفس وتلبيس ابليس لعنه الله
وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها استقرار الخطاء فى قلوب الطلبة
ومنها تاخير بيان الحق مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم حضور بعض
اهل المجلس فى الوقت الاخر فيستمر الخطاء فى فهمه ومنها طاعة الشيطان
فى الاستمرار على الخطاء وهو موجب لطمعه فيه مرة ثانيه وهلم جرا و
مع تاديته للواجب من ذلك يفيد الطالبين ملكة صالحة تعقب خيرا
عظيما يكون الراجع سببا فيه فيشارك فى اجره مضافا الى ما استحقه
من الاجر بفعل ما يجب عليه فقد غنمت حركته وربحت تجارته برجوعه
الى الحق ويرفعه الله تع بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه
الاحمق الغافل **الخامس والعشرون** التنبيه عند فراغ
الدرس وارادته بما يدل عليه ان لم يعرفه القارى وقد جرت
عادة السلف ان يقولوا ح والله اعلم وقال بعض العلماء الاولى ان
يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله هذا اخره او ما بعده
ياتى انشاء الله تع ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله
ولقصد معناه وينبغى ان يستفتح كل درس بسم الله الرحمن الرحيم
ليكون ذاكرا لله تع فى بدائته وخاتمته واذا جعل الذكر دليلا على
الفراغ لم يتمحض له **السادس والعشرون** ان يختم الدرس بذكر

شئ

شئ من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع و
الخضوع والاخلاص فان البحث البحت يورث فى القلب قوة وربما اعقب
قسوة فليحركه فى كل وقت الى الاقبال ويلاحظه بالاستكمال ولا شئ اصلح
من تلك الحالة هذا كله اذا لم يكن بعد ذلك دروس حاضرة بحيث يكون
الاشتغال بها اولى فيؤخر ذلك الى الاخر حسب ما يقتضيه الحال **السابع
والعشرون** ان يختم المجلس بالدعاء كما بدئ به بل هو الان اولى واقرب
الى الاجابة لما قد غشيهم من الرحمة وخصهم من المثوبة وليتضمن
دعاؤهم الائمة الراشدين والعلماء السابقين وتعميم جماعة المسلمين
وان يجعل اعمالهم خالصة لوجهه مقربة الى مرضاته وقد ورد ان النبى صم
كان يختم مجلسه بالدعاء وفيه حديث مسلسل بختمه به مشهور ومتنه
انه صم كان اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم
اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما انت اعلم به منا انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت **الثامن والعشرون** ان يمكث قليلا بعد
قيام الجماعة فان فيه فوائد وادابا له ولهم منها ان كان فى نفس احد منهم
بقايا سؤال تاخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى
فرغ يذكرها له ومنها عدم مزاحمتهم ورفع الكلفة عنهم بخروجه قبلهم
وخفق النعال خلفه وهو افة عظيمة خطره ومنها عدم ركوبه بينهم
ان كان يركب الى غير ذلك **التاسع والعشرون** ان ينصب لهم نقيبا
فطنا كيسا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ

النائم وينبّه الغافل ويشير الى ماينبغى فعله وتركه ويامر بسماع الدّروس
والانصات اليها لمن لايعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا اخر يعلّم الجاهل
ويعيد درس من اراد ويرجع اليه فى كثير ممّا يستحيى ان يلقى به العالم
من مسئلة اودرس فانّ فيه ضبط الوقت العالم وصلاح الحال المتعلّم
الثلثون ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللّهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الّا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين رواه جماعة من فعل النبى ع
وفى بعض الرّوايات انّ الثلث ايات كفّارة المجلس وكما يستحبّ ذلك للعالم
يستحبّ لكل قائم لكنّه فى حقه اكد **النّوع الثالث** فى الاداب المختصّة
بالمتعلّم وهى تنقسم كما مرّ ثلثة اقسام ادابه فى نفسه وادابه مع شيخه وادابه
فى مجلس درسه **القسم الاوّل** ادابه فى نفسه وهى امور **الاوّل** ان يحسن
نيّته ويطهّر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد
تقدّم مايدلّ عليه لكن اعيد هنا لينبّه على كونه من اسباب التحصيل
وهناك من اسباب الفائدة الاخرويّة قال بعض الكاملين تطييب القلب للعلم
كتطييب الارض للزّراعة فبدونه لاينمو ولاتكثر بركته ولايزكو كالزرع
فى ارض بائرة غير مطيّبة وقال النبى ص انّ فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كلّه واذا فسدت فسد الجسد كلّه الا وهى القلب وقال سهل بن عبد الله
حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شئ ممّا يكرهه الله تع وقال على بن حشرم
شكوت الى وكيع قلّة الحفظ فقال استعن على الحفظ بقلّة الذّنوب وقد

نظم

نظم بعضهم ذلك فى بيتين فقال شكوت الى وكيع سوء حفظى فارشدنى
الى ترك المعاصى وقال اعلم بانّ العلم فضل وفضل الله لايؤتاه عاصى
الثانى ان يغتنم التحصيل فى الفراغ والنّشاط وحالة الشباب وقوّة البدن
ونباهة الخاطر وسلامة الحواس وقلّة الشّواغل وتراكم العوارض
سيّما قبل ارتفاع المنزلة والاتّسام بالفضل والعلم فانّه اعظم صادّ عن
درك الكمال بل سبب تام فى النّقصان والاختلال قال بعضهم تفقّهوا
قبل ان تسودوا اى تصيروا سادة فتانّفوا من التعلّم او تستحيوا منه بسبب
المنزلة فيفوتكم العلم وقال اخر تفقّه قبل ان تترأّس فاذا استفلا سبيل
الى التفقّه وجاء فى الخبر مثل الّذى يتعلّم العلم فى صغره كالنقش على
الحجر ومثل الّذى يتعلّم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء وعن ابن عباس
ما اوتى عالم علما الّا وهو شاب وقد نبّه الله على ذلك بقوله تع واتيناه
الحكم صبيّا وهذا باعتبار الغالب والّا فمن كبر لاينبغى له ان يحجم عن الطلب
فانّ الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض وابواب الرّحمة والهبات
مفتّحة فاذا كان المحل قابلا تمّت النّعمة وحصل المطلوب قال الله تع
واتّقوا الله ويعلّمكم الله وقال تع فلمّا بلغ اشدّه واستوى اتيناه حكما
وعلما وقال تع حكاية عن موسى ع ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لى
ربى حكما الى غير ذلك وقد اشتغل جماعة من السّلف فى حال كبرهم
فتفقّهوا وصاروا اساطين فى الدّين وعلماء مصنّفين فى الفقه وغيره
فليغتنم العاقل عمره وليحرز شبابه عن التّضييع فان بقيّة العمر لاثمن

لها كما قيل بقية العمر عندى مالها ثمن   وما مضى غير محمود من الزمن
يستدرك المرء فيها ما افات ويحيى ما امات   ويمحو السوء بالحسن

الثالث ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد فى التحصيل ويرضى بما تيسر من القوت وان كان يسيرا وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات الامال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس و ضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا لمفلس فقيل ولا الغنى المكفى فقال ولا الغنى المكفى وقال اخر لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شئ وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض طلبته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن هنا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك **الرابع** ان يترك التزويج حتى يقضى وطره من العلم فانه اكثر شاغل واعظم مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم فى فروج النساء وعن ابرهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعنى اشتغل بهن عن الكمال وهذا امر وجدانى مجرب واضح لا يحتاج الى الشواهد كيف مع

ما يترتب عليه على تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد فى النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا شئ اولى ولا افضل ولا واجب اضيق من العلم سيما فى زماننا هذا فانه وان وجب على الاعيان والكفاية على تفصيل فقد وجب فى زماننا على الاعيان مط لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب العينى فى مخاطبة الكل به وتاثيمهم بتركه كما هو محقق فى الاصول **الخامس** ان يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغى لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن قلت فكرته وكثر لعبه وبطالته فان الطبع سراق واعظم افات العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب العرض والدين ان كانت لغير اهل والذى ينبغى لطالب العلم ان لا يخالط الا لمن يفيده او يستفيد منه فان احتاج الى صاحب فليختر الصاحب الصالح الدين التقى الذكى الذى ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فان لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء **السادس** ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه فى جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته فى غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل وموانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لالم وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه

الحصول على درجة ورّثها الانبياء ثم فوّتها ومن هنا قيل لا يستطاع
العلم براحة الجسد وقيل الجنة حفّت بالمكاره وقيل ولا بدّ دون الشهد من
الم النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر
السّابع ان يكون عالى الهمّة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوّف
فى اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلّت تمكّن منها وان امن فوات
حصولها بعد ساعة لانّ للتاخير آفات ولانه فى الزمن التالى يحصل غيرها
حتى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده
ولا يربط شيئا بشئ وليعلم انه ان اراد التاخير الى زمن يكمل فيه الفراغ
فهذه زمن لم يخلقه الله تعم بعد بل لا بدّ فى كلّ وقت من موانع وعوائق
وقواطع فقاطع ما امكنك منها قبل ان تقطعك كلّها كما ورد فى الخبر
الوقت سيف فان قطعته والّا قطعك والى هذا المعنى اشار بعض الاولياء
الفضلاء مشيرا الى الحثّ على مقامات العارفين وكن صارما كالوقت فالمقت
فى عسى وايّاك علّي فهى اخطر علّة وسر زمنا وانهض كسيرا فحظّك مخفف لعلّى
البطالة ما اخّرت عزما لصحّته واقدم وقد ما قعدت له مع الخوالف واخرج
عن قيود التلفّت وجدّ بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا
فالنفس ان جدّت جدّت **الثامن** ان ياخذ فى ترتيب التعلّم بما هو الاولى
ويبدء فيه بالاهمّ فالاهمّ فلا يشتغل فى النتايج قبل المقدّمات ولا فى اختلاف العلماء
فى العقليات والسمعيّات قبل اتقان الاعتقاديات فانّ ذلك يحيّر الذهن
ويدهش العقل واذا اشتغل فى فنّ فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا

او كتبا ان امكن وهكذا القول فى كلّ فنّ وليحذر التنقّل من كتاب الى كتاب
ومن فنّ الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح
فاذا تحققت اهليته وتاكّدت معرفته فالاولى له ان لا يدع فنّا من العلوم
المحمودة ونوعا من انواعها الّا وينظر فيه نظرا يطّلع به على مقاصده وغايته
ثم ان ساعده العمر وانهضه التوفيق طلب التبحّر فيه والّا اشتغل بالاهمّ فالاهمّ
فانّ العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم انّ العمر لا يتّسع لجميع
العلوم فالحزم ان ياخذ من كل علم احسنه ويصرف جمام قوّته فى العلم الّذى
هو اشرف العلوم وهو العلم النّافع فى الاخرة ممّا يوجب كمال النفس وتزكيتها
بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصّالحة ومرجعه الى معرفة الكتاب والسنّة
وعلم مكارم الاخلاق وما ناسبه والانسان على نفسه بصيرة والله المستعان
القسم الثانى ادابه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيم حرمته قال
الصّادق ع كان امير المؤمنين ع يقول انّ من حق العالم ان لا تكثر عليه السّؤال
ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم وخصّه بالتحيّة دونهم
واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول
قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر لطول صحبته وانّما مثل العالم
مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شئ والعالم اعظم اجرا من الصّائم
القائم الغازى فى سبيل الله وفى حديث الحقوق الطويل المروىّ عن سيّد
العابدين ع وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع
اليه والاقبال عليه والّا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسئله عن شئ حتى يكون

هو الذي يحبب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه
اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا
تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك الملائكة الله جل وعز بانك قصدته
وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفيما حكاه الله عز وجل عن موسى ع حين
خاطب الخضر ع بقوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا جملة جليلة من الاداب الواقعة
من المتعلم لمعلمه وجلالة قدر موسى ع وعظم شانه وكونه من اولي العزم الرسل
ثم لم يمنعه ذلك من استعمال الاداب اللائقة بالمعلم وان كان المتعلم اكمل منه
من جهات اخر ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه تخاطبهما من الاداب
والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا نشير الى ما يتعلق بالكلمة الاولى
وهي قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقد دلت على اثنا عشر
فائدة من فوائد الادب **الاول** جعل نفسه تبعا له المقتضي لانحطاط المنزلة
في جانب المتبوع **الثاني** الاستيذان بهل اي هل تاذن لي في اتباعك
وهو مبالغة عظيمة في التواضع **الثالث** تجهيل نفسه والاعتراف لمعلمه
بالعلم بقوله على ان تعلمني **الرابع** الاعتراف له بعظيم النعمة بالتعليم لانه
طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تع به اي يكون انعامك علي كانعام
الله عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه ومن علم انسانا
مسئلة ملك رقه **الخامس** ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل
الغير لكونه فعلا لا لوجه اخر ودل ذلك على ان المتعلم يجب عليه من اول

الامر التسليم وترك المنازعة **السادس** الاتيان بالمتابعة من غير تقييد
بشئ بل اتباعا مطلقا لا يتقيد عليه فيه بقيد وهو غاية التواضع **السابع**
الابتداء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم **الثامن** انه
قال هل اتبعك على ان تعلمني اي لم اطلب على تلك المتابعة الا التعليم
كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة مالا ولا جاها **التاسع** مما
علمت اشارة الى بعض ما علم اي لا اطلب منك المساواة بل بعض ما علمت
فانت ابدا مرتفع على زائد القدر **العاشر** قوله مما علمت اعتراف بان
الله علمه وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم لشانهما **الحادي عشر** قوله رشدا
طلب الارشاد وهو ما لولا حصوله لغوى وضل وفيه اعتراف بشدة
الحاجة الى التعلم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بين لعلمه **الثاني عشر**
وردان الخضر ع علم اولا انه نبي بني اسرائيل وموسى صاحب التورية
الذي كلمه الله عز وجل بغير واسطة وخصه بالمعجزات وقد اتى مع
هذا المنصب بهذا التواضع العظيم باعظم ابواب المبالغة فدل على ان
هذا هو الاليق لان من كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها
من البهجة والسعادة اكثر فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم
اكمل ثم مع هذه المعرفة من الخضر ع وهذه الغاية من الادب والتواضع
من موسى ع اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على العظمة والقوة
وعدم الادب مع موسى ع بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا وقد دلت هذه الكلمة الوجيزة ايضا على فوائد كثيرة من ادب

المعلّم واعزازه للعلم واجلاله لمقامه على وجه يقتضى التأسّى به ولا دخل له
بهذا الباب لكنّا نذكر جملة منه لمناسبة المقام وله مدخل واضح فى
اصل الرّسالة **الاوّل** وصفه بعدم الصبر على تعلّم العلم المقتضى لانحطاط
قدره وسقوط محلّه بالاضافة الى مقام الصّابرين الّذين وعدهم الله تعم
بالكرامة وبشّرهم بالصّلوة والرّحمة **الثانى** نفيه عند الاستطاعة على
الصّبر الموجب لقطع طمعه فى السعى عليه والاتّصاف به وتحصيل اسبابه
وهو فى الاغلب امر مقدور للبشر وكان غاية مايقتضى الحال من المعلّم
توصيته بالصبر لا تعجيزه عنه **الثالث** نفى الاستطاعة بلن المقتضية
للنّفى المؤبّد على راى جماعة من المحقّقين منهم الزّمخشرى وهو موجب
لليأس منه لوقوع الاخبار به من معلّم متبوع صادق **الرّابع** توكيد
الجملة بانّ واسميّة الجملة والنفى بلن وغيرها من المؤكّدات وهو غاية
عظيمة فى التعجيز والتضعيف **الخامس** الاشارة الى انك ان تخيّل لك
انّك صابر على حسب ما تجده من نفسك فانت لا تعلم حالك عند
صحبتى لانّك لم تصحبنى بعد والصّبر الذى انفيه عنك هو الصّبر معى
وهذا امر انا اعلم به لعلمى بمقدار ما تطلب تعلّمه وجهلك به **السّادس**
التّنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتفخيم امره وانّه امر يحتاج
الى الصّبر العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا شكّ انّ موسى كليم الله
ونبيّه اعظم شانا واكبر نفسا واقوى صبرا واعظم كمالا من غيره من النّاس
السّابع التّنبيه على انّه لا ينبغى ان يبذل العلم الّا لمن كان ذا صبر قوى

ورای سوىّ ونفس مستقيمة فانّه نور من الله تعم لا ينبغى وضعه
كيف اتّفق ولا بذله لمن اراد بل لابدّ من ممارسته قبل ذلك واختباره
وقابليّته له بكلّ وجه **الثامن** التنبيه على انّ علم الباطن اقوى مرتبة
من علم الظاهر واحوج الى قوّة الجنان وعزيمة الصّبر فمن كان ثمّ موسىع
محيطا بعلم الظاهر على حسب استعداده حاملا له بقوّة وخوّفه الخضرع
مع ذلك من عجزه على الصّبر على تحمّل العلم الباطنى وحذّره من قلّة الصّبر
واراد عليه السلام بهذه المبالغة فى نفيه انّه ممّا يشقّ تحمّله عليك ويعسر
تجشّمه على جهة التاكيد فى امثال هذه الخطابيات لا انّه غير مقدور
البتّة والّا لما قال له موسىع بعد ذلك ستجدنى انشاء الله صابرا وقس
على ما قد اشرنا اليه من الاداب والوظائف ما يحتمله بقيّة الايات فهى
متقاربة فى افادة المعنى فى هذا المقام وبه يترقّى من اراد التّوصّل الى
باقى المرام اذا تقرّر ذلك فلنعد الى ذكر الاداب المختصّة بالمتعلّم مع شيخه
حسب ما قرّره العلماء تفريعا على المنصوص منها وهى امور **الاوّل** وهو
اهمّها ان يقدّم النظر فيمن ياخذ عنه العلم ويكتسب حسن الاخلاق والاداب
منه فانّ تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لاخلاقه الذميمة وجعل
مكانها خلقا حسنا كفعل الفلّاح الذى يقلع الشوك من الارض ويخرج
منها النّباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه وليس
كل شيخ يتّصف بهذا الوصف بل ما اقلّ ذلك فانّه فى الحقيقة نائب عن
الرسول صم وليس كل عالم يصلح للنّيابة فليختر من كملت اهليّته وظهرت

ديانته وتحقّقت معرفته وعرفت عفّته واشتهرت صيانته وسيادته
وطهرت مروّته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدّم جملة اوصافه
ولا يغترّ الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او خلقه فانّ
ضرره في خلق المتعلّم ودينه اصعب من الجهل الذى يطلب زواله واشدّ
ضررا وعن جماعة من السّلف هذا العلم دين فانظروا عمّن تاخذون
دينكم وممّا يونس به ان يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع
وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمته وخلقه وبحثه وليحترز ممّن اخذ علمه
من بطون الكتب من غير قرائة على الشّيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف
والغلط والتحريف قال بعض السّلف من تفقّه من بطون الكتب ضيّع
الاحكام وقال اخر ايّاكم والصّحفيّون الّذين ياخذون علمهم من الصّحف
فان ما يفسدون اكثر ممّا يصلحون وليحذر من التّقييد بالمشهورين و
ترك الاخذ من الخاملين فانّ ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة
لانّ الحكمة ضالّة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها
ويتقلّد المنّة ممّن ساقها اليه وربما يكون الخامل ممّن ترجى بركته فيكون
النّفع به اعمّ والتّحصيل من جهته اتمّ واذا سبرت احوال السّلف والخلف لم
تجد النّفع غالبا الّا اذا كان للشيخ من التقوى والنّصح والشّفقة للطلبة
نصيب وافر وكذلك اذا اعتبرت المصنّفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى
اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وبالعكس حال العالم المجرّد **الثانى** ان
يعتقد في شيخه انّه الاب الحقيقى والوالد الرّوحانى وهو اعظم من الوالد

الجسمانى فيبالغ بعد الادب في حقه كما تقدّم في رعاية حق ابوّته ووفاء حق
تربيته وقد سئل الاسكندر ما بالك توقّر معلّمك اكثر من والدك فقال
لانّ المعلّم سبب لحياتى الباقية ووالدى سبب لحياتى الفانية وايضا لم يقصد الوالد
في الاغلب في مقاربة والدته وجوده ولا كمال وجوده وانّما قصد لذة نفسه
فوجد هو وعلى تقدير قصده لذلك فالقصد المقترن بالفعل اولى
من القصد الخالى عنه وامّا المعلّم فقصد تكميل وجوده وسببه وبذل فيه
جهده ولا شرف لاصل الوجود الّا بالاضافة الى العدم فانه حاصل للديدان
والخنافس وانّما الشرف في كماله وسببه المعلّم وقد روى انّ السيّد الرّضى
قدّس اه روحه كان عظيم النفس عالى الهمّة ابىّ الطبع لا يقبل لاحد منّة وله
في ذلك قصص غريبة مع الخليفة العبّاسى حين اراد صلته بسبب مولود
ولد له وغيره ومنها انّ بعض مشايخه قال له يوما بلغنى انّ دارك ضيّقة
لا تليق بحالك ولى دار واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها
فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل برّ ابى قطّ فكيف اقبل من غيره
فقال له الشيخ انّ حقّى عليك اعظم من حقّ ابيك لانّى ابوك الرّوحانى
وهو ابوك الجسمانى فقال السيّد ره قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض
الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك ابو الروح لا ابو النطف **الثالث**
ان يعتقد انّه مريض النفس لانّ المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعى
وطبع النفس العلم وانّما خرجت عن طبعها بسبب غلبة اخلاط القوى
البدنيّة ويعتقد انّ شيخه طبيب مرضه لانه يردّه الى المجرى الطّبيعى

فلا ينبغى ان يخالفه فيما يشير اليه كان يقول له اقرء الكتاب الفلانى او اكتف
بهذا القدر من الدرس لانّه ان خالفه كان بمنزلة المريض يردّ على طبيبه
فى وجه علاجه وقد قيل فى الحكم مراجعة المريض طبيبه يوجب تعذيبه
وكما انّ الواجب على المريض ترك تناول الموذيات والاغذية المفسدة
للدّواء فى حضرة الطبيب و غيبته كذلك المتعلّم فيجب ان يطهّر نفسه من
النّجاسة المعنويّة الّتى غاية المعلّم النهى عنها من الحقد والحسد والغضب
والشّره والكبر والعجب وغيرها من الرّذايل ويقطع مادّة المرض راسا لينتفع
بالطبيب **الرّابع** ان ينظره بعين الاحترام والاجلال والاكرام ويضرب
صفحا عن عيوبه فانّ ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه
فى ذهنه ولقد كان بعض السّلف اذا ذهب الى شيخه تصدّق بشئ و
قال اللهمّ استر عيب معلّمى عنّى ولا تذهب بركة علمه منّى وقال اخر كنت
اصفح الورقة بين يدى شيخى صفحا رفيقا هيبة له لئلّا يسمع وقعها
او قال رفعها وقال اخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخى ينظر الىّ
هيبة له وقال حمدان الاصفهانى كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد
الخليفة المهدىّ فاستند الى الحائط وسئله عن حديث فلم يلتفت
اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال اتستخفّ باولاد
الخلفاء قال لا ولكنّ العلم اجلّ عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه
فقال شريك هكذا يطلب العلم **الخامس** ان يتواضع له زيادة على
ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم ويتواضع للعلم فبتواضعه له

يناله وليعلم انّ ذلّه لشيخه عزّ وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم
حرمته مثوبة والتشمّر فى خدمته شرف وقد قال النبى ص تعلّموا العلم
وتعلّموا للعلم السّكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلّمون منه وقال ص من
علّم احدا مسئلة ملك رقّه قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يامره وينهاه
فانشد بعض العلماء اهين لهم نفسى لكى يكرمونها ولن تكرم النفس
التى لا تهينها **السّادس** ان لا ينكر عليه ولا يتامّر ولا يشير عليه بخلاف
رايه فيرى انّه اعلم بالصّواب منه بل ينقاد اليه فى اموره كلّها ويلقى
اليه زمام امره راسا ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف
راى نفسه ولا يستبق معه رايا ولا اختيارا ويشاوره فى اموره كلها
ويأتمر بامره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره باللّسان والقلب قال بعض
العلماء خطاء المرشد انفع للمسترشد من صوابه فى نفسه وفى قصّة
موسى والخضر ع تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض
مشايخه قال حكيت لشيخى مناما لى فقلت رايت انّك قلت لى كذا وكذا
فقلت لك لم ذاك فهجرنى شهرا ولم يكلّمنى وقال لولا انّه كان فى باطنك
تجويز المطالبة وانكار ما اقوله لك لما جرى على لسانك فى المنام والامر
كما قال اذ قلّ ما يرى الانسان فى منامه خلاف ما يغلب فى اليقظة على
قلبه **السّابع** ان يجلّه فى خطابه وجوابه فى غيبته وحضوره ولا يخاطبه
بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيّدى ويا استاذ و
ما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو ما تقولون فى كذا وما رايكم

فى كذا وقلتم رضى الله عنكم او يقبل الله منكم او رحمكم الله ولا يسميه فى
غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ او الاستاذ
وقال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك **الثامن** تعظيم حرمته فى
نفسه واقتداؤه به ومراعاة هديه فى غيبته وبعد موته فلا يغفل عن
الدعاء له مدة حيوته ويرد غيبته ويغضب لها زيادة عما يجب رعايته فى
غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويرعى ذريته واقاربه
واودائه ومحبته فى حيوته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار
له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك فى السمت والهدى مسلكه ويراعى
فى العلم والدين عادته ويقتدى بحركاته وسكناته فى عباداته وعاداته
ويتأدب بادابه ومن ثم كان الاهم تحصيل شيخ صالح ليحسن الاقتداء
به ثم ان قدر على الزيادة عليه بعد الاتصاف بصفته فعل والا اقتصر على
التاسى فبه يظهر اثر الصحبة **التاسع** ان يشكر الشيخ على توفيقه له
على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على ما فيه نقيصة او كسل يعتريه او قصور
يعاينه او غير ذلك مما فى ايقافه عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه ويعد
ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ
على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان يعرف ذلك من قبل
فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك و
اعتنائه بامره ليكون بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة فى وقت الحاجة

فان كان له فى ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا باس به والا فيتركه
الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين اعلامه به **العاشر**
ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن
ملازمته وحسن عقيدته واعتقاد كماله ويتاول افعاله التى ظاهرها مذموم
على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدأ هو
عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب
اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه و
انفع للطالب فى اخرته ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل
التعلم بقى عمره فى عماية الجهالة ومن صبر عليه ال امره الى عز الدنيا والاخرة
ومن الاثر المشهور عن ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال
بعضهم مثل الذى يغضب على العالم مثل الذى يغضب على اساطين الجامع
وقيل لسفير ابن عُنيه ان قوما ياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم
يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم حمقى اذا مثلك ان يتركوا
ما ينفعهم لسوء خلقى ولبعضهم اصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر
لجهلك ان جفوت معلما وللسلف الصالح فى صبرهم مع مشايخهم اقاصيص
غريبة لو اتينا عليها لطال الخطب **الحادى عشر** ان يجتهد على ان
يسبق بالحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذلك نفسه وان
انتظره على باب داره ليخرج ويمشى معه الى المجلس فهو اولى مع تيسره و
يحرص عن ان يتاخر فى الحضور عن حضور الشيخ فيدع الشيخ فى انتظاره

فان فاعل ذلك من غير ضرورة اكيدة معرض لنفسه للمقت والذم نسئل الله
العافية حكى ياقوت فى معجمه عن هرون بن موسى القيسى القرطى قال كنّا نختلف
الى ابى علىّ الغالى ونحن فى فصل الربيع فبينا انا يوما فى بعض الطريق اذ
اخذتنى سحابة فما وصلت الى مجلسه حتى ابتلّت ثيابى كلّها وحول ابى علىّ
اعلام اهل البلد فامرنى بالدنوّ منه وقال لى مهلا يا ابا نصر لا تاسف على
ما عرض فهذا شئ يضمحلّ ويزول بسرعة بثياب غيرها تبدلها ثم قال
كنت اختلف الى ابن مجاهد فادلجت عليه لاتقرّب منه فلمّا انتهيت
الى الدّرب الّذى كنت اخرج منه الى منزله لقيته مغلقا وتعسّر علىّ فتحه
فقلت سبحان الله ابكر هذا البكور واغلب على القرب منه فنظرت الى
سرب بجنب الدرب فاقتحمته فلمّا توسّطت ضاق بى ولم اقدر على الخروج
ولا على الدّخول فاقتحمته اشدّ اقتحاما حتى تخلّصت بعد ان تخرّقت ثيابى
واثر السّرب فى لحمى حتى انكشف العظم ومنّ الله بالخروج فوافيت مجلس
الشيخ على تلك الحال ثم قال فاين انت ممّا عرض لى ثم انشد بيت الحّماسة

دببت للمجد والسّاعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى قلّ اكثرهم وفاز بالمجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصّبرا

الثانى عشر ان لا يدخل على الشيخ فى غير المجلس العام بغير اذنه سواء كان الشيخ وحده ام
معه غيره فان استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكرّر
الاستيذان وان شكّ فى علم الشيخ به كرّره ثلثا ولا يزيد فى الاستيذان

عليها او ثلث طرقات بالباب وبالحلقة وليكن طرق الباب خفيّا باظفار
الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن
الباب فلا باس برفع ذلك ابتداء بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا
جماعة يقدّم افضلهم فاسنّهم بالدّخول والسّلام عليه ثم يسلّم عليه
الافضل فالافضل **الثالث عشر** ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة
فارغ القلب من الشّواغل نشيطا منشرح الصّدر صافى الذهن لا فى حال
نعاس او غضب وجوع او عطش ونحو ذلك متطهّرا متنظّفا بعد استعمال
ما يحتاج اليه من سواك واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لابسا
احسن ملبوسه سيّما اذا كان يقصد مجلس العلم فانّه مجلس ذكر واجتماع
فى عبادة وهذه الامور من ادابها **الرّابع عشر** ان لا يقرأ على الشيخ عند
شغل قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه والمه ومانلته
ونحو ذلك ممّا يشقّ عليه فيه البحث اللهمّ الّا ان يبتدئه الشيخ بطلب القرائة
فليجبه كيف كان **الخامس عشر** اذا دخل على الشيخ فى غير المجلس العام
وعنده من يتحدّث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلّى
او يقرء او يذكر او يطالع او يكتب فترك ذلك ولم يبدئه بكلام او بسط
حديث فليسلّم ويخرج سريعا الّا ان يحثّه الشيخ على المكث فاذا مكث
فلا يطيل الّا ان يامره بذلك خشية ان يدخل فى عداد من اشغل مشغولا
بالله ادركه المقت فى الوقت **السّادس عشر** اذا حضر مكان الشيخ فلم يجده
انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فانّ كلّ درس يفوت لا عوض له ولا

يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود
والصبر خير له ولا يوقظه ولا يامر به هكذا كان السلف يفعلون ونقل عن ابن
عباس مثله **السابع عشر** ان لا يطلب من الشيخ اقراء فى وقت يشق
عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون
غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم
وربما استحى الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده فى ذلك الوقت فلا يفلح
الطالب فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور
مع الجماعة او لمصلحة راها فلا باس **الثامن عشر** ان يجلس بين يديه
جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راس وتواضع وخشوع والاولى
له الافتراش او التورك قيل ويحسن هنا الاقعاء وهو ان يفرش قدميه
ويجلس على بطونهما ويتعاهد تغطية اقدامه وارخاء ثيابه **التاسع عشر**
وهو من جنس ما قبله ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين
ونحو ذلك او يجعل يده عليه ولا يعطى الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده
الى ورائه او جنبه او ظهره ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه
على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس
الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك ولا يفعل الا
اذا جزم به جزما يشق عليه مخالفته فلا باس بامتثال امره فى تلك الحال ثم يعود الى
ما يقتضيه الادب انتهى وقد تكلم الناس فى اى الامرين اولى امتثال الامر
او سلوك الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل

عنهم فضلا عمن بعدهم والتفصيل موجه **العشرون** وهو من اهمها
ان يصغى الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه
الى اعادة الكلام ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه
او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او كلامه له فلا ينبغى ان ينظر
الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها سيما عند بحثه ولا
ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومى بيده الى وجه الشيخ او صدره
ولا يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما
من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها فى انفه ولا يفتح فاه
ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه ولا
يشبك بيديه ولا يعبث بازراره ولا يفرقع اصابعه بل يلزم سكون
بدنه ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يمتخط ولا يتنخع ما امكنه
ولا يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها منه بمنديل ونحوه ولا يتجشأ
ولا يتمطى ولا يكثر التثاؤب واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده واذا عطس
حفظ صوته جهده وستر وجهه بمنديل ونحوه وذلك كله مما يقتضيه
النظر المستقيم والذوق السليم **الواحد والعشرون** وهو من جنس
ما قبله ان لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة ولا يسار فى مجلسه
ولا يغمز احدا ولا يكثر كلامه بغير ضرورة ولا يحكى ما يضحك منه او ما فيه
بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب بل ولا يتكلم بما لم يسئله ولم
يتكلم ما لم يستاذنه اولا ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان

عليه تبسّم تبسّما بغير صوت البتّة وليحذر كلّ الحذر من ان يغتاب احدا في
مجلسه او ينمّ له عن احد او يوقع بينه وبين احد بنقل ما يسوئه عنه
كالاستنقاص به او تكلّم فيه وردّ ما قاله او يقول كالحاث له على الاعتناء بامر
فلان يودّ ان اقرء عليه او اردت ان اقرء على فلان وتركت لاجلك او نحو
ذلك ففاعل ذلك وامثاله مع كونه ارتكب مكروها او حراما او كبيرة مستحقّ
للزجر والاهانة والطرد والبعد لحماقته وريائه وقد تقدّم في حديث عليّ
ما يدلّ على ذلك **الثاني والعشرون** ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر
الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلّم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه ولا يقل
المحفوظ او المنقول غير هذا وشبه ذلك فان اراد استفادة اصله او من
نقله تلطّف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس اخر اولى على سبيل الاستفادة
وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا اسلّم فان قيل لنا كذا او فان منعنا
كذا او فان سئلنا عن كذا او فان اورد كذا وشبهه ليكون مستفهما للجواب
سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة واذا اصرّ الشيخ على قول او دليل ولم
يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا يغيّر وجهه او عينه ولا يشير الى غيره
كالمنكر لما قال بل ياخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او
سهو او قصور نظر في تلك الحال فانّ العصمة في البشر للانبياء والاوصيا
وليحذر من مفاجاة الشيخ بصورة ردّ عليه فانّه يقع ممّن لا يحسن الادب
من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول ما قلت كذا
ويقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا

مرادي

مرادي او ما خطر لي هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطّف بالمكاشرة
على المقصود في الجواب وكذلك اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير
وجزم كقوله الم تقل كذا او اليس مرادك كذا فلا يبادر بالردّ عليه بقوله
لا او نحو ذلك بل يسكت او يورّي عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده
منه فان لم يكن بدّ من تحرير قصده وقوله فليقل الان اقول كذا او اعود
الى قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الّذي قلته او الّذي قصدته لتضمّنه
الردّ عليه **الثالث والعشرون** وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ
تعليلا وعلّته تعقّب ولم يتعقّبه او بحثا وفيه اشكال ولم يستشكله او اشكالا
وعنه جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقّب على الشيخ
بسبب اهماله له بل له ان يشير الى ذلك بالطف اشارة كقوله ما المخلص عن
الاشكال جوابا مثلا ونحو ذلك فان يذكر الشيخ فيها ونعمت والّا فالاولى
السكوت عن ذلك الّان ياذن الشيخ او يعلم منه انّه يوثر ذلك منه
الرابع والعشرون وهو من جنس ما قبله ايضا ان يتحفّظ من مخاطبة
الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك و
فهمت وسمعت وتدري ويا رجل مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكي ما
خوطب به غيره ممّا لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان
لفلان انت قليل الحياء انت قليل البرّ وما عندك خير وقليل الفهم ونحو
ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان
لفلان الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير ومثل هذه الكناية وردت

في بعض الاخبار ايهم او ياتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب وشبه ذلك
الخامس والعشرون اذا سبق لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها
توجيه مستهجن او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها كانه
يتبادر بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتامل ما صدر منه ولا يدخله
قلبه ولا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لاحد فان اللسان سباق والانسان غير معصوم
لاسيما فيما هو فيه معذور وفاعل شئ مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان
والبلاء والخسران مستحق للزجر والتاديب والهجر والتانيب مع ما يستوجبه
من مقت الله سبحانه له وملائكته وانبيائه وخاصته **السادس والعشرون**
ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة او جواب سؤال منه او من غيره لاسيما اذا
كان من غيره وتوقف ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل
الشيخ الا ان يعلم من الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء
او التمسه منه فلا باس به ح **السابع والعشرون** ان لا يقطع على الشيخ
كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه ولا يساوقه به بل يصبر حتى يفرغ الشيخ
من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس
بل لا يجعل همه سوى الاصغاء الى قول الشيخ وفهمه **الثامن والعشرون**
اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد
شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش
اليه فرح به كانه لم يسمعه قط قال بعض السلف اني لاسمع الحديث من الرجل وانا
اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث

بحديث

بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان سئله
الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء
عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان استفيده من
الشيخ او اسمعه منه او بعد عهدي به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك
فان علم من حال الشيخ انه يوثر العلم بحفظه له مسرة به او اشار اليه
باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله فلا باس باتباع
غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازديادا للرغبة فيه **التاسع والعشرون**
انه لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان
وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي
ان لا يقصر في الاصغاء والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد
الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون كامر مصغيا لكلامه حاضر الذهن
لما يسمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده و
يزبره عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء
اليه والاقبال عليه فله ان يسئل الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره
بسؤال لطيف **الثلثون** ان لا يسئل عن شئ في غير موضعه ففاعل ذلك
لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك فالاولى
ان لا يفعل ولا يلح عليه في السؤال الحاحا مضجرا ولا يسئله في طريقه الى ان
يبلغ مقصده وقد حكي عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته فقال لا
تسئلني عن امر الدين وانا ماش ولا وانا اتحدث مع الناس ولا وانا قائم ولا

وانا متّكئ فانّ هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرّجل لا تسئلني الّا وقت
اجتماع العقول **الواحد والثلثون** ان يغتنم سؤاله عند طيب نفسه
وفراغه ويتلطّف في سؤاله ويحسن في جوابه قال صلعم الاقتصاد في النّفقة
نصف المعيشة والتودّد الى النّاس نصف العقل وحسن السّؤال نصف العلم
الثاني والثلثون ان لا يستحيي من السؤال عمّا اشكل عليه بل يستوضحه
اكمل استيضاح فمن رقّ وجهه رقّ علمه ومن رقّ وجهه عند السّؤال
ظهر نقصه عند اجتماع الرّجال قال الصّادق ع انّ هذا العلم عليه قفل
ومفتاحه المسئلة **الثالث والثلثون** اذا قال له الشيخ افهمت فلا
يقول نعم قبل ان يتّضح له المقصود ايضاحًا جليًا لئلّا يكذب ويفوته الفهم
ولا يستحي من قوله لم افهم لانّ استثباته يحصل له مصالح عاجلة واجلة
فمن العاجلة حفظ المسئلة وسلامته من الكذب والنّفاق باظهار فهم
ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ اعتنائه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكته
لنفسه ومن الاجلة ثبوت الصّواب في قلبه دائمًا واعتياده هذه الطريقة
المرضيّة والاخلاق الرّضيّة قال الخليل بن احمد العروضي منزلة الجهل
بين الحياء والانفة **الرّابع والثلثون** ان يكون ذهنه حاضرًا في
جهة الشيخ بحيث اذا امره بشئ او سئله عن شئ او اشار اليه لم يحوجه
الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه **الخامس والثلثون**
اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمنى واذا ناوله هو شيئا ناوله اياه باليمنى
فان كان ورقة يقرئها او قصّة مثلا نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه

مطويّة الّا اذا علم او ظنّ ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر
الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها هو واذا
ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيّأ لفتحه والقرائة فيه من غير احتياج الى
ادارته فان كان للنظر في موضع معيّن فليكن مفتوحا كذلك ويعيّن
له المكان ولا يرمي اليه الشئ رميا من كتاب او ورقة او غيرهما ولا يمدّ يده
اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مدّ يده ايضا لاخذه منه او اعطائه
بل يقوم اليه قائما ولا يزحف زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشئ من ذلك
فلا يقرب منه كلّ القرب ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه
على ثياب الشيخ او وسادته ونحوهما كما تقدّم **السّادس والثلثون**
اذا ناوله قلما ليكتب به فليمدّه قبل اعطائه ايّاه للكتابة ويتفقّد او صافه
ويفرق بين سنتيه ان كانتا ملتصقتين وان وضع بين يديه دواة
فلتكن مفتوحة الاغطية مهيّأة للكتابة منها وان ناوله سكّينا فلا يصوّب
اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحدّ
شفرتها الى جهته قابضا على طرف النّصاب مما يلي النّصل جاعلا نصابها
على يمين الآخذ **السّابع والثلثون** اذا ناوله سجّادة ليصلّي
عليها نشرها اوّلا واولى منه ان يفرشها هو عند قصد ذلك قال بعض
العلماء واذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرّى به القبلة ان امكن وان
كانت مثنية جعل طرفيها الى يسار المصلّي انتهى ولا يجلس بحضرة الشيخ
على سجّادة ولا يصلّي عليها اذا كان المكان طاهرا الّا اذا اطّردت العادة

باستصحابها واستعمالها بحيث لا يكون شعارا على الاكابر والمترفعين كما يتفق ذلك ببعض البلاد **الثامن والثلثون** اذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجّادة ان كانت ممّا تنقل له والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشقّ ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كلّه التقرّب الى الله تعم بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة لا يانف الشريف منهنّ وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الّذى يتعلّم منه والسّؤال عما لا يعلم وخدمته للضّيف **التّاسع والثلثون** ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قائم ولا يضطجع وهو قائم او قاعد بل لا يضطجع بحضرته مطلقا الّا ان يكون فى وقت نوم ويأذن له والاجود ح ان لا ينام حتى ينام الشيخ الّا ان يامره بالنوم فيطيعه **الاربعون** اذا مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الّا ان يقتضى الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها او يامره الشيخ بحاله فليمتثلها ويتعين ان يتقدّم عليه فى المواطى المجهولة الحال لوحل او خوض مثلا والمواطى الخطرة ويحترص من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان فى زحمة صانه عنها بيديه امّا من قدّامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد كلّ قليل فان كان وحده او الشيخ يكلّمه حالة المشى وهما فى ظلّ فليكن عن يمينه كالماموم مع الامام ويخلّى له الجانب اليسار لعلّه يبصق او يمتخط وقيل عن يساره متقدّما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعلم الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشى الى جانبه الّا لحاجة او اشارة منه

ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويوثره بجهة الظلّ فى الصّيف وبجهة الشمس فى الشتاء وبجهة الجدار فى الرّصافات ونحوها وبالجهة الّتى لا يقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشى بينه وبين من يحدّثه ويتاخّر عنهما اذا تحدّثا او يتقدّم ولا يقرب ولا يستمع ولا يلتفت فان ادخلاه فى الحديث فليات من جانب اخر ولا يشقّ بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فالاولى ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدّم اكبرهما وتاخّر الاصغر واذا صادف الشيخ فى طريقه بدأه بالسّلام ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلّم عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلّم ولا يسير ابتداء بالاخذ فى طريق حتى يستشيره[٢] فيه مطلقا بالردّ الى رايه الّا ان يلزمه باظهار ما عنده او يكون ما راه الشيخ خطاء فيظهر ما عنده بتلطّف وحسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة فى كذا ولا يقول الرّاى عندى كذا او الصّواب كذا ونحو ذلك واعلم انّ هذه الاداب ممّا قد دلّ النصّ على جملة منها بل على اشرفها واهمّها والباقى ممّا يستنبط منه باحدى الطّرق الّتى يبنى عليها الاحكام الّتى احدها مراعاة العادة المحكمة فى مثل ذلك والله الموفق **القسم الثالث** ادابه فى درسه وقرائته وما يعتمده مع شيخه ورفقته وهو امور **الاوّل** وهو اهمّها ان يبتدئ اوّلا بحفظ كتاب الله تعم العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمّها وكان السّلف لا يعلّمون الحديث والفقه الّا لمن حفظ القران واذا حفظه

[٢] ويبادر فيما يستشيره صح

فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدّى الى نسيان شئ منه
اوتعريضه للنّسيان بل يتعهّد دراسته وملازمة ورده منه كلّ يوم ثم ايّام
ثم جمعة دائما ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وسائر علومه
ثم يحفظ من كلّ فنّ مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدّم الاهمّ فالاهمّ على ما
ياتى تفصيله انشاء اللّه تعالى فى الخاتمة ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على
المشايخ وليعتمد فى كلّ فنّ اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له وان امكن شرح
دروس فى كلّ يوم فعل والّا اقتصر على الممكن من درس فاقلّ وقد تقدّمت
الاشارة اليه **الثانى** ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه وينساق
اليه ذهنه ولا يمجّه طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبدّد الفكر ويحيّر الذهن
من الكتب الكثيرة وتفاريق التّصانيف فانّه يضيع زمانه ويفرّق ذهنه
وليعط الكتاب الّذى يقرؤه والفنّ الّذى ياخذه كلّيّته حتى يتقنه حذرا
من الخبط والانتقال المؤدّى الى التّضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب
الاشتغال بكتب الخلاف فى العقليّات ونحوها قبل ان يصحّ فهمه ويستقرّ
رايه على الحقّ ويحسن ذهنه فى فهم الجواب وهذا امر يختلف باختلاف
النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة **الثالث** ان يعتنى بتصحيح درسه
الذى يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممّن يعينه
ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرّره بعد حفظه تكرارا جيّدا ثم يتعاهده فى
اوقات يقرّرها لمواضيه ليرسخ رسوخا متاكّدا ويراعيه بحيث لا يزال
محفوظا جيّدا ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالا من غير تصحيح لادائه

الى التصحيف والتحريف وقد تقدّم ان العلم لا يوجد من الكتب فانّه من
اضرّ المفاسد سيّما الفقه **الرّابع** ان يحضر معه الدّواة والقلم والسّكّين
للتصحيح ويضبط ما يصحّحه لغة واعرابا واذا ردّ الشيخ عليه لفظة فظنّ او
علم ان ردّه خلاف الصّواب كرّر اللفظة مع ما قبلها ليتنبّه لها الشيخ او ياتى
بلفظ الصّواب على وجه الاستفهام فربّما وقع ذلك سهوا او سبق لسان
لغفلة ولا يقل بل هى كذا فان رجع الشيخ الى الصّواب فذاك والّا ترك
تحقيقها الى مجلس آخر بتلطّف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الّذى
عرفه مع اطلاع الشيخ او احد الحاضرين على المخالفة وكذلك اذا تحقّق
خطاء الشيخ فى جواب مسئلة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه
فان كان كذلك كالكتابة فى رقاع الاستفتاء وكون السّائل غريبا او
بعيد الدّار او مشنعا تعيّن تنبيه الشيخ على ذلك فى الحال بالاشارة ثم
بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطّف
او غيره واذا وقف على مكان فى التصحيح كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح
الخامس بعد ان يرتّب الاهمّ فالاهمّ فى الحفظ والتصحيح والمطالعة و
تيقّنها فليذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتنى بما يحصل فيها من
الفوائد ويذاكر بها بعض حاضرى حلقة شيخه كما سياتى تفصيله
السّادس ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصّله فانّ الاوراد
توجب الازدياد ويغتنم ما بقى من عمره فانّ بقيّة العمر لا قيمة لها واجود
الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النّهار

وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلّت عليه التجربة
انّ حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت
الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنّبات
والانهار الجاريات وقوارع الطّرق التّى تكثر فيها الحركات لانّها تمنع
من خلوّ القلب ويقسّمه على حسب تلك الحالات **السّابع** ان
يبكر بدرسه لخبر بورك لامّتى فى بكورها ولخبر اغدوا فى طلب العلم فانّى
سئلت ربّى ان يبارك لامتى فى بكورها ويجعل ابتدائه يوم الخميس[2]
او الخميس وفى خبر اخر عنه صلعم اطلبوا العلم يوم الاثنين فانّه ييسّر الطالبه
وروى فى يوم الاربعاء خير ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الّا وقد تمّ
وربّما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على ماخذه
الثامن ان يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه و
النظر فى اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه
وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانّه احد
جناحى العالم بالشريعة والمبيّن للاحكام والجناح الاخر القرائة ولا يقنع
من الحديث بمجرّد السّماع بل يعتنى بالدّراية اكثر من الرّواية فانّه المقصود
من نقل الحديث وتبليغه **التاسع** ان يعتنى برواية كتبه التّى قرئها او
او طالعها سيّما محفوظاته فانّ الاسانيد انساب الكتب وان يحترص على
كلمة يسمعها من شيخه اوشعر ينشده او ينشيه او مؤلف يؤلّفه ويجتهد على
روايات الامور المهمّة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك **العاشر**

[2] وفى رواية يوم السبت صح

اذا بحث محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات
والفوائد المهمّات ان ينتقل الى بحث المبسوطات وما هو اكبر ممّا تحته
او لا مع المطالعة المتقنة والعناية الدّائمة المحكمة وتعليق ما مرّ به فى المطالعة
او سمعه من الشيخ من الفوائد النّفيسة والمسائل الدّقيقة والفروع الغريبة
وحلّ المشكلات والفرق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلوم
التى يذاكره فيها ولا يحتقر فائدة يراها او يسمعها فى اىّ فنّ كانت بل
يبادر الى كتابتها وحفظها وقد روى عن النبى صلعم انّه قال قيّدوا العلم
قيل وما تقييده قال كتابته وروى انّ رجلا من الانصار كان يجلس
الى النبى صلعم فيسمع منه صلعم الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبى صلعم
فقال له رسول الله صلعم استعن بيمينك واومى بيده اى خطّ ومن هنا قيل
من لم يكتب علمه لم يعد علمه علما وسياتى انشاء الله تعالى فى باب الكتابة اخبار اخر
فى ذلك **الحادى عشر** ان يبالغ فى الجدّ والطّلب والتّشمير ولا يقنع من ارث
الانبياء باليسير ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض
البطالة وموانع الرّياسة فانّها ادوى الادواء واعضل الامراض وليحذر كلّ
الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فانّ ذلك عين
النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلّة العلم والمعرفة لو تدبّر
الثانى عشر ان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه اذا امكن فانّ ذلك
لا يزيده الّا خيرا وتحصيلا وادبا واطّلاعا على فوائد متبدّدة لا يكاد يجدها
فى الدّفاتر كما اشار اليه علىّ عم فى حديثه السّابق بقوله ولا تملّ من طول

صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ولا يقتصر
على سماع درس نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر
الدروس فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له منها ان
احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل درس له فان عجز عن
ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم هذا في الدروس المتفرقة واما درس التقاسيم
فشانها كدرس واحد فمن لم يطق ضبطها لا يصلح لدخوله فيها **الثالث عشر**
اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم ويخص الشيخ
بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع
التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد
السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في
اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه
لا يسلم فيها لكن متى اريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة
الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق
البحث في دفع الشواغل عنه **الرابع عشر** اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين
الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد
في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او
كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة
كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة
والصلاح فلا باس **الخامس عشر** ان يحرص على قربه من الشيخ حيث يكون

منزلته

منزلته ليفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة ولكن لا يقرب منه قربا ينسب فيه
الى سوء الادب ولا يضع شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته
او سجادته كما مر واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان احق
به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الاداب قيل ويبقى بعد ذلك
احق به كالمحترف اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حقه منه
بمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك و
هذا البحث آت في مكان المصلي المشتمل على فائدة في الصلوة كالذكر ونحوه
السادس عشر ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم
تادب مع الشيخ واحترام لمجلسه ولبحثه كبرائه واقرانه ورفقته **السابع عشر**
ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يؤثر قيام احد له من محله فان آثره غيره بمجلسه
لم يقبله لنهي النبي ص عن ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه اخر قال ص
ولكن تفسحوا او توسعوا نعم لو كان جلوسه في مجلس من آثره مصلحة للحاضرين
وعلم من خاطر المؤثر حب الايثار بالقرائن فلا باس **الثامن عشر** ان لا
يجلس في وسط الحلقة[2] نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام
واستلزام تركه عدم السماع فلا باس به **التاسع عشر** ان لا يجلس بين
اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا لما روي ان
النبي ص نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما **العشرون** ينبغي للحاضرين
اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله ويكرموه بما
يكرم به مثله واذا فتح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي

[2] ولا قدام احد لغير ضرورة لما روي من ان النبي ص لعن من جلس وسط الحلقة صح

احدا منهم جنبه ولا ظهره او يخرج من بين الحلقة بتقدم او تاخر الواحد والعشرون
ان لا يتكلم فى اثناء درس غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم
فى درس ٢ فرغ ولا بغيره مما لا تفوت فائدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس الثانى
والعشرون ان لا يشارك احد من الجماعة احدا فى حديثه مع الشيخ ولا سيما
مشاركة الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل فى حديثه وانشد
بعضهم فى ذلك ولا تشارك فى الحديث اهله   وان عرفت فرعه واصله فان علم
ايثار المتكلم ذلك فلا باس الثالث والعشرون اذا اساء بعض الطلبة
ادبا على غيره لم ينهره غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما على سبيل النصيحة و
ان اساء احد ادبا مع الشيخ تعين على الجماعة انتهاره وردعه والانتصار
للشيخ بقدر الامكان وان اظهر الشيخ المسامحة وفاء لحقه الرابع والعشرون
اذا اراد القرائة على الشيخ فليراعى نوبته تقديما او تاخيرا ولا يتقدم عليها
بغير رضى من هى له وروى ان انصاريا جاء الى النبى صلعم يسئله وجاء رجل من ثقيف
فقال رسول الله صلعم يا اخا ثقيف ان الانصارى قد سبقك بالمسئلة فاجلس
كى ما نبدء بحاجة الانصارى قبل حاجتك قيل ولا يوثر بنوبته فان الايثار
بالقرب نقص فان راى الشيخ المصلحة فى ذلك فى وقت فاشار به امتثل امره
معتقدا لكمال رايه وتصويب غرضه فى ذلك قيل ويستحب للسابق ان يقدم
على نفسه من كان غريبا لتاكد حرمته ووجوب ذمته وروى فى ذلك حديث
عن ابن عباس وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم و
تحصل النوبة بتقدم الحضور فى مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة كقضاء حاجة

٢ فلا يتكلم بكلام فى درس صح

وتجديد

وتجديد وضوء اذا لم يطل الزمان عادة واذا تساويا اقرع بينهما هذا اذا
كان العلم مما يجب تعليمه والا تخير ويستحب له مراعاة الترتيب ثم القرعة و
لو جمعهم على درس مع تقارب افهامهم جاز ايض ومعيد المدرسة ومدرسها
اذا شرط عليه اقراء اهلها فى وقت معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير
اذنهم وان سبق مع عدم وجوب التعليم او مع وجوب الجميع اما لو وجب
درس الخارج دون اهل المدرسة ففى استثنائه او وجوب اقرائه وترك
ما يخصه من العوض ذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة اوجه والاوسط
اوسط الخامس والعشرون ان يكون جلوسه بين يدى الشيخ
على ما تقدم تفصيله وهيأته فى ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذى يقرء فيه
معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القرائة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه
ويقرء منه السادس والعشرون ان لا يقرء حتى يستاذن الشيخ
ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم سمى الله تع وحمده وصلى على النبى واله صلعم ثم يدعو للشيخ ولوالديه و
لمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المسلمين وان خص مصنف الكتاب ايض بدعوة
كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع فى قرائة درس او تكراره او مطالعته او مقابلته
فى حضور الشيخ او فى غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره فى الدعاء عند قرائته
عليه ويترحم على مصنف الكتاب كما ذكرناه واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضى الله عنكم
او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك قاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا
للشيخ ايض ويدعو الشيخ للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما

ذكرناه جهلا او نسيانا نبّهه عليه وعلّمه اياه وذكره به فانّه من اهمّ الاداب وقد ورد الحديث بالامر في الابتداء بالامور المهمّة بتسمية الله وتحميده وهذا من اهمّها **السّابع والعشرون** ينبغي ان يذاكر من ان يرافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضّوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فانّ في المذاكرة نفعا عظيما قدّم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرّق اذهانهم وتشتّت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه من افهامهم ثم يتذاكروه في بعض الاوقات فلا شئ يتخرّج به للطالب في العلم مثل المذاكرة فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرّر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره فانّ تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقلّ ان يفلح من اقتصر على الفكر والتعقّل بحضرة الشيخ خاصّة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده **الثامن والعشرون** ان تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ او فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتا فانّ اشتغالهم بذلك واسماعهم له قلّة ادب وجرئة سيّما اذا كان لهم معيد فانّ تصدّره للاعادة في مجلس الشيخ من اقبح الصّفات وابعد عن الاداب اللهمّ الّا ان يامره الشيخ بذلك لمصلحة يراها **التاسع والعشرون** على الطلبة مراعاة الادب المتقدّم او قريبا منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا يناكروه فيما يقوله لهم اذا وقع منهم فيه شك بل يترفّقوا في تحقيق الحال ويتوصّلوا الى بيان الحق بحسب الامكان فاذا بقي الحق مشتبها راجعوا الشيخ فيه

بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين على ارادة بيان الصواب كيف كان **الثلثون** يجب على من علم منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال ان يرشد رفقته ويرغّبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهوّن عليهم مؤنته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة النصيحة والمذاكرة فبارشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه وتتاكّد المسائل عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله تع وجميل نظره وعطفه ومن بخل عليهم بشئ من ذلك كان بضدّ ما ذكر ولم يثبت علمه وان يثبت لم يثمر ولم يبارك الله له فيه وقد جرّب ذلك لجماعة من السّلف والخلف ولا يحسد احدا منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثم منّ الله تع عليه فليحمد الله تع على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر فاذا امتثل ذلك وتكاملت اهليّته واشتهرت فضيلته ارتقى الى ما بعده من المراتب والله وليّ التوفيق

الباب الثاني في اداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولنذكر من ذلك المهمّ فانّه باب متّسع ولنقدّم على ذلك مقدّمة فنقول اعلم انّ الافتاء عظيم الخطر كثير الاجر كبير الفضل جليل الموقع لانّ المفتي وارث الانبياء صم وقائم بفرض الكفاية لكنّه معرض للخطاء والخطر ولهذا قالوا المفتي موقّع عن الله تع فلينظر كيف يقول وقد ورد فيه وفي ادابه والتوقّف فيه والتحذّر منه من الايات والاخبار والآثار اشياء كثيرة نورد جملة من عيونها قال الله تع يستفتونك قل الله يفتيكم وقال تع ويستنبئونك احقّ هو قل اي

وربی انه لحق وقال تعم یوسف ایها الصدیق افتنا فی سبع بقرات سمان و
قال تعم فی التحذیر ولا تقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال و
هذا حرام لتفتروا علی الله الکذب الایة وقال تعم وان تقولوا علی الله
ما لا تعلمون وقال تعم قل ارایتم ما انزل الله لکم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا قل الله اذن لکم ام علی الله تفترون فانظر کیف قسم مستند الحکم
الی القسمین فما لم یتحقق الاذن فانت مفتر وانظر الی قوله تعم حکایة عن
رسوله ص اکرم خلقه علیه ولو تقول علینا بعض الاقاویل لاخذنا منه
بالیمین ثم لقطعنا منه الوتین فاذا کان هذا تهدیده لاکرم خلقه علیه
فکیف حال غیره اذا تقول علیه عند حضوره بین یدیه وقال رسول الله صم
ان الله لا یقبض العلم انتزاعا ینتزعه من الناس ولکن یقبض العلم بقبض
العلماء حتی اذا لم یبق علماء اتخذ الناس رؤساجهالا فسئلوا فافتوا
بغیر علم فضلوا واضلوا وقال صم من افتی بفتیا من غیر تثبت فی لفظ
بغیر علم فانما اثمه علی من افتاه وقال صم اجرؤکم علی الفتوی اجرؤکم علی
النار وقال صم اشد الناس عذابا یوم القیمة رجل قتل نبیا او قتله نبی
او رجل یضل الناس بغیر علم او مصور یصور التماثیل ومن کلام امیر المؤمنین ع
ان من ابغض الخلق الی الله عز وجل لرجلین رجل وکله الله الی نفسه
فهو حائر عن قصد السبیل مشغوف بکلام بدعة قد لهج بالصوم و
الصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدی من کان قبله مضل
لمن اقتدی به فی حیوته وبعد موته حمال خطایا غیره ورجل قمش جهلا فی جهال

الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم یغن فیه یوما
سالما بکر فاستکثر ما قل منه خیر مما کثر حتی اذا ارتوی من اجن واکتنز
من غیر طائل جلس بین الناس قاضیا ضامنا لتخلیص ما التبس علی غیره
ان نزلت به احدی المهمات المعضلات هیأ لها حشوا من رایه ثم قطع
فهو من لبس الشبهات فی مثل غزل العنکبوت لا یدری اصاب ام اخطاء لا
یحسب العلم فی شئ مما انکر ولا یری ان وراء ما بلغ فیه مذهبا فهو مفتاح
عشوات رکاب شبهات خباط جهالات لا یعتذر مما لا یعلم فیسلم ولا یعض
فی العلم بضرس قاطع فیغنم یذری الروایات ذرو الهشیم تبکی منه المواریث
وتصرخ منه الدماء یستحل بقضائه الفرج الحرام ویحرم بقضائه الفرج
الحلال لاملی باصدار ما علیه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم
الحق وروی زرارة بن اعین عن الباقر ع قال سئلته ما حق الله علی
العباد قال ان یقولوا ما یعلمون ویقفوا عند ما لا یعلمون وعن ابی عبیدة
الحذاء قال سمعت اباجعفر الباقر ع یقول من افتی الناس بغیر علم ولا هدی
لعنته ملائکة الرحمة وملائکة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتیاه وعن
المفضل قال قال ابو عبد الله ع انهاک عن خصلتین فیهما هلک الرجال
ان تدین الله بالباطل وتفتی الناس بما لا تعلم وعن ابن شبرمة الفقیه
العامی قال ما ذکرت حدیثا سمعته من جعفر بن محمد ع الا کاد ان
یتصدع قلبی قال حدثنی ابی عن جدی عن رسول الله ص قال ابن شبرمة
واقسم بالله ما کذب ابوه علی جده ولا جده علی رسول الله ص قال قال

رسول الله صلعم من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو
لايعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك
وعن بعض التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من
اصحاب رسول الله صلعم يسئل احدهم عن المسئلة فيردها هذا الى هذا
وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعنه قال لقد ادركت في هذا
المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلعم ما احد منهم يحدث
حديثا الا وّدّ انّ اخاه كفاه الحديث ولايسئل عن فتيا الا ودّ ان
اخاه كفاه الفتيا وقال البرا لقد رايت ثلثمائة من اهل بدر ما فيهم من
احد الا وهو يحبّ ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن عباس من افتى
الناس في كل مايسئلونه فهو مجنون وعن بعض السلف انّ العالم
بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وقال بعض الاكابر
لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جائك الرّجل يسئلك فلايكن
همّك ان تخرجه ممّا وقع فيه وليكن همّك ان تتخلّص ممّا سئلك
عنه وعن عطاء بن السّائب التابعي ادركت اقواما يسئل احدهم عن
الشئ وانّه ليرعد وعن ثوبان مرفوعا سيكون اقوام من امّتي
يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل اولئك شرار امّتي وعن ابن مسعود
عسى رجل ان يقول انّ الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن يحيى
بن سعيد قال كان ابن المسيّب لايفتي فتيا الا قال اللهمّ سلّمني وسلّم
منّي وعن مالك بن انس انّه سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال

في

في اثنتين وثلثين لاادري وفي رواية اخرى انّه سئل عن خمسين مسئلة
فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسئلة فينبغي قبل الجواب
ان يعرض نفسه على الجنّة والنّار وكيف خلاصه ثم يجيب وسئل يوما عن مسئلة
فقال لاادري فقيل هي مسئلة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس من العلم
شئ خفيف اما سمعت قول الله تع انّا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم
كلّه ثقيل وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء المدينة المتّفق على
علمه وفقهه بين المسلمين انّه سئل عن شئ فقال لا احسنه فقال السّائل
انّي جئت اليك لا اعرف غيرك فقال القاسم لاتنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس
حولي والله ما احسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه يابن اخي الزمها
فوالله ما رايتك في مجلس انبل منك اليوم فقال القاسم والله لان يقطع
لساني احبّ الى ان اتكلّم بما لاعلم لي به وعن الحسن بن محمّد بن شرفشاه
الاسترابادي انّه دخلت عليه يوما امرئة فسئلته عن اشياء مشكلة في
الحيض فعجز عن الجواب فقالت له المرئة انت عذبتك واصلة الى وسطك
وتعجز عن جواب امرئة فقال ياخالة لو علمت كلّ مسئلة يسئل عنها لوصلت
عذبتي الى قرن الثور واقوالهم في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع
في الانواع التي ينقسم اليها الباب **النّوع الاوّل** الامور المعتبرة في كلّ
مفت اعلم انّ شرط المفتي كونه مسلما مكلّفا عدلا فقيها وانّما يحصل له
الفقه اذا كان قيّما بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبطا لها من ادلّتها
التفصيليّة من الكتاب والسنّة والاجماع وادلّة العقل وغيرها ممّا هو

محقق فی محلّه ولایتم معرفة ذلك الّا بمعرفة مایتوقّف علیه اثبات الصّانع و
صفاته الّتی یتم بها الایمان والنّبوّة والامامة والمعاد من علم الکلام ومعرفة
مایکتسب بها الادلّة من النّحو والتصریف واللّغة من العربیّة وشرائط الحدّ
والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول الفقه ومایتعلّق بالاحکام الشرعیّة
من ایات القران ومعرفة الحدیث المتعلّق بها وعلومه متنا واسنادا ولو
بوجود اصل صحیح یرجع الیه عند الحاجة الی شیٔ منه ومعرفة مواضع
الخلاف والوفاق بمعنی ان یعرف فی المسئلة الّتی یفتی بها انّ قوله فیها لا
یخالف الاجماع بل یعلم انّه وافق بعض المتقدّمین او یغلب علی ظنّه ان
المسئلة لم یتکلّم فیها الاوّلون بل تولّدت فی عصره او ماقاربه وان یکون له
ملکة نفسانیّة وقوّة قدسیّة یقتدر بها علی اقتناص الفروع من اصولها
وردّ کلّ قضیّة الی مایناسبها من الادلّة وهذه شرائط المفتی المطلق
المستقلّ اوردناها علی طریق الاجمال وتفصیلها موکول الی اصول
الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف فی شخص وجب علیه فی کلّ مسئلة
فقهیّة فرعیّة یحتاج الیها او یسئل عنها استفراغ الوسع فی تفصیل حکمها
بالدّلیل التفصیلی ولایجوز له تقلید غیره فی افتاء غیره ولا لنفسه مع سعة
وقت الفعل الّذی یدخل فیه المسئلة بحیث یمکنه فیه استنباطها
بحیث لاینافی الفعل ومع ضیقه یجوز له تقلید مجتهد حیّ وفی المیّت
وجهان ومنهم من منع مطلقا **النّوع الثانی** فی احکام المفتی وادابه
وفیه مسائل **الاولی** الافتاء فرض کفایة وکذا تحصیل مرتبته فاذا

سئل ولیس هناك غیره تعیّن علیه الجواب وان کان ثم غیره وحضر فالجواب
فی حقّهما فرض کفایة وان لم یحضر الّا واحد مع عدم المشقّة فی السعی الی
الاخر ففی تعیّن الجواب علی الحاضر وجهان واذا لم یکن فی الناحیة مفت
وجب السّعی علی کلّ مکلّف بما یمکنه تحصیل شرائطها کفایة فان اخلّوا
جمیعا بالسّعی اشترکوا جمیعا فی الاثم والفسق ولایسقط هذا الوجوب عن
البعض باشتغال البعض بل بوصوله الی المرتبة لجواز ان لایصل المشتغل
الیها لموت وغیره ولایکفی فی سقوط الوجوب ظنّ الوصول وان قلنا
بالاکتفاء به فی القیام بفرض الکفایة مع احتماله **الثانیة** ینبغی ان لا
یفتی فی حال تغیّر خلقه وشغل قلبه وحصول مایمنعه من کمال التامّل
کغضب وجوع وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس وملالة ومرض مقلق
وحرّ مزعج وبرد مولوم ومدافعة الاخبثین ونحو ذلك مالم یتضیّق
وجوبه فان افتی فی بعض هذه الاحوال معتقدا انّه لم یمنعه ذلك من
ادراك الصّواب صحّت فتواه علی کراهة لما فیه من المخاطرة **الثالثة**
اذا افتی فی واقعة ثم تغیّر اجتهاده وعلم المقلّد برجوعه من مستفت او
غیره عمل بقوله الثانی فان لم یکن عمل بالقول الاوّل لم یجز العمل به وان کان
قد عمل به قبل علمه بالرّجوع لم ینقض ولو لم یعلم المستفتی برجوع المفتی
فکانّه لم یرجع فی حقّه ویلزم المفتی اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده لیرجع
عنه فی عمل اخر **الرّابعة** اذا افتی فی حادثة ثم حدث مثلها فان ذکر
الفتوی الاولی ودلیلها افتی بذلك ثانیا بلا نظر وان ذکرها ولم یذکر

دلیلها ولا طرا ما یوجب رجوعه ففی جواز افتائه بالاولی او وجوب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجدید الطلب فی التیمّم والاجتهاد فی القبلة والقاضی اذا حکم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة **الخامسة** لا یجوز ان یفتی بما یتعلّق بالفاظ الایمان والاقادیر والوصایا ونحوها الّا من کان من اهل بلد اللافظ او خبیرا بمرادهم فی العادة فتنبّه له فانّه مهمّ

النوع الثالث فی اداب الفتوی

وفیه مسایل **الاوّل** یلزم المفتی ان یبیّن الجواب بیانا یزیل الاشکال ثم له الاقتصار علی الجواب شفاها فان لم یعرف لسان المفتی کفاه ترجمة عدلین وقیل یکفی الواحد لانّه خبر وله الجواب کتابة وان کانت علی خطر وکان بعض السّلف کثیر الهرب من الفتوی فی الرّقاع لما یتطرّق الیها من الاحتمالات فانّ لکلّ حرف من لفظ السّائل مزیّة فی الجواب وکثیرا ما شاهدنا سائلا برقعة یکون لفظه مخالفا لما فی رقعته فنرجع الی لفظه بعد ان نکون قد کتبنا له الجواب ونخرق الرّقعة **الثانی** ان تکون عبارته واضحة صحیحة یفهمها العامّة ولا یزدریها الخاصة ولیحترز من القلاقة والاستهجان فیها واعراب غریب او ضعیف وذکر غریب لغة ونحو ذلک **الثالث** اذا کان فی المسئلة تفصیل لا یطلق الجواب فانّه خطاء ثم له ان یستفصل السائل ان حضر ویعید السؤال فی رقعة اخری ان کان السؤال فی رقعة ثم یجیب وهذا اولی واسلم وله ان یقتصر علی جواب احد الاقسام اذا علم انّه الواقع للسّائل ثم یقول هذا ان کان الامر کذا او والحال ما ذکر ونحو ذلک وله ان یفصّل الاقسام

فی جوابه

فی جوابه ویذکر حکم کلّ قسم لکنّ هذا کرهه بعضهم وقالوا هذا تعلّم النّاس الفجور بسبب اطّلاعهم علی حکم ما یضرّ من الاقسام وینفع **الرّابع** اذا کان فی الرّقعة مسائل فالاحسن ترتیب الجواب علی ترتیب السّؤال ولو ترک الترتیب مع التنبیه علی متعلّق الجواب فلا باس ویکون من قبیل قوله تعم یوم تبیضّ وجوه وتسودّ وجوه فامّا الذین اسودّت وجوههم الایتین **الخامس** قال بعضهم لیس من الادب کون السّؤال بخطّ المفتی فامّا باملائه وتهذیبه فواسع **السّادس** لیس له ان یکتب السّؤال علی ما علمه من صورة الواقعة اذا لم یکن فی الرّقعة تعرّض له بل علی ما فی الرّقعة فان اراد خلافه قال ان کان الامر کذا فجوابه کذا واستحبّوا ان یزید علی ما فی الرّقعة ما له تعلّق بها ممّا یحتاج الیه السائل لحدیث هو الطّهور ماؤه الحلّ میتته **السّابع** اذا کان المستفتی بعید الفهم فلیرفق به ویصبر علی تفهّم سؤاله وتفهیم جوابه فانّ ثوابه جزیل **الثّامن** لیتأمّل الرّقعة کلمة کلمة تامّلا شافیا ولیکن اعتناؤه باخر الکلام اشدّ فانّ السّؤال فی اخرها وقد یتقیّد الجمیع به ویغفل عنه قال بعض العلماء وینبغی ان یکون توقّفه فی المسئلة السّهلة کالصّعبة لیعتاده **التاسع** اذا وجد فیها کلمة مشتبهة سئل المستفتی عنها ونقطها وشکلها وکذا ان وجد لحنا او خطأ یحیل المعنی اصلحه وان رای بیاضا فی اثناء سطر او اخره خطّ علیه او شغله لانّه ربّما قصد المفتی بالایذاء فکتب فی البیاض بعد فتواه ما یفسدها کما نقل انّ ذلک وقع لبعض الاعیان

السّهلة صح

العاشر يستحبّ ان يقرئها على حاضريه ممّن هو اهل لذلك ويستشيرهم ويباحثهم برفق وانصاف وان كانوا دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه فانّ لكل خاطر نصيبا من فيض الله تعالى الّا ان يكون فيها ما يقبح ابداؤه او يوثر السائل كتمانه او في اشاعته مفسدة **الحادي عشر** ليكتب الجواب بخط واضح وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسّط في سطورها بين توسعتها وتضييقها واستحبّ بعضهم ان لا يختلف اقلامه وخطّه خوفا من التزوير ولئلّا يشتبه خطّه **الثاني عشر** اذا كتب الجواب اعاد نظره فيه وتامّله خوفا من اختلال وقع فيه او اخلال ببعض المسئول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب **الثالث عشر** اذا كان هو المبتدى فالعادة قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق البسملة بحالٍ ومحلّها **الرابع عشر** يستحب عند ارادة الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمّي الله تعالى ويحمده ويصلّي على النبي صلعم ويدعو ويقول ربّ اشرح لي صدري الاية وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الّا ما علّمتنا ففهّمناها سليمان الاية اللّهمّ صلّ على محمّد واله وصحبه وسائر النبيين والصالحين اللّهمّ وفّقني واهدني وسدّدني واجمع لي بين الصّواب والثّواب واعذني من الخطاء والحرمان **الخامس عشر** ان يكتب في اوّل فتواه الحمد لله او الله الموفّق او حسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتّحميد للحديث وينبغي ان

يقوله

يقوله بلسانه ويكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني فينتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها **السّادس عشر** قال بعضهم وينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك بخلاف كتب العلم فالاولى فيه الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى **السّابع عشر** ينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث يفهمه العامّة فهما جليّا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وبحت ام لا الا او نعم ونحوها **الثامن عشر** قال بعضهم اذا سئل عمّن قال انا اصدق من محمّد بن عبد الله او الصلوة لعب ونحوهما ممّا ينبغي ارافة دمه فلا يبادر بقوله هذا حلال الدّم او عليه القتل بل يقول ان ثبت هذا باقراره او بيّنة كان الحكم كذا واذا سئل عمّن تكلّم بشئ يحتمل الكفر وعدمه قال يسئل هذا القائل فان قال اردت كذا فالجواب كذا وكذا وان سئل عمّن قتل او قلع عينا او غيرها احتاط وذكر شروط القصاص وان سئل عمّن فعل ما يقتضي تعزيرا ذكر ما يعزّر به فيقول يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا **التاسع عشر** اذا سئل عن ميراث فليست العادة ان يشرط في الارث عدم الرقّ والكفر وغيرهما من موانع الميراث بل المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام وبنيهم فلا بدّ ان يقول في الجواب من ابوين او اب او امّ وان كان في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث افصح بسقوطه فيقول وسقط فلان وان كان يسقط بحال دون حال قال وسقط فلان من هذه الحالة

او نحو ذلك لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات و
بنين وبنات فلا ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك
قد يشكل على العامي بل يقول يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل ذكر
سهمان ولكل انثى سهم مثلا ولو اتى بلفظ القران فلا باس ايضا لقلة خفاء
معناه وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول او لا يقسم التركة بعد اخراج
ما يجب تقديمه من وصية او دين ان كانا الى اخره **العشرون** ينبغي ان
يلصق الجواب باخر الاستفتاء ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها
واذا كان موضع الجواب ملصقا كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع
الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتبه في
ظهرها كتبه في اعلاها الآن يبتدئ من اسفلها متصلا بالاستفتاء
فيضيق الموضع فيتم في اسفل ظهرها ليصل جوابه **الواحد والعشرون**
اذا ظهر للمفتي ان الجواب خلاف غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في
ورقته فليقتصر على مشافهته بالجواب وليحذر ان يميل في فتواه او خصمه
بحيل شرعية فانه من اقبح العيوب واشنع الخلال ومن وجوه الميل ان يكتب في
جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس له ان يبدئ في مسائل الدعوى والبينات
بوجوه المخالص منها ولا ان يعلم احدهما بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل
بذلك الى ابطال حق وينبغي للمفتي اذا راى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره
ضررا بغير حق ان يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على زوجته شهرا لحنث ينعقد
اليمين فيقول اعطها من صداقها او قرضا او بيعا ثم ابرئها منه وكما حكي ان

رجلا قال لبعض العلماء حلفت ان اطأ امرأتي في نهار رمضان ولا اكفر ولا
اعصي فقال سافر بها **الثاني والعشرون** اذا راى المفتي المصلحة ان
يفتي العامي بما فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه
تاويل جاز ذلك زجرا وتهديدا في مواضع الحاجة حيث لا يترتب عليه
مفسدة كما روي عن ابن عباس انه سئله رجل عن توبة القاتل فقال لا توبة
له وسئل اخر فقال له توبة ثم قال اما الاول فرايت في عينه ارادة القتل
فمنعته واما الثاني فجاء مسكينا قد قتل فلم اقنطه لكن يجب عليه التورية
في ذلك فيقول لا توبة له اي في حالة اصراره على الذنب او وهو يريد القتل
ونحو ذلك **الثالث والعشرون** يجب على المفتي عند اجتماع رقاع
بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا
فيما يجب فيه الافتاء فان تساووا وجهل السابق اقرع قيل ويقدم امرأة
ومسافرا شد رحله ويتضرر بتخلفه عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثروا بحيث
يتضرر غيرهم تضررا ظاهرا فيعود الى التقديم بالسبق او القرعة ثم لا يقدم
احد الا في فتيا واحدة **الرابع والعشرون** اذا راى المفتي رقعة الاستفتاء
وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى وان كان دونه ووافق ما عنده كتب
تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او
بهذا اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر وارشق واما اذا راى
فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر
بل له ان يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده

الا باذنه وله نهي سائل وزجره وتعريفه قبيح ما فعل وانه كان يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان راى فيها اسم من لا يعرفه سئل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه والاولى في هذا الموضع ان يشار الى صاحبها بابدالها فان ابى ذلك اجابه شفاها ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطاء عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطا وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها بل يجب عليه الضرب عليها عند تيسره او الابدال ويقطع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر ذلك وما يقوم مقامه كتب صواب جوابه عند ذلك الخطاء ويحسن ان تعاد للمفتي المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا الاهل وهي على خلاف ما يراه هو غير انه لا يقطع بخطائها فليقتصر على كتب جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة ولا اعتراض **الخامس والعشرون** اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلا ولم يحضر صاحب الواقعة قيل يكتب يزاد في الشرح ليجيب عنه او لم افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب فلتكن الكتابة في محل لا يضر بحال الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص عليها في اول جوابه فيقول ان كان قال كذا او فعل كذا وما اشبه ذلك فالامر كذا وكذا او يزيد والا فكذا وكذا **السادس والعشرون** ليس بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من اية او حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى عاميا لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها بل قد يحتاج المفتي في بعض

الوقايع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين او لا اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل عن الصواب والاجماع او فقد اثم او فسق او وعلى ولي الامر ان ياخذ بهذا او لا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ على حسب ما يقتضيه المصلحة وتوجيه الحال **النوع الرابع** في احكام المستفتي واداب وصفته وفيه مسائل **الاولى** في صفته كل من لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسئل عنه من الاحكام مستفت ويعبر عنه بالعامي ايضا وان كان من افاضل عصره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها الافتاء فان العامية الاصطلاحية تقابل الخاصية باي معنى اعتبرت فهيهنا يراد بالخاص المجتهد ومن دونهم بالعام من دونهم ويقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطاء بغير حجة على عين ما قبل قوله فيه تفعيل من القلادة كانه جعل ما يعتقده من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتاء اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من لم يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل خلائق من السلف في المسئلة الواحدة الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد تقدم رحلة رجل من الحجاز الى الشام في حديث ابي الدرداء **الثانية** يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او غلب على ظنه علمه بما يصير به اهلا للافتاء وعدالته فان جهل علمه لزمه البحث عما يحصل به احد الامرين اما بالممارسة المطلعة له على حاله او بشهادة عدلين به او بشياع حاله

بكونه متصفا بذلك او باذعان جماعة من العلماء العالمين بالطريق وان لم يكونوا عدولا بحيث يثمر قولهم الظن وان جهلت عدالته رجع فيها الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة عدلين **الثالثة** اذا اجتمع اثنان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا فى الفتوى اخذ بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا فى الوصفين رجع الى اعلم الورعين واورع العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قلّد الاعلم فان جهل الحال او تساووا فى الوصف تخيّر وان بعد الفرض وربما قيل بالتخيير مط لاشتراك الجميع فى الاهلية وهو قول اكثر العامّة ولا نعلم به قائلا منّا بل المنصوص عندنا هو الاوّل **الرّابعة** فى جواز تقليد المجتهد الميّت مع وجود الحى او لا معه للجمهور اقوال اصحّها عندهم جوازه مط لانّ المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتدّ بها بعدهم فى الاجماع والخلاف ولانّ موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثانى لا يجوز مط لفوات اهليّته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد فى حيوته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخّرين منهم بل لا نعلم قائلا بخلافه صريحا ممّن يعتدّ بقوله لكنّ هذا الدّليل لا يتم على اصولنا من انّ العبرة فى الاجماع انّما هو بدخول المعصوم كما لا يخفى والثالث المنع منه مع وجود الحىّ لا مع عدمه وتحقيق المقام فى غير هذه الرّسالة **الخامسة** لو تعدد المفتى وتساووا فى العلم والدّين او قلنا بتخييره مط قلّد من شاء فيما نزل به ثم اذا

حضرت

حضرت واقعة اخرى فهل يجب عليه الرّجوع فيها الى الاوّل وجهان وعدمه اوجه وكذا القول فى تلك الواقعة فى وقت اخر **السّادسة** اذا استفتى فاجيب ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال تغيّر راى المفتى والثانى لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار المفتى عليه وهذا ياتى فى تقليد الحىّ امّا الميّت فلا **السّابعة** له ان يستفتى بنفسه وان يبعث ثقة يعتمد خبره او رقعة وله الاعتماد على خطّ المفتى اذا اخبره عدل انّه خطّه او كان يعرف خطّه ولم يشكّ فى كون ذلك الجواب بخطّه ولو لم يعرف لغة المفتى افتقر الى المترجم العدل وهل يكفى الواحد ام يشترط عدلان وجهان اجودهما الثانى **الثامنة** ينبغى للمستفتى ان يتادّب مع المفتى ويبجله فى خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومى بيده الى وجهه ولا يقل له ما تحفظ فى كذا ولا اذا اجابه هكذا فهمت او وقع لى او نحو ذلك ولا افتانى فلان او غيرك بهذا او بخلافه ولا ان كان جوابك موافقا لما كتب فاكتب والّا فلا ولا يسئله وهو قائم ولا مستوفز ولا مشغول بما يمنعه من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ولا يقل لما قلت كذا فان احبّ ان يسكن نفسه بسماع الحجّة طلبها فى مجلس اخر او فى ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجرّدة **التّاسعة** اذا اراد جمع خطّ مفتيين فى ورقة واحدة فالاولى البدئة بالاعلم فالاعلم ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالاسنّ وهكذا على ترتيب المرجّحات فى الامامة ولو اراد افراد الاجوبة فى رقاع بدا بمن شاء ولتكن رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكّن المفتى من استيفاء

الجواب واضحا لا مختصرا مضرا بالمستفتي **العاشرة** ينبغي ان يكون كاتب
الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما
عما يعترض للتصحيف ويبين مواضع السؤال وينقط مواضع الاشتباه و
يضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود وكان بعض العلماء لا يكتب فتواه
الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم **الحادية عشرة** لا يدع الدعا
في الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله
او رضي الله عنك او وفقك الله او ايدك او سددك ورضي عن والديك
ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل نفسه في الدعاء وان اراد جواب جماعة قال
ما تقولون او ما قولكم رضي الله عنكم او ما قول الفقهاء سددهم الله او ايدهم
ونحوه وان اتى بعبارة الجمع لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتي
منشورة ويأخذها منشورة ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها **الثانية
عشرة** اذا لم يجد صاحب الواقعة مفتيا في البلد وجب عليه الرحلة اليه
مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان لم يجده في بلده ولا في غيرها بناء على ان
الميت لا قول له وان الزمان يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله تعالى من ذلك
وجب عليه الاخذ بالاحتياط في امره ما امكن فان لم يتفق الاحتياط فهل يكون
مكلفا بشيء يصنعه فيه نظر **الباب الثالث** في المناظرة وشروطها
وادابها وآفاتها وفيه فصلان **الاول** في شروطها وادابها اعلم ان المناظرة
في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل
بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها

فانهم تناظروا في مسائل وما تناظروا الا لله ولطلب ما هو حق عند الله تعالى
ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها تتبين الشروط والاداب **الاولى**
ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزارة
علمه وصحة نظره فان ذلك مراء قد عرفت ما فيه من القبايح والنهي الاكيد و
من آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التاثير فاما اذا علم عدم قبول
المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين له خطاؤه فمناظرته غير جائزة
لترتب الآفات الآتية وعدم حصول الغاية المطلوبة منها **الثانية** ان
لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها
الشرعي وكانت في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب
عيني او كفائي هو اهم منه لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفروض
التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون
المناظر في مجلس مناظرته مصاحبا العدة مناكير كما لا يخفى على من سبر
الاحوال المفروضة والمحرمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من
الدقائق العلمية والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس
المناظرة من الايحاش والافحاش والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته
من النصيحة للمسلمين والمحبة والموادة ما يعصي به القائل والمستمع ولا
يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى **الثالثة** ان
يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان
له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة

مذهب من يقلّده فاىّ فائدة له فى المناظرة وهو لا يقدر على تركه
ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف
دليله ماذا نصر المجتهد فانّ فرضه الاخذ بما يترجّح عنده وان كان فى نفسه
ضعيفا كما اتّفق ذلك لسائر المجتهدين فانّهم يتمسّكون بادلّة ثم يظهر
لهم اولغيرهم انّها فى غاية الضعف فيتغيّر فتواهم لذلك حتّى فى المصنّف
الواحد بل فى الورقة الواحدة **الرّابعة** ان يناظر فى واقعة مهمّة
او فى مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتمّ بمثل ذلك والمهمّ ان يبيّن الحق
ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه فى تحقيق الحق ولا يغترّ بانّ المناظرة
فى تلك المسائل النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق
كما يتّفق ذلك كثيرا القاصد حظّ النفوس من اظهار المعرفة فيتناظرون
فى التعريفات وما يشتمل عليه من النقوض والتزييفات وفى المغالطات
ونحوها ولو اختبر حالهم حقّ الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك
الاعتبار **الخامسة** ان تكون المناظرة فى الخلوة احبّ اليها منها فى
المحفل والصّدور فانّ الخلوة اجمع للهمّ واحرى لصفاء الفكر ودرك الحق
وفى حضور الخلق ما يحرّك دواعى الرّياء والحرص على الافحام ولو بالباطل
وقد يتّفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة فى
الخلوة وتنافسهم فى المسئلة فى المحافل واحتيالهم على الاستيثار بها فى
المجامع **السّادسة** ان يكون فى طلب الحق كمنشد ضالّة يكف شاكرا
متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى رفيقه معينا

لاخصما ويشكره اذا عرّفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا فى طلب
ضالّة فنبّهه غيره على ضالّته فى طريق اخر والحق ضالّة المؤمن يطلبه كذلك
فحقّه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انّه يخجل ويسوّد
وجهه ويزبد لونه ويجتهد فى مجاهدته ومدافعته جهده **السّابعة**
ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل
يمكّنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه فى اصابة الحق
فان وجده فى جملته او استلزمه وان كان غافلا عن اللّزوم فليقبله ويحمد
الله تع فانّ الغرض اصابة الحق وان كان فى كلام متهافت اذا حصل منه
المطلوب فامّا قوله هذا لا يلزمنى وقد تركت كلامك الاوّل وليس لك ذلك
ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن نهج السّداد
وكثيرا ما ترى المناظرات فى المحافل تنقضى بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض
الدليل عليه ويمنع المدّعى وهو عالم به وينقضى المجلس على ذلك الانكار
والاصرار على العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهّر والدخول
فى ذمّ من كتم علمه **الثامنة** ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه
ان كان يطلب الحق والغالب انّهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر
خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا فى ترويج الباطل
عليهم ووراء هذه الشروط والاداب شروط اخر واداب دقيقة لكن فيما ذكر
ما يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر لها او لعلّة **الفصل الثانى**
فى افات المناظرة وما يتولّد منها من مهلكات الاخلاق اعلم انّ المناظرة

الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهات والتشوّق لاظهار الفضل هى
منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تع المحمودة عند عدوّه ابليس و
نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرّياء والحسد والمنافسة و
تزكية النفس وحبّ الجاه وغيرها نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزّنا و
القتل والقذف وكما انّ من خيّر بين الشرب وبين سائر الفواحش فاختار
الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر الفواحش فكذلك من
غلب عليه حبّ الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك
الى اظهار الخبائث كلّها **فاوّلها** الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص
على مدافعته بالممارات فيه حتى انّ ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق
على لسان خصمه ومهما ظهر تستمرّ لجحده بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة
والمكر والحيلة ثمّ تصير المماراة له عادة وطبيعة حتى لا يسمع كلاما الّا وتنبعث
داعيته للاعتراض عليه اظهارا للفضل واستنقاصا بالخصم وان كان محقّا
قاصدا اظهار نفسه لا اظهار الحق وقد تلونا عليك بعض ما فى المراء من
الذّم وما يترتّب عليه من المفاسد وقد سوّى الله تع بين من افترى
على الله كذبا وبين من كذّب بالحق فقال تع ومن اظلم ممّن افترى على
الله كذبا او كذّب بالحقّ لمّا جائه وهو كما ظهر لما تقدّم من انّه عبارة
عن ردّ الحق على قائله والمراء يستلزم ذلك وروى عن ابى الدرداء
وابى امامة وواثلة وانس قالوا خرج علينا رسول الله صه يوما ونحن نتمارى
فى شئ من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثمّ قال انّما

هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فانّ المؤمن لا يمارى ذروا المراء
فانّ الممارى قد تمّت خسارته ذروا المراء فانّ الممارى لا اشفع له يوم
القيمة ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة ابيات فى الجنة فى رياضها ووسطها
واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فانّ اوّل ما نهانى عنه
ربّى بعد عبادة الاوثان المراء وعنه صه ثلاث من لقى الله عزّ وجلّ بهنّ
دخل الجنّة من اىّ باب شاء من حسن خلقه وخشى الله فى المغيب و
المحضر وترك المراء وان كان محقّا وعن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
ايّاكم والمراء والخصومة فانّهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما
النفاق وعن ابى عبد الله ع قال قال جبرئيل ع للنبى صه ايّاك وملاحاة الرّجال
وثانيها الرّياء وملاحظة الخلق والجهد فى استمالة قلوبهم وصرف
وجوههم نحوه ليصوّبوا نظره وينصروه على خصمه وهذا هو عين الرّياء
بل بعضه والرّياء هو الدّاء العضال والمرض المخوف والعلّة المهلكة
قال الله تع والذين يمكرون السّيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك
هو يبور قيل هم اهل الرّياء وقال تع فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه احدا والرّياء هو الشرك الخفى وقال صه
انّ اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا
رسول الله قال هو الرّياء يقول الله تع يوم القيمة اذا جازى العباد
باعمالهم اذهبوا الى الّذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال صه استعيذوا بالله من جبّ الخزى قيل وما هو

يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال ص ان المرائي ينادي
يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ
اجرك ممن كنت تعمل له وروى جراح المدائني عن ابي عبد الله ع في قول
الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب
تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه
وعنه ع قال قال النبي ص ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا
صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد به
وعن امير المؤمنين ع ثلاث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل
اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره **وثالثها الغضب** والمناظر
لا يتمكن منه غالبا سيما اذا رد عليه كلامه واعترض على قوله وزيف
رايه بمشهد من الناس فانه يغضب لذلك لا محالة وغضبه قد يكون
بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تع ورسوله الغضب كيف كان
واكثر من التوعد عليه قال الله تع اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله الاية فذم الكفار بما تظاهروا
به من الحمية الصادرة عن الغضب ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من
السكينة وعن عكرمة في قوله تع سيدا وحصورا قال السيد الذي
لا يغلبه الغضب وروي ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا
تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وسئل ع ما يبعد من غضب الله تع قال

لا تغضب وعنه ص من كف غضبه ستر الله عورته وقال ابو الدرداء قلت
يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال ص الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ص ما غضب احد الا اشفى على جهنم
وعن ابي عبد الله ع قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله ص رجل بدوي
فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال امرك ان لا تغضب فاعاد عليه
الاعرابي المسئلة ثلث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه وقال لا اسئل عن
شئ بعد هذا ما امرني رسول الله الا بالخير وعن ابي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وذكر
الغضب عند ابي جعفر الباقر ع فقال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى
يدخل النار وعنه ع قال مكتوب في التورية فيما ناجى الله عز وجل به
موسى ع يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبي
وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان هذا الغضب جمرة من الشيطان
توقد في قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت
اوداجه ودخل الشيطان فيه والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القدسية
قال نبي من الانبياء لمن معه من تكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي
ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب
انا وفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل لانه كفل له
بالغضب ووفى به **ورابعها الحقد** وهو نتيجة الغضب فان الغضب اذا
لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار

حقدا و معنى الحقد ان یلزم قلبه استثقاله و البغضة له و النفار منه و قد
قال صم المؤمن لیس بحقود فالحقد ثمرة الغضب و الحقد یثمر امورا فاحشة
کالحسد و الشماتة بما یصیبه من البلاء و الهجر و القطیعة و الکلام فیه بما
لا یحلّ من کذب و غیبة و افشاء سرّ و هتک ستر و غیره و الحکایة لما یقع
منه المؤدّی الی الاستهزاء و السخریة منه و الایذاء بالقول و الفعل حیث
یمکن و کلّ هذه الامور بعض نتایج الحقد و اقلّ درجات الحقد مع الاحتراز
عن هذه الافات المحرّمة ان تستثقل فی الباطن و لا تنهی قلبک عن بغضه
حتی تمتنع عمّا کنت تتطوّع به من البشاشة و الرّفق و العنایة و القیام علی
برّه و مواساته و هذا کلّه ینقص درجتک فی الدین و یحول بینک و
بین فضل عظیم و ثواب جزیل و ان کان لا یعرضک لعقاب و اعلم انّ
للحقود عند القدرة علی الجزاء ثلثة احوال احدیها ان یستوفی حقّه الذی
یستحقّه من غیر زیادة و لا نقصان و هو العدل و الثانی ان یحسن الیه بالعفو
و ذلک هو الفضل و الثالث ان یظلمه بما لا یستحقّه و ذلک هو الجور و هو
اختیار الارذال و الثانی هو اختیار الصدّیقین و الاوّل هو منتهی درجة
الصّالحین فلیتّسم المؤمن بهذه الخصلة ان لم یمکنه تحصیل فضیلة العفو
التی قد امر الله تع بها و خصّ علیها رسوله و الائمة صم قال الله تع خذ
العفو الایة و قال تع و ان تعفوا اقرب للتقوی و قال رسول الله صم ثلث
و الّذی نفسی بیده ان کنت لحالفا علیهنّ ما نقصت صدقة من مال
فتصدّقوا و لا عفا رجل عن مظلمة یبتغی بها وجه الله تع الّا زاده الله تع

بها عزّا یوم القیمة و لا فتح رجل باب مسئلة الّا فتح الله علیه باب فقر و قال صم
التواضع لا یزید العبد الّا رفعة فتواضعوا یرفعکم الله و العفو لا یزید العبد
الّا عزّا فاعفوا یعزّکم الله و الصّدقة لا یزید المال الّا کثرة فتصدّقوا یرحمکم
الله و قال صم قال موسی ع یا ربّ ایّ عبادک اعزّ علیک قال الذی اذا قدر
عفا و روی ابن ابی عمیر عن عبد الله بن سنان عن الصّادق قال قال رسول
الله صم فی خطبته الا اخبرکم بخیر خلائق الدنیا و الاخرة العفو عمّن ظلمک و
تصل من قطعک و الاحسان الی من اساء الیک و اعطاء من حرمک و الاخبار فی
هذا الباب کثیرة لا یقتضی للرّسالة ذکرها **و خامسها الحسد** و هو نتیجة
الحقد و الحقد نتیجة الغضب کما مرّ و المناظر لا ینفکّ منه غالبا فانّه تارة یَغلِب
و تارة یُغلب و تارة یحمد فی کلامه و تارة یحمد کلام غیره و متی لم یکن الغلب و الحمد
له تمنّاه لنفسه دون صاحبه و هو عین الحسد فانّ العلم من اکبر النّعم و اذا تمنّی
احد کون ذلک الغلب و لوازمه له فقد حسد صاحبه و هذا امر واقع بالمتناظرین
الّا من عصمه الله تع و لذلک قال ابن عباس خذوا العلم حیث وجدتموه و لا
تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم فی بعض فانّهم یتغایرون کما یتغایر التیوس فی
الزّریبة و امّا ما جاء فی ذمّ الحسد و الوعید علیه فهو خارج عن حدّ الحصر
و کفاک فی ذمّه انّ جمیع ما وقع من الذنوب و الفساد فی الارض من اوّل الدهر
الی اخره کان من الحسد لما حسد ابلیس ادم فصار امره الی ان طرده الله و لعنه
و اعدّ له عذاب جهنّم خالدا فیها و تسلّط بعد ذلک علی بنی ادم و جری فیهم
مجری الدم و الرّوح فی ابدانهم و صار سبب الفساد علی الاباد و هو اوّل خطیئة

وقعت بعد خلق ادم وهو الذى اوجب قتل ابن ادم اخاه كما حكاه الله تعالى
عنهما فى كتابه الكريم وقد قرن الله تع الحاسد بالشيطان والساحر فقال
ومن شرّ غاسق اذا وقب ومن شرّ النفاثات فى العقد ومن شرّ حاسد اذا
حسد وقال رسول الله ص الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال ص
دبّ اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة لا اقول حالقة الشعر و
لكن حالقة الدّين والّذى نفس محمّد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن
تؤمنوا حتى تحابّوا وقال ص ستّة يدخلون النار قبل الحساب بستّة قيل يا رسول
الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبيّة والدّهامين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرّستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى محمد بن مسلم عن
الباقر ع انّه قال انّ الرّجل لياتى بادرة فيكفر وانّ الحسد لياكل الايمان كما تاكل
النار الحطب وعن ابى عبد الله ع افة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال
قال الله تع لموسى ع يا بن عمران لا تحسدنّ الناس على ما اتيتهم من فضلى ولا
تمدّن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فانّ الحاسد ساخط لنعمى صادّ
لقسمى الذى قسمت بين عبادى ومن يك كذلك فلست منه وليس منّى
وعنه ع قال انّ المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وسادسها
الهجر والقطيعة وهو ايضا من لوازم الحقد فان المتناظرين اذا ثارت بينهما
المنافرة وظهر منهما الغضب وادّعى كل منهما انّه المصيب وانّ صاحبه المخطى
واعتقد او اظهر انّه مصرّ على باطله مزمع على خلافه لزم من حقده عليه
وغضبه هجره وقطيعته وذلك من عظائم الذنوب وكبائر المعاصى وروى داود

بن كثير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال ابى قال رسول الله ص ايما مسلمين
تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان الّا كانا خارجين من الاسلام ولم تكن بينهما
ولاية وايّهما سبق الى كلام اخيه كان السّابق الى الجنة يوم الحساب وعن ابى
عبد الله ع انّه قال لا يفترق رجلان على الهجران الّا استوجب احدهما البراءة
واللعنة وربّما استحق كلاهما فقال له معتب جعلنى الله فداك هذا الظالم
فما بال المظلوم قال لانّه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه سمعت
ابى يقول اذا تنازع اثنان فعان احدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه
حتى يقول لصاحبه اى اخى انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه
فانّ الله تبارك وتع حكم عدل ياخذ للمظلوم من الظالم وروى زرارة
عن ابى جعفر ع قال انّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم
عن دينه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد ثم قال فزت فرحم الله
امرء الّف بين وليّين لنا يا معشر المؤمنين تالّفوا وتعاطفوا وعن ابى
بصير عن ابى عبد الله ع قال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا
اصطكت ركبتاه وتخلّعت اوصاله ونادى يا ويلة ما لقى من الثّبور وسابعها
الكلام فيما لا يحلّ من كذب وغيبة وغيرهما وهو من لوازم الحقد بل من
نتيجة المناظرة فانّ المناظرة لا تخلو عن حكاية كلام صاحبه فى معرض التهجين
والذمّ والتوهين فيكون مغتابا وربّما يحرّف كلامه فيكون كاذبا مباهتا
ملبّسا وقد يصرّح باستجهاله واستحماقه فيكون منتقصا مشينا وكلّ واحد
من هذه الامور ذنب كبير والوعيد عليه فى الكتاب والسنّة كثير يخرج عن حدّ

الحصر وكفاك فی ذم الغیبة ان الله تع شبهها باكل المیتة فقال تع ولا یغتب بعضكم
بعضا ایحب احدكم ان یاكل لحم اخیه میتا فكرهتموه وقال النبی ص كل المسلم علی المسلم
حرام دمه وماله وعرضه والغیبة تتناول العرض وقال ص ایاكم والغیبة فان الغیبة
اشد من الزنا ان الرجل قد یزنی فیتوب فیتوب الله علیه وان صاحب الغیبة
لا یغفر له حتی یغفر له صاحبه وقال البراء خطبنا رسول الله ص حتی اسمع العواتق
فی بیوتها فقال یا معشر من امن بلسانه ولم یؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمین
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخیه تتبع الله عورته ومن تتبع
الله عورته یفضحه فی جوف بیته وعن ابی عبد الله ع قال ما من مؤمن
قال فی مؤمن ما راته عیناه وسمعته اذناه فهو من الذین قال الله عز وجل
ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین امنوا لهم عذاب الیم وعن
النبی ص ان الغیبة اشد من ثلثین زنیة وفی حدیث اخر من ستة وثلثین
زنیة والكلام فی الغیبة یطول والغرض هنا الاشارة الی اصول هذه الرذائل
وروی المفضل بن عمر عن ابی عبد الله ع انه قال من روی علی مؤمن
روایة یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط من اعین الناس اخرجه الله
من ولایته الی ولایة الشیطان فلا یقبله الشیطان وعنه ع فی حدیث عورة
المؤمن علی المؤمن حرام قال ما هو ان تنكشف فتری منه شیئا انما هو
ان تروی عنه او تعیبه وروی زرارة عن ابی جعفر وابی عبد الله ع
قال اقرب ما یكون العبد الی الكفر ان یواخی الرجل علی الدین فیحصی
علیه عثراته وزلاته وروی ابو بصیر عن ابی جعفر ع قال قال رسول الله ص

سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصیة وحرمة ماله كحرمة دمه
وعن ابی حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع یقول اذا قال المؤمن لاخیه اف خرج من
ولایته واذا قال انت عدوی كفر احدهما ولا یقبل الله من مؤمن عملا وهو
مضمر علی اخیه المؤمن سوء وروی الفضیل عن ابی جعفر ع قال ما من انسان
یطعن فی عین مؤمن الا مات بشر میتة وكان قمنا الا یرجع الی خیر **وثامنها**
الكبر والترفع والمناظرة لا تنفك عن التكبر علی الاقران والامثال والترفع
فوق المقدار فی الهیئات والمجالس ومن انكار كلام خصمهم وان لاح كونه
حقا حذرا من ظهور غلبتهم ولا یصرحون عند ظهور الفلج علیهم بانا
مخطئون وان الحق قد ظهر فی جانب خصمنا وهذا عین الكبر الذی قد
اخبر النبی ص بانه لا یدخل الجنة من فی قلبه منه مثقال وقد فسره ص فی الحدیث
السابق بانه بطر الحق وغمص الناس[2] بالصاد المهملة بعد الغین المعجمة احتقارهم
وهذا المناظر قد رد الحق علی قائله بعد ظهوره له وان خفی علی غیره وقد
احتقره حیث یزعم انه محق وان خصمه هو المبطل الذی لم یعرف الحق ولا
له ملكة العلم والقوانین المؤدیة الیه وعن النبی ص انه قال حاكیا عن الله
تع العظمة ازاری والكبریاء ردائی فمن نازعنی فیهما قصمته وعن ابی عبد الله
ع قال قال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت
وما غمص الخلق وسفه الحق قال تجهل الحق وتطعن علی اهله فمن فعل ذلك
فقد نازع الله عز وجل ردائه وروی الحسین بن ابی العلاء عن ابی عبد الله ع
قال سمعته یقول الكبر قد یكون فی شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله

[2] والمراد ببطر الحق رده علی قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره وغمص الناس صح

فمن نازع الله عزّ وجلّ ردائه لم یزده الله عزّ وجلّ الّا سفالا وسئل ع عن ادنی
الالحاد قال انّ الکبر ادناه وروی زرارة عن ابی جعفر وابی عبد الله ع قالا
لایدخل الجنة من فی قلبه مثقال ذرّة من کبر وعن عمر بن یزید قال قلت
لابی عبد الله ع انّی اکل الطعام الطیّب واشمّ الرائحة واركب الدابّة الفارهة ویتبعنی الغلام
فتری فی هذا شیئا من التجبّر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثمّ قال انّما الجبّار
الملعون من غمص الناس وجهل الحقّ قال عمر فقلت امّا الحقّ فلا اجهله والغمص
لا ادری ما هو قال من حقّر الناس وتجبّر علیهم فذلک الجبّار وعن ابی حمزة
عن ابی جعفر ع قال قال رسول الله ص ثلاثة لایکلّمهم الله ولا ینظر الیهم یوم
القیمة ولا یزکّیهم ولهم عذاب الیم وعدّ منهم الجبّار **وتاسعها** التجسّس
وتتبّع العورات والمناظر لایکاد یخلو عن طلب عثرات مناظره فی کلامه و
غیره لیجعله ذخیرة لنفسه ووسیلة الی تسدیده وبرائته او دفع منقصته
حتی انّ ذلک قد یتمادی باهل الغفلة ومن یطلب علمه للدنیا فیتفحّص
عن احوال الخصم وعیوبه ثمّ انّه قد یعرض به فی حضرته او یشافهه بها وربّما
یتبجّح به ویقول کیف اخملته واخجلته الی غیر ذلک ممّا یفعله الغافلون عن الدین
واتباع الشیاطین وقد قال الله تع ولا تجسّسوا وقال ص یا معشر من امن
بلسانه ولم یؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمین فمن تتبع عورة مسلم تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فی جوف بیته وعن الباقر ع اقرب
ما یکون العبد الی الکفر ان یواخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته
لیعیّره بها یوما ما وعنه ع قال قال رسول الله ص من اذاع فاحشة کان

وعن ابی عبد الله ع ابعد ما یکون العبد من الله ان یکون الرجل یواخی الرجل وهو یحفظ علیه زلاته لیعیّره بها یوما ما

لمبتدیها

لمبتدیها ومن عیّر مؤمنا بشیء لم یمت حتی یرکبه وعنه ع من لقی اخاه بما
یؤنّبه به انّبه الله فی الدنیا والاخرة وعنه ع قال قال امیر المؤمنین ع فی کلام
له ضع امر اخیک علی احسنه حتی یاتیک ما یغلبک ولا تظنّنّ بکلمة خرجت
من اخیک سوء وانت تجد لها فی الخیر محملا **وعاشرها** الفرح بمسائة
الناس والغمّ بسرورهم ومن لا یحبّ لاخیه المسلم ما یحبّ لنفسه فهو ناقص الایمان
بعید عن اخلاق اهل الدین وهذا غالب بین من غلب علی قلبهم محبّة
افحام الاقران وظهور الفضل علی الاخوان وقد ورد فی احادیث کثیرة
انّ للمسلم علی المسلم حقوقا ان ضیّع منها واحدا خرج من ولایة الله و
طاعته من جملتها ذلک روی محمد بن یعقوب الکلینی باسناده الی المعلّی
بن خنیس عن ابی عبد الله ع قال قلت له ما حقّ المسلم علی المسلم قال له سبع
حقوق واجبات ما منهنّ حقّ الّا وهو واجب علیه ان ضیّع منها حقّا خرج
من ولایة الله وطاعته ولم یکن لله فیه نصیب قلت له جعلت فداک وما هی
قال یا معلّی انّی علیک شفیق اخاف ان تضیّع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت
له لا قوّة الّا بالله قال ایسر حقّ منها ان تحبّ له ما تحبّ لنفسک وتکره له ما تکره
لنفسک والحقّ الثانی ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطیع امره والحقّ الثالث
ان تعینه بنفسک ومالک ولسانک ویدک ورجلک والحقّ الرابع ان تکون
عینه ودلیله ومرآته والحقّ الخامس ان لا تشبع ویجوع ولا تروی ویظماء ولا
تلبس ویعری والحقّ السادس ان یکون لک خادم ولیس لاخیک خادم فواجب
ان تبعث خادمک فیغسل ثیابه ویصنع طعامه ویمهد فراشه والحقّ السابع

ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له
حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا
فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك والاخبار في هذا الباب
كثيرة **وحادي عشرها** تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر من الثناء
على نفسه اما تصريحا او تلويحا وتعريضا بتصويب كلامه وتهجين كلام خصمه
وكثيرا ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تع
ولا تزكوا انفسكم وقيل لبعض العظماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه
واعلم ان ثنائك على نفسك مع قبحه ونهي الله عنه ينقص قدرك عند الناس
ويوجب مقتك عند الله تع واذا اردت ان تعرف ان ثنائك على نفسك
لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل كيف
يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم
ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ناجزا ويظهرونه بالسنتهم
اذا فارقتهم **وثاني عشرها** النفاق والمتناظرون يضطرون اليه فانهم
يلقون الخصوم والاقران واتباعهم بوجه متالم وقلب منازع وربما يظهرون
الحب والشوق الى لقائهم وفرائصهم مرتعدة في الحال من بغضهم ويعلم كل
واحد من صاحبه انه كاذب فيما يبديه مضمر خلاف ما يظهره وقد قال صلعم
اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب و
تقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم ونسأل الله
العافية فهذه اثنتا عشرة خصلة مهلكة اولها الكبر المحرم للجنة واخرها النفاق

الموجب للنار والمتناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولا ينفك
اعظمهم دينا واكثرهم عقلا من جمل مواد هذه الاخلاق وانما غايتهم
اخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم
بدوائها والامر الجامع لها طلب العلم لغير الله تع وبالجملة فالعلم لا يهمل
العالم ابدا بل اما ان يهلكه ويشقيه او يسعده ويقربه من الله تع و
يدنيه فان قلت في المناظرة فائدتان احديهما ترغيب الناس في العلم
اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم وفي سد بابها ما يفتر هذه الرغبة
والثانيه ان فيها تشحيذ الخاطر وتقوية النفس لدرك ماخذ العلم قلنا
صدقت ولم نذكر ما ذكرناه لسد باب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط
واثنتي عشرة افة ليراعي المناظر شروطها ويحترز عن افاتها ثم يستمد فوائدها
من الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فان كان غرضك انه ينبغي ان يرخص
في هذه الافات ويحتمل باجمعها لاجل الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر
فبئس ما حكمت فان الله تع ورسوله واصفيائه رغبوا الخلق في العلم
بما اوعدوا من ثواب الاخرة لا بالرياسة نعم الرياسة باعث طبيعي والشيطان
موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن عن نيابتك عنه ومعاونتك
واعلم ان من تحركت رغبته في العلم بتحريك الشيطان فهو ممن قال فيهم
رسول الله صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق
لهم ومن تحركت رغبته بتحريك الانبياء ع وترغيبهم في ثواب الله تع فهو
من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل وامناء الله على عباده واما تشحيذ

الخاطر فقد صدقت فلیشحذ الخاطر ولیمیت هذه الافات التی ذکرناها فان کان
لایقدر علی اجتنابها فلیترکه ولیلزم المواظبة علی العلم وطول التفکر فیه و تصفیة
القلب من کدورات الاخلاق فانّ ذلک ابلغ فی التشحیذ وقد تشحّذت
خواطر اهل الدین بدون هذه المناظرة والشیٔ اذا کانت له منفعة واحدة
وافات کثیرة لایجوز التعرّض لافاته لاجل تلک المنفعة الواحدة بل حکمه فی ذلک
حکم الخمر والمیسر قال الله تعـ یسئلونک عن الخمر والمیسر قل فیهما اثم کبیر و
منافع للناس واثمهما اکبر من نفعهما فحرّمها لذلک واکّد تحریمهما والله
الموفّق **الباب الرّابع** فی اداب الکتابة والکتب التی هی الة العلم ومایتعلّق
بتصحیحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاریتها وغیر ذلک وفیه
مسائل **الاولی** الکتابة من اجلّ المطالب الدّینیة واکبر اسباب الملّة الحنیفیة
من الکتاب والسّنّة ومایتبعهما من العلوم الشرعیة ویتوقفان علیه من المعارف
العقلیة وهی منقسمة فی الاحکام حسب العلم المکتوب فان کان واجبا علی
الاعیان فهی کذلک حیث یتوقّف حفظه علیها وان کان واجبا علی الکفایة
فهی کذلک وان کان مستحبّا فکتابته مستحبّة وهی فی زماننا هذا بالنّسبة الی
الکتاب والسّنّة موصوفة بالوجوب مط اذ لایوجد من کتب الدین ما
یقوم بفرض الکفایة بالنّسبة الی الاقطار سیّما کتب التفسیر والحدیث فانّ سعالمهما
قد اشرفت علی الاندراس ورایات اعلامهما قد اذنت بالانتکاس فیجب علی
کل مسلم الاهتمام بحالها کتابة وحفظا وتصحیحا وروایة کفایة ومن القواعد
المعلومة انّ فرض الکفایة اذا لم یقم به من فیه کفایة یخاطب به کلّ مکلّف ویاثم

بالتقصیر

بالتقصیر فیه کلّ مکلّف به فیکون فی ذلک کالواجب العینی الی ان یوجد مافیه
کفایة وقد ورد مع ذلک فی الحثّ علی الکتابة والوعد بالثواب الجزیل
علی فعلها کثیر من الاثار فمنه عن النبی صـ انّه قال قیّدوا العلم قیل وماتقییدهْ
قال کتابته وروی انّ رجلا من الانصار کان یجلس الی النبی صـ یستمع منه
الحدیث فیعجبه ولایحفظه فشکی ذلک الی النبی صـ فقال له النبی صـ استعن بیمینک
واومی بیده ای خُطّ وعن الحسن بن علی عـ انّه دعا بنیه وبنی اخیه فقال انّکم
صغار قوم ویوشک ان تکونوا کبار قوم اخرین فتعلّموا العلم فمن لم یستطع
منکم ان یحفظه فلیکتبه ولیضعه فی بیته وعن ابی بصیر قال سمعت ابا
عبدالله عـ یقول اکتبوا فانکم لاتحفظون حتی تکتبوا وعنه عـ قال القلب
یتّکل علی الکتابة وعن عبید بن زرارة قال قال ابوعبدالله عـ احتفظوا
بکتبکم فانکم سوف تحتاجون الیها وعن المفضّل بن عمر قال قال لی ابوعبدالله عـ
اکتب وبثّ علمک فی اخوانک فان متّ فاورث کتبک بنیک فانّه یاتی
علی الناس زمان هرج لایانسون فیه الّا بکتبهم وروی الصدوق فی امالیه
باسناده الی النبی صـ انّه قال انّ المؤمن اذا مات وترک ورقة واحدة علیها علم کانت
الورقة سترا فیما بینه وبین النار واعطاه الله تعـ بکلّ حرف مدینة اوسع
من الدنیا ومافیها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملک جلست الی
عبدی وعزّتی وجلالی لاسکننّک الجنّة معه ولا ابالی **الثانی** یجب علی
الکاتب اخلاص النّیة لله تعـ فی کتابته کما یجب اخلاصها فی طلبه العلم لانها عبادة
وضرب من تحصیل العلم وحفظه والقصد بها لغیر الله تعـ من حظوظ النفس

والدنيا كالقصد بالعلم وقد تقدم من ذمه ووعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه
خيرا اوشرا انه موقع بيده ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه
ويترتب على خطه ما يترتب من خير اوشر ومن سنة او بدعة يعمل بها في حيوته
وبعد موته دهرا طويلا فهو شريك في اجر من ينتفع به او وزره فلينظر ما
يسببه ويعلم من ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب العلم في بعض الموارد
بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء
الشهداء حيث ان مدادهم ينفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينفع بعد موتهم
الثالث ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها في العلوم
النافعة ما امكنه بكتابة اوشراء والا فباجارة او عارية لانها آلة التحصيل
وكثيرا ما تدرب بها الافاضل في الازمنة السابقة وحصل لهم بواسطتها
ترق زائد على من لم يتمكن منها ولهم في ذلك اقاصيص يطول الامر بشرحها و
لا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من
الفهم بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين يدي المشايخ ولقد
احسن القائل اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع **الرابع** ان
لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان الاشتغال بتحصيل العلم
اهم نعم لو تعذر الشراء لعدم الثمن او لعزة الكاتب فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة
مع امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليشمر له فان الله يعينه ولا يضيع
به حظه من العلم ولا يفوت الحظ الا بالكسل ومن ضبط وقته حصل مطلبه
وقد تقدم جملة صالحة في ذلك **الخامس** يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر

علي

عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم و
المعاضدة على الخير والمساعدة على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من
الفضل والاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب وقال اخر من بخل
بالعلم ابتلي باحدى ثلث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او يذهب كتبه وينبغي
للمستعير ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيرا **السادس** اذا استعار
كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان لا يبطئ به ولا يطل مقامه
عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا استغنى عنه لئلا يفوت الانتفاع
به على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه ولئلا يمنع صاحبه
من اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له
وقد جاء في ذم الابطاء برد الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب
حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير واحد من اعارتها **السابع** لا يجوز
ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب
شيئا في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضى مالكه وهو كما يكتبه المحدث على
جزء سمعه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا
ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة
واشق فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا باس بالنسخ
منه لمن يجوز له امساكه والانتفاع به مع الاحتياط ولا باس باصلاحه ممن
هو اهل لذلك من الناظر فيه او من ياذن له بل قد يجب فان لم يكن له ناظر
خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي واذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب

منه والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمرّ بالقلم الممدود فوق الكتابة
وبالجملة فيجب حفظه من كلّ ما يعدّ عرفا تقصيرا وهو امر زائد على حفظ الانسان
كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصا المتهاون بحفظ الكتب
فانّ كثيرا من النّاس يمتهن كتابه في الغاية بسبب الطّبع البارد وهذا الامر
لا يسوغ في المستعار بوجه **الثامن** اذا نسخ من الكتاب وطالعه فلا يضعه
على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين مثلا او كرسيّ على
الوجه المعروف لئلّا يسرع تقطيع حبكه وورقه وجلده **التّاسع** اذا وضع
الكتاب مصفوفة فلتكن على كرسيّ او تخت خشبا ودفّ ونحو ذلك و
الاولى ان يكون بينها وبين الارض خلوّ ولا يضعها على الارض كيلا
تتندّى او تبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع
من ياكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادمها او يسندها
من حائط او غيره ويراعى الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
وشرف مصنّفها فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعى التدريج فان كان
فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة
في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصّرف
ثم تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم
العربية ولا يضع ذات القطع الكبير فوق ذوات الصّغير لئلّا يكثر تساقطها
ولا يكثر وضع الردّة في اثنائه لئلّا يسرع تكسّرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه
في جانب اخر الصّفحات من اسفل وفائدته معرفة الكتاب وتيسّر اخراجه من

بين

بين الكتب **العاشر** ان لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس او غيرها ولا مخدّة
ولا مروحة ولا مكبسا ولا مستندا ولا متّكأ ولا مقتلة للبراغيث وغيرها لا سيّما
في الورق ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها ولا يُعلّم بعود او شيء جاف بل
بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويّا **الحادي عشر** اذا استعار
كتابا ينبغي له ان يتفقّده عند اخذه وردّه واذا اشترى كتابا يتعهد اوّله واخره
ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه ويصفح اوراقه واعتبر صحّته وممّا يغلب على
ظنّه صحّته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلاحا فانّه من
شواهد الصحّة حتى قال بعضهم لا يضئ الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب
والكشط والالحاق ونحوها **الثاني عشر** اذا نسخ شيئا من كتب العلم الشرعيّة
فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ
الكتاب بكتابة بسم الله الرّحمن الرّحيم والحمد لله والصّلوة على رسوله واله
وان لم يكن المصنّف قد كتبها لكن ان لم يكن من كلام المصنّف اشعر
بذلك بان يقول بعد ذلك قال المص او الشيخ ونحو ذلك وكذا يختم الكتاب
بالحمد له والصّلوة والسّلام بعد ما يكتب اخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا
ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تمّ الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني و
بتمامه تمّ الكتاب ونحو ذلك ففيه فوائد كثيرة وكلّما كتب اسم الله تع اتبعه
بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عزّ وجلّ او تقدّس ونحو ذلك ويتلفظ
بذلك ايض وكلّما كتب اسم النبي ص كتب بعده الصّلوة عليه وعلى اله والسّلام و
يصلّي ويسلّم هو بلسانه ايض ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها

ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة صلعم او صلم او صم او صلسم فان ذلك كله خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال باكمالها تفويت الصواب العظيم عليها فقد ورد عنه صم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة سيما الاكابر كتب رضي الله عليه او رضوان الله عليه او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وقد جرت العادة باختصاص الصلوة والسلام بالانبياء وينبغي ان يجعل للائمة عليهم السلام السلام وان جاز خلاف ذلك كله بل يجوز الصلوة على كل مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة ما ذكر من الثناء ونحوه هو دعاء ينشيه لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرؤية ولا باثبات المضر بل يكتبه وان سقط من الاصل المنقول والمسموع منه واذا وجد شيئا من ذلك قد جائت به الرواية او مذكورا في التصنيف كانت العناية باثباته وضبطه اكثر هذا هو الراجح ومختار الاكثر وذهب بعض العلماء الى اسقاط ذلك كله من الكتابة مع النطق بذلك وينبغي ان يذكر السلام على النبي مع الصلوة عملا بظاهر الاية ولو اقتصر على الصلوة لم يكن به باس **الثالث عشر** لا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة في حسن الخط وانما يهتم بصحته وتصحيحه ويجتنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق وهو سرعة الكتابة مع تعثر الحروف قال بعضهم وزن الخط وزن القرائة

اجود

اجود القرائة ابينها واجود الخط ابينه وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة لانه لا ينتفع به او لا يكمل الانتفاع به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب نفسه بعد ذلك فلا ينتفع به قال بعض السلف الكاتب وقد راه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم اكتب ما ينفعك وقت احتياجك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة اي وقت الكبر وضعف البصر وهذا كله في غير مسودات المصنفين فان تانيهم في الكتابة يفوت كثيرا من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم تراها غالبا عسرة القرائة مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة الكتابة واشتغال الفكر بامر اخر **الرابع عشر** قالوا لا ينبغي ان يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفي قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها ولتكن السكين حادة جدا لبراية الاقلام وكشط الورق خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا ويحمدون في ذلك القصب الفارسي اليابس جدا والابنوس الصلب الصقيل **الخامس عشر** ينبغي ان لا يقرمط الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الاداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي ص انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله ص اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه

وعن ابن عبّاس انّه قال قال رسول الله ص لاتمدّ الباء الى الميم حتّى ترفع السين
وعن انس قال قال رسول الله ص اذا كتب احدكم بسم الله الرّحمن الرّحيم فليمدّ
الرّحمن وعنه رض من كتب بسم الله الرّحمن الرحيم فجوّده تعظيما لله غفر الله له
وعن امير المومنين ع انّه قال نوّق رجل فى بسم الله الرّحمن الرّحيم فغفر له وعن
جابر رض قال قال رسول الله ص اذا كتب احدكم كتابا فليترّبه فانّه انجح
السّادس عشر كره فى الكتابة فصل مضاف اسم الله تع منه كعبد الله
او رسول الله فلا يكتب عبد او رسول فى اخر سطر والله مع مابعده فى اوّل سطر
اخر لقبح الصّورة وهذه الكراهة للتّنزيه ويلتحق بذلك اسماء النبى ص واسماء
الصّحابة ونحوها الموهم لخلل كقوله سابّ النبى ص كافر فلا يكتب سابّ مثلا
فى اخر سطر ومابعده فى اوّل اخر بل ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين
المتضايفين فغيرها ممّا يستقبح فيه الفصل كك وكذلك كرهوا جعل بعض الكلمة
فى اخر سطر وبعضها فى اوّل اخر **السّابع عشر** عليه مقابلة كتابه باصل
صحيح موثوق به واولاه ماكان مع مصنّفه ثمّ ماكان مع غيره من اصل بخطّ المصنّف
ثمّ باصل قوبل معه اذاكان عليه خطّه ثمّ ماقوبل به مع غيره ممّاهو صحيح مجرّد
لانّ الغرض المطلوب ان يكون كتابه مطابقا لاصل المصنّ وبالجملة فمقابلة الكتاب
الذى يرام النفع منه على اىّ وجه كان ممّا يفيد الصّحّة متعيّنة فينبغى مزيد
الاهتمام بها وقد قال بعض السّلف لابنه كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا
قال لم تكتب وعن الاخفش قال اذا نسخ الكتاب لم يعارض ثمّ نسخ ولم يعارض خرج
اعجميّا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد فقال اذا نسخ الكتاب ثلاث مرّات ولم يعارض

يحول

يحول بالفارسية الآن الاخفش اقتصر على مرّتين **الثامن عشر** اذا صحّ
الكتاب بالمقابلة فينبغى ان يضبط مواضع الحاجة فيعجم المعجم ويشكل المشكل
ويضبط المشتبه ويتفقّد مواضع التصحيف امّا مايفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغى
الاعتناء بنقطه وشكله لانّه اشتغال بماغيره اولى منه وتعب بلا فائدة و
ربّما يحصل للكتاب به اظلام ولكن ينتفع به المبتدى وكثير من الناس وروى
جميل بن درّاج قال قال ابو عبد الله ع اعربوا حديثنا فانّا قوم فصحاء ومن
مهمّات الضبط مايقع بسببه اختلاف المعنى كحديث ذكاة الجنين ذكاة امّه وكذلك
ضبط الملتبس من الاسماء اذهى سماعيّة وان احتاج الى ضبطه فى الحاشية
قبالته فعل لانّه ابعد من الالتباس سيّما عند دقّة الخطّ وضيق الاسطر
واذا اوضحه فى الحاشية كتب عليه فيها بيان او حرف ن وقد جرت العادة
فى ضبط الاحرف بضبط الحروف المعجمة بالنّقط وامّا المهملة فلهم فى ضبطها
طرق منها ان لايتعرّض لها ويجعل الاهمال علامة عليها ولم يرتضه جماعة
فقد يغفل المعجم سهوا ونحوه فيشتبه بالمهمل ومنها ان ينقطها من اسفل
بنحو نقط نظيرها المعجم من اعلى فينقط الرّاء والدّال مثلا من اسفل نقطة والسين
من اسفل ثلثا وهكذا واستثنى منها الحاء فلا ينقط من اسفل لئلّا يلتبس
بالجيم ومنها ان يكتب مثل ذلك الحرف منفردا والاولى ان يكون تحته وان
يكون اصغر ممّا فى الاصل ومنها ان يكتب على المهمل شكلة صغيرة كالهلال
اوكالقلامة مضطجعة على قفاها ومنها ان يخطّ عليها خطّا صغيرا وهو
موجود فى كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثير لخفائه ومن الضبط

المعنى ٢ صح

ان يكتب فى باطن الكاف المعلّقة كاف صغيرة او همزة وفى باطن اللام لام صغيرة
التاسع عشر ينبغى ان يكتب على ما صحّحه وضبطه فى الكتاب وهو فى محلّ
شكّ عند مطالعته او تطرّق احتماله صحّة صغيرة ويكتب فوق ما وقع
فى التصنيف او فى النسخ وهو خطا كذا صغيرة ويكتب فى الحاشية صوابه كذا
ان كان يتحقّقه او لعلّه كذا ان غلب على ظنّه انّه كذلك او يكتب على ما اشكل عليه
ولم يظهر له وجهه صه وهى راس صاد مهملة مختصرة من صحّ قال بعضهم ويجوز
ان يكون معجمة مختصرة من ضبّة ويكتب فوق الكتابة غير متّصلة بها لئلّا
يظنّ ضربا او غيره فاذا تحقّقه هو او غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد
تلك الصّاد حاء فيصير صحّ قيل واشاروا الى انّ الضّبة نصف صح وانّ الصّحة
لم يكمل فيما هى فوقه مع صحّة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه الناظر فيه
على انه منقب فى نقله غير غافل فلا يظنّ انّه غلط فيصلحه وقد يتجاسر
بعضهم فيغيّر ما الصّواب ابقاؤه واستعير لتلك الصورة اسم الضّبة لشبهها
بضبّة الاناء الّتى يصلح بها خلله بجامع ان كلّا منهما جعل على ما فيه خلل او
بضبّة الباب لكون المحلّ مقفلا بها لا يتّجه قرائته كما انّ الضّبة يقفل بها **العشرون**
اذا وقع فى الكتاب زيادة او كتب فيه شئ على غير وجهه يتخيّر فيه بين ثلثة
امور الاوّل الكشط وهو سلخ الورق بسكّين ونحوها ويعبّر عنه بالبشر
بالباء الموحّدة وبالحكّ وسياتى ان غيره اولى منه وهو اولى فى ازالة نقطة
او شكلة او نحو ذلك الثانى المحو وهو الازالة بغير سلخ ان امكن بان يكون
الكتابة فى ورق صقيل جدّا فى حال طراوة المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو

اولى من الكشط لانّه اقرب زمنا واسلم من فساد المحلّ غالبا ومن الحيل الجيّدة
عليه لعقه رطبا بخفّة ولطافة ومن هنا قال بعض السّلف من المروّة ان يرى
فى ثوب الرجل وشفتيه مداد والثالث الضّرب عليه وهو اجود من الكشط
والمحو لا سيّما فى كتب الحديث لانّ كلّا منهما يضعّف الكتاب ويجرّ التهمة
وربّما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشّيوخ يكرهون
حضور السكّين مجلس السّماع حتى لا يبشر شئ ولانّه ربّما يصحّ فى رواية اخرى
وقد يسمع الكتاب مرّة اخرى على شيخ اخر يكون ما بشر صحيحا فى روايته
فيحتاج الى الحاقه بعد بشره ولو خطّ عليه فى رواية الاوّل وصحّ عند
الاخر اكتفى بعلامة الاخر عليه بصحّته وفى كيفيّة الضرب خمسة اقوال
احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها و يخطّ بها خطّا ممتدّا و
يسمّى عند المغاربة بالشّق واجوده ما كان دقيقا بيّنا يدلّ على المقصود
ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قرائة ما تحته وثانيها ان يجعل
الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اوّل المبطل واخره
ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوّله ولفظة الى
فوق اخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا او لا يصحّ مثلا هذا الى هنا ومثل
هذا يحسن فيما صحّ فى رواية وسقط فى اخرى ومثاله هكذا او هكذا
ورابعها ان يكتب فى اوّل الكلام المبطل وفى اخره نصف دائرة (ومثاله هكذا)
فان ضاق المحلّ جعله فى اعلى كلّ جانب وخامسها ان يكتب فى اوّل المبطل
وفى اخره صفرا وهو دائرة صغيرة سمّيت بذلك لخلوّ ما اشير اليه بها

من الصحّة كتسمية الحساب لها بذلك لخلوّ موضعها من عدد مثاله ه هكذا ه
فان ضاق المحل جعل ذلك فى اعلى كلّ جانب ومنهم من يصل بين المبطل
مكان الخطّ نقطا متتالية ولو كان المبطل اكثر من سطر فان شئت علّم
بما ذكر فى الثلثة الاخيرة من الخمسة فى كلّ سطر واخره وان شئت علّم بها
فى طرف الزائد فقط واذا تكررت كلمة او اكثر سهوا ضرب على الثانية لوقوع
الاولى صوابا فى موضعها الّا اذا كانت الثانية اجود صورة او ادلّ على القراءة
وكذا اذا كانت الاولى اخر سطر فانّ الضرب عليها اولى صيانة لاوّل السّطر
واذا كان فى المكرّر مضاف ومضاف اليه او صفة وموصوف او متعاطفان
او مبتدا وخبر فمراعاة عدم التفريق بين ما ذكرنا والضّرب على المتطرّف
من المتكرّر لا على المتوسّط لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما
ارتباط اولى من مراعاة الاوّل والاخير او الاجود اذ مراعاة المعانى احقّ
من تحسين الصّورة فى الخط واذا ضرب على شئ ثم تبيّن له انّه كان صحيحا
واراد عود اثباته كتب فى اوله واخره صح صغيره وله ان يكرّرها عليه ما لم يؤدّ
الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب بالخطّ المتّصل او المنفصل
او النّقط المتتالية وعدمه فيما اذا ضرب بغير ذلك من العلامات ويحسن
ح ان يضرب على العلامة من من ولا والى ونصف الدّائرة والصّفر و يكتب
لفظة صح **الواحد والعشرون** اذا اراد تخريج شئ سقط وتسمّى
اللّحق بفتح الحاء مشتقّ من اللّحاق بالفتح اى الادراك فليخرجه فى الحاشية
وهو اولى من جعله بين السّطور لسلامته من تضييقها وتغليس ما يقرء

سيما

سيّما اذا كانت السّطور ضيّقة متلاصقة وقالوا جهة اليمين من الحواشى
اولى ان امكن بان اتّسعت لشرفها ولاحتمال سقط اخر فيخرج الى جهة
اليسار فلو خرج الاوّل الى اليسار ثم ظهر سقط اخر فى السّطر فان خرج
له الى اليسار ايضا اشتبه محلّ السّقطين بمحلّ الاخر او الى اليمين تقابل
طرف التخريجين وربّما التقيا لقرب السقطين فيظنّ ان ذلك ضرب على
ما بينهما على ما مرّ فى كيفيّة الضرب فالابتداء باليمين وجعله ضابطا
يزيل الاشتباه الّا ان يكثر السقط فى السّطر الواحد وهو نادر نعم ان كان
السّاقط اخر سطر الحقه باخره مطلقا للامن ح وليكن متصلا بالاصل
ولا يكتبه فى اوّل السطر بعده ولا يلحقه فى الحاشية اليمنى نعم ان ضاق المحلّ
لقرب الكتابة من طرف الورقة او للتجليد خرّج الى الجهة الاخرى وليكن
كتب الساقط من اىّ جهة كان التخريج صاعدا الفوق الى اعلى الورقة
لا نازلا به الى اسفلها لاحتمال تخريج اخر بعده فلا يجد له محلّا مقابلا
ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان فى جهة يمين الكتابة
ام يسارها وينبغى ان يحسب الساقط وما يجيء منه من الاسطر قبل ان
يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل السّطور اعلى الطرّة نازلا بها الى
اسفل بحيث ينتهى السّطور الى جهة الكتابة ان كان التخريج عن يمينها
وان كان عن يسارها ابتدء الاسطر من جانب الكتابة بحيث ينتهى
سطوره الى طرف الورقة فان انتهى الهامش قبل فراغ السّاقط كمل فى
اعلى الورقة او اسفلها بحسب ما يكون من الجهتين ولا يوصل الكتابة

والاسطر بحاشية الورقة من اىّ جهة كانت بل يدع مقدارا يحتمل الحك
عند حاجته مرّات ثم كيفيّة التخريجة للساقط ان يجعل فى محلّه من السّطر
خطّا صاعدا الى تحت السّطر الّذى فوقه منعطفا قليلا الى جهة التخريج
من الحاشية ليكون اشارة اليه واختار جماعة من العلماء ان يصل بين
الخط واوّل السّاقط بخطّ ممتدّ بينهما وهو غير مرضىّ عند الباقين لاشتماله
على تسويد الكتاب سيّما ان كثر التخريج نعم ان لم يكن ما يقابل محلّ السّقوط
خاليا واضطرّ الى كتابته بمحلّ اخر اختير مدّ الخط الى اوّل السّاقط او كتب
قبالة المحلّ يتلوه كذا فى المحلّ الفلانى او نحوه ممّا يزيل اللبس واذا كتب السّاقط
فى التخريج فانتهى منه كتب فى اخره صح وتصغيرها اولى وبعضهم يكتب
صح رجع وبعضهم يقتصر على رجع **الثانى والعشرون** اذا صحّح الكتاب
على الشيخ او فى المقابلة علّم على موضع وقوفه ببلغ او بلغت او بلغ العرض
او نحو ذلك ممّا يفيد معناه وان كان ذلك بخط الشيخ فهو اولى
ففيه فوائد خمسة من اهمّها الوثوق بالنسخة والاعتماد عليها على
تطاول الازمنة اذا كان الشيخ او المقابل معروفا بالثقة والضبط فانّ
ذلك ممّا يحتاج اليه سيّما فى هذا الزّمان لضعف الهمّة وفتور العربيّة
فى الازمنة المقاربة لزماننا عن مباشرة التصحيح والضبط خصوصا الكتب
الحديث فالاعتماد على تصحيح الثقات السّابقين مع الاجتهاد فى تحقيق
الحق بحسب الامكان **الثالث والعشرون** ينبغى ان يفصل بين كلّ
كلامين وحديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلّها

على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ويضيع الزمان
فيه ورجّحوا الدّائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدّثين واختار بعضهم
اغفال الدّائرة حتى يقابل وكلّ كلام يفرغ منه ينقط فى الدّائرة التى تليه
نقطة وفى المقابلة الثانية ثانية وهكذا **الرّابع والعشرون** لا بأس
بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمّة على غلط او اختلاف رواية
او نسخة او نحو ذلك على حواشى كتاب يملكه او لا يملكه بالاذن ولا يكتب
فى اخر ذلك صح ويخرج لها اما على وسط كلمة المحلّ التى كتبت الحاشية
لاجلها لا بين الكلمتين او يجعل بدل التخريجة اشارة بالصّدى وكلّ
ذلك ليتميّز هذا عن تخريج السّاقط فى الاصل وبعضهم يكتب على اوّل
المكتوب من ذلك حاشية او فائدة مثلا او صورة حشـ وبعضهم يكتب
ذلك فى اخره ولا ينبغى ان يكتب الّا الفوائد المهمّة المتعلّقة بذلك
المحلّ ولا يسوده بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتّفق لبعض غفلة
اهل هذا العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اكثر الكتب
ولا ينبغى الكتابة بين الاسطر مطـ **الخامس والعشرون** ينبغى
كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك بالحمرة ونحوها فانّه
اظهر فى البيان وفى فواصل الكلام ولك فى كتابة شرح ممزوج بالمتن
ان تميّز المتن بكتابته بالحمرة او تخطّ عليه خطّا منفصلا عنه ممتدّا
عليه كالصّورة الثانية من صور الضّرب المارّة لكن تميّزه عن الضّرب
بترك انعطاف الخط من طرفيه وكتابة جميع المتن بالحمرة اجود لانّه

قد يمزج بحرف واحد وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها
شرح فلا يوضح ذلك بالخط ايضاحه بالحمرة والله الموفق **واما**
الخاتمة فتشتمل على مطالب مهمة **المطلب الاول** فى اقسام
العلوم الشرعية ومايتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية وفيه
فصلان **الاول** فى اقسام العلوم الشرعية الاصلية وهى اربعة
علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام
الشرعية المعبر عنها بالفقه فاما علم الكلام ويعبر عنه باصول الدين فهو
اساس العلوم الشرعية وقاعدتها لان به يعرف الله ورسوله وخليفته
وغيرها مما يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الآراء من فاسدها وحقها
من باطلها وقد جاء فى الحث على تعلمه وفضله كثير من الكتاب والسنة
قال الله تع فاعلم انه لا اله الا الله وقال تع اولم يتفكروا فى انفسهم
ماخلق الله السموات والارض[2] وماخلق الله من شئ ومرجع ذلك
الى الامر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة والاثار المتقنة على الصانع
الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص
ماقلت ولا قال القائلون قبلى مثل لا اله الا الله وعن ابى عبد الله ع
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ص من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة وعنه عن ابائه عن على ع فى قول الله عز وجل هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال على ع سمعت رسول الله ص يقول ان الله
عز وجل قال ماجزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابن عباس

[2] ومابينهما الا بالحق وقال تع اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض صح

قال

قال جاء اعرابى الى النبى ص فقال يا رسول الله علمنى من غرائب العلم قال
ماصنعت فى راس العلم حتى تسئل عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم
يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابى وما معرفة الله
حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر
باطن اول اخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته والاثر فى ذلك عن
اهل البيت ع كثير جدا ومن اراده فليقف على كتابى التوحيد للكلينى و
الصدوق بن بابويه ره واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه
على ثلثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها
علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل
فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها واخفائها و
ادغامها وامالتها وتفخيمها ونحو ذلك وثانيها علم القراآت وفائدته
معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التى نزل القران بها ونقلت عن النبى ص
تواترا ويندرج فيه بعض ماسبق فى الفن الاول وقد يطلق عليهما
علم واحد ويجمعهما تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائدته معرفة
معانيه واستخراج احكامه وحكمه ليترتب عليه استعماله فى الاحكام والمواعظ
والامر والنهى وغيرها ويندرج فيه غالبا معرفة ناسخه ومنسوخه و
محكمه ومتشابهه وغيرها وقد يفرد الناسخ والمنسوخ ويخص بعلم اخر
الا ان اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منهما وقد ورد فى فضله و
ادابه والحث على تعلمه اخبار كثيرة واثار فروى عن ابن عباس مرفوعا

في قوله تع يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
قال الحكمة القران وروي عنه يعني تفسيره فانه قد قرئه البر والفاجر
وعنه رض في تفسير الاية انه قال الحكمة المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله و
قال النبي ص اعربوا القران والتمسوا غرائبه وعن ابي عبد الرحمن السلمي
قال حدثنا من كان يقربنا من الصحابة انهم كانوا ياخذون من
رسول الله ص عشر ايات فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا
ما في هذه من العلم والعمل وعن ابن عباس قال الذي يقرء القران
ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا وعن النبي ص من قال في
القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وقال ص من تكلم في القران برايه
فاصاب فقد اخطاء وقال ص من قال في القران بغير ما يعلم جاء يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وقال ص اكثر ما اخاف على امتي من بعدي
رجل يتاول القران يضعه على غير مواضعه وعن ابي عبد الله ع قال
قال ابي ما ضرب رجل القران بعضه ببعض الا كفر يعني تفسيره برايه من
غير علم وقد تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي ص انه اعلم الناس
بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص
ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال ص انما العلم ثلثة اية
محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما سواهن فهو فضل والكلام
في جملة ذلك مما يطول ويخرج عن وضع الرسالة فلنقتصر منه على

هذا

هذا القدر واما علم الحديث فهو اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها
مثوبة بعد القران وهو ما اضيف الى النبي ص او الى الائمة المعصومين ع
قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم
وهو ضربان رواية ودراية فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم
الحديث عند الاطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه
وصحيحه وسقيمه وما يحتاج اليه من شروط الرواة واصناف المرويات
ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به او يجتنب وهو افضل العلمين فان
الغرض الذاتي منهما هو العمل والدراية هي السبب القريب له قد روى
عن الصادق ع انه قال خبر تدريه خير من الف ترويه وقال ع عليكم
بالدرايات لا الروايات وعن طلحة بن زيد قال قال ابو عبد الله ع
رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم مستنصح للحديث مستغش للكتاب
والعلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية ومما جاء في فضل علم
الحديث من الاخبار والاثار قول النبي ص ليبلغ الشاهد الغائب فان
الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه وقوله ص نضر الله امرء سمع
منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله ص من ادى الى امتي حديثا يقام به
سنة او يثلم به بدعة فله الجنة وقوله ص رحم الله خلفائي قلنا ومن
خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي فيروون احاديثي ويعلمونها
الناس وقوله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها

بعثه الله يوم القيمة فقيها وكنت له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد
من الفاظ هذا الحديث وقوله ص من يعلم حديثين اثنين ينفع
بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستّين سنة
وقوله ص من ردّ حديثا بلغه عنّي فانا مخاصمه يوم القيمة فاذا بلغكم
عنّي حديث لم تعرفوه فقولوا الله اعلم وقوله ص من كذب عليّ متعمّدا
او ردّ شيئا امرت به فليتبوّأ بيتا في جهنم وقوله ص من بلغه عنّي حديث
فكذّب به فقد كذّب ثلثة الله ورسوله والّذي حدّث به وقوله ص
تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فانّ الحديث جلاء القلوب انّ القلوب
ليرين كما يرين السّيف جلاؤه الحديث وروى عليّ بن حنظلة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم
عنّا وعن ابي عبد الله ع قال انّ العلماء ورثة الانبياء وذلك انّ الانبياء
لم يورّثوا درهما ولا دينارا وانّما ورّثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ
بشئ منها فقد اخذ حظّا وافرا فانظروا علمكم هذا عمّن تاخذونه فانّ فينا
اهل البيت في كلّ خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وعن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله
رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويسدّده في قلوبهم وقلوب
شيعتكم ولعلّ عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرّواية ايّهما افضل
قال الرّاوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد
وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول الله جلّ ثناؤه الّذين يستمعون

القول فيتّبعون احسنه قال هو الرّجل يسمع الحديث فيحدّث به كما يسمعه
لا يزيد فيه ولا ينقص منه وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اذا
حدّثتم بحديث فاسندوه الى الّذي حدّثكم فان كان حقّا فلكم وان كان
كذبا فعليه وروى هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيرهما قالوا سمعنا
ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدّي وحديث
جدّي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن
حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث
رسول الله ص قول الله عزّ وجلّ وامّا الفقه واصله في اللّغة الفهم او فهم
الاشياء الدّقيقة وفي الاصطلاح علم بحكم شرعيّ فرعيّ مكتسب من دليل
تفصيليّ سواء كان من نصّه او استنباطا منه وفائدته امتثال اوامر الله
تع واجتناب نواهيه المحصّلان للفوائد الدنيويّة والاخرويّة وممّا
ورد في فضله واهله خبر من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدين وخبر فقيه
اشدّ على الشيطان من الف عابد وقوله ص خصلتان لا يجتمعان في
منافق حسن سمت وفقه في الدين وقوله ص افضل العبادة الفقه وافضل
الدّين الورع وخبر ابي سعيد كان النبي ص واصحابه اذا جلسوا كان حديثهم الفقه
الّا ان يقرء رجل سورة او يامر رجلا بقرائة سورة وروى حمّاد بن عثمن
عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقّهه في الدّين وروى
بشير الدهّان قال قال ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقّه من اصحابنا
يا بشير انّ الرّجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم

ادخلوه فی باب ضلالتهم وهو لا یعلم وعن المفضّل بن عمر قال سمعت
اباعبد الله ع یقول علیکم بالتفقّه فی دین الله ولا تکونوا اعرابا فانّه من لم یتفقه
فی دین الله لم ینظر الله الیه یوم القیمة ولم یزک له عملا وروی ابان بن تغلب
عنه ع انه قال له رجل جعلت فداک رجل عرف هذا الامر لزم بیته ولم
یتعرّف الی احد من اخوانه قال فقال کیف یتفقّه هذا فی دینه وعن علی
بن حمزة قال سمعت اباعبد الله ع یقول تفقّهوا فی الدین فانّه من لم یتفقه
منکم فی الدّین فهو اعرابی انّ الله یقول فی کتابه لیتفقّهوا فی الدّین
ولینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلّهم یحذرون وعن ابی جعفر ع
قال الکمال کلّ الکمال التّفقّه فی الدین والصّبر علی النّائبة وتقدیر المعیشة
وروی سلیمان بن خالد عن ابی عبد الله ع انّه قال ما من احد یموت
من المؤمنین احبّ الی ابلیس من موت فقیه وعنه ع قال اذا مات المؤمن
الفقیه ثلم فی الاسلام ثلمة لا یسدّها شیء وعن علی بن ابی حمزة قال سمعت
اباالحسن موسی بن جعفر ع یقول اذا مات المؤمن بکت علیه الملائکة
وبقاع الارض التی کان یعبد الله علیها وابواب السّماء التی کان یصعد فیها
باعماله وثلم فی الاسلام ثلمة لا یسدّها شیء لانّ المؤمنین الفقهاء
حصون الاسلام کحصن سور المدینة لها وعن ابی عبد الله ع قال
لا یسع النّاس حتی یسئلوا ویتفقّهوا ویعرفوا امامهم ویسعهم ان یاخذوا
بما یقول وان کانت تقیّة فهذه نبذة من الاخبار المختصّة بالعلوم الشرعیة
مضافة الی ما ورد فی مطلق العلم وقد تقدّم جملة منه **الفصل الثانی**

٢ لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسّياط حتى يتفقّهوا روى عنه ع صح

فی العلوم الفرعیة وهی الّتی یتوقّف معرفة العلوم الشرعیّة علیها امّا
المعرفة بالله تع وما یتبعه فلا یتوقّف اصل تحقّقه علی شیء من العلوم
بل یکفی فیه مجرّد النظر وهو امر عقلیّ یجب علی کلّ مکلّف وهو اوّل الواجبات
بالذات وان کان الخوض فی مباحثه وتحقیق مطالبه ودفع شبه المبطلین
فیه یتوقّف علی بعض العلوم العقلیّة کالمنطق وغیره وامّا الکتاب العزیز
فانّه بلسان عربیّ مبین فیتوقّف معرفته علی علوم العربیّة من النّحو
والتصریف والاشتقاق والمعانی والبیان والبدیع ولغة العرب واصول
الفقه لیعرف به حکم عامّه وخاصّه ومطلقه ومقیّده ومحکمه ومتشابهه و
غیرها من ضروبه فمعرفة ما یتوقّف علیه من هذه العلوم واجب کوجوبه
فان کان عینیّا فهی عینیّة وان کان کفائیّا فهی کفائیّة وسیاتی تفصیله
ان شاء الله تع وامّا الحدیث النّبوی فالکلام فیه کالکلام فی الکتاب وعلومه علومه
ویزید الحدیث عنه بمعرفة احوال رواته من حیث الجرح والتّعدیل
لیعرف ما یجب قبوله منها وما یجب ردّه وهو علم خاصّ بالرّجال وامّا
الفقه فیتوقّف معرفته علی جمیع ما ذکر من العلوم الفرعیّة والاصلیّة امّا
الکلام فلتوقّف معرفة الشرع علی شارعه وعدله وحکمته ومعرفة مبلّغه
وحافظه وامّا الکتاب ففیه نحو خمسمائة آیة تشتمل علی احکام شرعیة فلا بدّ
من معرفتها لمن یرید التفقّه بطریق الاستدلال وامّا الحدیث فلا بدّ
من معرفة ما یشتمل منه علی الاحکام لیستنبطها منه ومن الایات القرآنیّة
فان لم یمکن استنباطها منهما رجع الی بقیّة الادلّة الّتی یمکن استفادتها منها

من الاجماع ودليل العقل على الوجه المقرّر فى اصول الفقه والمنطق الشريفة
لتحقيق الادلّة مط ومعرفة للموصل منها الى المطلوب من غيره فهذه عشرة
علوم يتوقّف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقّف عليه الفقه اثنا
عشر وهى ترجع بحسب ما استقرّ عليه تدوين العلماء الى ثمانية فانّ علم
الاشتقاق قد ادرج فى اصول الفقه غالبا وفى بعض العلوم العربيّة وعلم المعانى
والبيان والبديع قد صار علما واحدا فى اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف
داخل مع النحو فى اكثر الكتب وقلّ من افرده علما خصوصا كتب المتقدّمين فتدبّر
ذلك موفقا **المطلب الثانى** فى مراتب احكام العلم الشرعى وما الحق به
وهى ثلاثة فرض عين وفرض كفاية وسنّة فالاوّل ما لا يتادّى الواجب
عينا الّا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كلّ مسلم وهو يرجع الى
اعتقاد وفعل وترك فالاوّل اعتقاد كلمتى الشهادتين وما يجب لله ويمتنع
عليه والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبى ص من احوال
الدنيا والاخرة ممّا ثبت عنه تواترا كلّ ذلك بدليل يسكن النفس اليه ويحصل
به الجزم وما زاد على ذلك من ادلّة المتكلّمين والخوض فى دقائق الكلام
فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين وامّا الفعل فتعلّم
واجب الصلوة عند التكليف بها ودخول وقتها او قبله بحيث يتوقّف التعلّم
عليه ومثلها الزكوة والصّوم والحجّ والجهاد والامر بالمعروف وامّا باقى ابواب
الفقه من العقود والايقاعات فيجب تعلّم احكامها حيث يجب على المكلّف
باحد الاسباب المذكورة فى كتب الفقه والّا فهى واجبة كفاية ومنه تعلّم ما يحلّ

ويحرم

ويحرم من الماكول والمشروب والملبوس ونحوها ممّا لا غنى عنه وكذلك احكام
عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق المماليك لمن له شئ منها وامّا الترك فيدخل
فى بعض ما ذكر ليجتنب وممّا يلحق به بل هو اهمّه كما اسلفناه فى صدر الكتاب
تعلّم ما يحصل به تطهير القلب من الصّفات المهلكة كالرّياء والحسد والعجب
والكبر ونحوها ممّا تحقّق فى علم اخر مفرد وهو من اجلّ العلوم قدرا الّا انّه
قد اندرس بحيث لا يكاد يرى له اثر ولو توقّف تعلّم بعض هذه الواجبات على
الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه وجب على الولىّ تعليم الولد
ذلك قبله من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به النجاة
من النار قال الله تع يا ايّها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال علىّ ع
وجماعة من المفسّرين معناه علّموهم ما ينجون به من النار وقال ص كلّكم راع
وكلّكم مسئول عن رعيّته وامّا فرض الكفاية فما لا بدّ للناس منه فى اقامة دينهم
من العلوم الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول
والعربيّة ومعرفة رواة الحديث واحوالهم والاجماع وما يحتاج اليه فى قوام
امر المعاش كالطبّ والحساب وتعلّم الصّنايع الضروريّة كالخياطة والفلاحة
حتى الحجامة ونحوها **فرع** قال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض
العين لانّه يصان بقيام البعض به جميع المكلّفين عن اثمهم المترتّب على تركهم
له بخلاف فرض العين فانّما يصان به عن الاثم القائم به فقط وامّا السنّة
فكتعلّم نفل العبادات والاداب الدّينيه ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير
ومنه تعلّم الهيئة للاطّلاع على عظمة الله تع وما يترتّب عليه من الهندسة

وغيرها وبقى علوم اخر بعضها محرّم مطـ كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكلّما يترتّب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرّم على وجه دون اخر كاحكام النجوم والرّمل فانّه يحرم تعلّمها مع اعتقاد تاثيرها وتحقيق وقوعها وتباح مع اعتقاد كون الامر مستند الى الله تعـ وانّه لجرى العادة بكونها اسبابا فى بعض الاثار وعلى سبيل التفأّل وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عمّا ذكر ممّا لا يدخل فى الواجب كاشعار العرب العاربة التى يصلح للاحتجاج بها فى الكتاب والسنّة فانّها ملحقة باللغة وباقى العلوم من الطّبيعى والرّياضى والصّناعى اكثره موصوف بالاباحة بالنّظر الى ذاته وقد يمكن جعله مندوبا بالتكميل النفس واعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها فى القوّة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير فى العلم الواجب عينا او كفاية كما يتّفق كثيرا فى زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين ومن هذا الباب الاشتغال فى العلوم التى هى الة العلم الشرعى زيادة عن القدر المعتبر منها فى الالية مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعى لعدم قيام من فيه الكفاية به ونحوه ولتحرير اقسام العلوم وبيان احكامها على التفصيل محلّ اخر فانّ ذكره هنا يخرج عن موضوع الرّسالة واعلم انّ تخصيص العلوم الاربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء وربّما خصّه بعضهم بالثلثة الاخيرة ويمكن ردّ كل علم واجب او مندوب اليه ولا حرج فى ذلك

فانّه

فانّه مجرّد اصطلاح لمناسبته والله اعلم **المطلب الثالث فى ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلّم** اعلم انّ لكلّ من هذه العلوم مرتبة من التعلّم لابدّ لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه او يعسر عليه طلبه وليصل الى بغيته بسرعة وكم قد راينا طلّابا للعلم سنين كثيرة لم يحصّلوا منه الّا على القليل واخرين حصلوا منه كثيرا فى مدّة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه وليعلم ايضا انّ الغرض الذاتى ليس هو مجرّد العلم بهذه العلوم بل الغرض موافقة مراد الله تعـ منها امّا بالالية او بالعلم او بالعمل او باقامة نظام الوجود وارشاد عباده الى ما يراد منهم او غير ذلك من المطالب وبسبب ذلك يختلف ترتيب التعلّم فمن كان تعلّمه فى ابتداء امره وريعان شبيبته وهو قابل للترقّى الى مراتب العلوم والتاهّل للتفقّه فى الدين بطريق الاستدلال والبراهين فينبغى ان يشتغل فى اوّل امره بحفظ كتاب الله تعـ وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا معينا ناجحا وليستنير القلب به ويستعدّ بسببه الى درك باقى العلوم فاذا فرغ منه اشتغل بتعلّم العلوم العربيّة فانّها اوّل الات الفهم واعظم اسباب العلم الشرعى فيقرء اوّلا علم التصريف ويتدرّج فى كتبه من الاسهل الى الاصعب والاصغر الى الاكبر حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجدّ والحفظ فانّ له اثرا عظيما فى فهم المعانى ومدخلا جليلا فى اتقان الكتاب والسنّة لانّهما عربيّان ثم ينتقل منه الى بقيّة العلوم العربيّة فاذا فرغ منها اجمع

اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته فی غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وفی الزيادة تضييع للوقت غالبا ثم ينتقل منه الی علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطلع علی طبيعياته ليحصل له بذلك ملكة البحث والاطلاع علی مزايا العوالم وخواصها ثم ينتقل منه الی اصول الفقه متدرجا فی كتبه ومباحثه كذلك وهذا العلم اولی العلوم بالتحرير واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه فی دين الله فلا يقتصر منه علی القليل فبقدر ما يحققه يتحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية ثم ينتقل منه الی علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم الدقيقة وانما هو اصطلاحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف علی مقاصده انتقل الی قرائة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح علی حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من اصل منه يشتمل علی ابواب الفقه واحاديثه ثم ينتقل منه الی البحث عن الايات القرانية المتعلقة بالاحكام الشرعية فقد افردها العلماء رض بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتابا او ليبحث عن اسرارها وليمعن النظر فی كشف اغوارها فليس لها حد يقف عليها الافهام اذ ليست كغيرها من كلام الانام وانما هی كلام الملك العلام وفهم الناس لها علی حسب ما يصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم فاذا فرغ منها انتقل بعدها الی قرائة الكتب الفقهية فيقرء منها اولا كتابا يطلع فيه علی مطالبه ورؤس مسائله وعلی مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا يكاد يستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانيا

فی قرائة كتاب اخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفرع من اصوله ورده الی ما يليق به من العلوم واستفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص والاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما ليتدرب علی هذه المطالب علی التدريج فليس من العلوم شیء اشد ارتباطا بغيره ولا اعم احتياجا اليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فانه المقصد الاقصی والمطلب الاسنی ووراثة الانبياء ولا يكفی ذلك كله الا بهبة من الله تع الهية وقوة منه قدسية يوصله الی هذه البغية ويبلغه هذه الرتبة وهی العمدة فی فقه دين الله تع ولا حيلة للعبد فيها بل هی منحة الهية ونفحة ربانية يخص بها من شاء من عباده الا ان للجد والمجاهدة والتوجه الی الله تع والانقطاع اليه اثرا بينا فی افاضتها من الجناب القدسی والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع فی تفسير الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم له مقدمة واذا وفق له فلا يقتصر علی ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر فی معانيه ويصفی نفسه للتطلع علی خوافيه ويبتهل الی الله تع فی ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه فتح يظهر عليه من الحقايق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجی فی قعره درر وفی ظاهره خير والناس فی التقاط درره والاطلاع علی بعض حقايقه علی مراتب حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح الله به عليهم ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب

عليه العربيّة ككشّاف الزّمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان
الكلاميّ كمفاتيح الغيب للرّازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي
ومنها ما يسلّط على تاويل الحقايق دون تفسير الظاهر كتاويل عبد الرزّاق
القاشي الى غير ذلك من المظاهر ومن المشهور ما روي من انّ للقران
تفسيرا وتاويلا وحقائق ودقائق وان له ظهرا وبطنا وحدّا ومطلعا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاذا فرغ من ذلك
واراد الترقّي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرّياضي و
الحكمة العمليّة المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما خرج عنها من
ضرورات دار الفناء ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الحقّية
فانّها لباب هذه العلوم ونتيجة كلّ معلوم وبها يصل الى درجة المقرّبين
ويحصل على مقاعد الواصلين اوصلنا الله واياكم الى ذلك الجناب انّه
كريم وهّاب هذا كلّه ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد
لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها فامّا القاصرون عن درك هذا المقام
والممنوعون بالعوائق عن الوصول الى هذا المرام فليقتصروا منها على ما
يمكنهم الوصول اليه متدرّجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بدّ من الاقتصار
فلا اقلّ من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدّينية فان ضاق الوقت
او ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فبه قامت النّبوات
وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس واصلاح
القلب من علم الطّبّ النفسي ليترتّب عليه العدالة الّتي بها قامت السّموات

والارض والتّقوى الّتي هي ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم
فليشتغل بالعمل الّذي هو زبدة العلم وعلّة الخلق قال الله تع وما
خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الالات
القريبة او البعيدة للعمل كما حقّقناه في الباب الاوّل وما اجهل واخسر
واحمق من يتعلّم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل
كدّه في تحصيل الاتها من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض
منها فتدبّر ذلك موفّقا انشاء الله تع **تتمّة الكتاب** اعلم وفّقك
الله تع انّي قد اوضحت لك السبيل وعلّمتك كيفية المسير وبيّنت لك
كمال الاداب واحثثتك على دخول هذا الباب فعليك بالجدّ والتّشمير
واغتنام ايّام عمرك القصير في اقتناء الفضائل النّفسانيّة والحصول
على الملكات العلميّة فانّها سبب لسعادتك المؤبّدة وموجبة لكمال النّعمة
المخلّدة فانّها من كمالات نفسك الانسانية وهي باقية ابدا لا يعدم كما
تحقّق في العلوم الحكمية ودلّت عليه الايات القرانية والاخبار النّبويّة
فتقصيرك في تحصيل الكمال في ايّام هذه المهلة القليلة موجب لدوام
حسرتك الطّويلة واعتبر في نفسك الان ان كنت ذا بصيرة انّك لا ترضى
بالقصور عن ابناء نوعك من بلدك او محلّتك وتتالّم بزيادة علمهم
على علمك وارتفاع شانهم على شانك مع انّك وهم في دار خسيسة
وعيشة دنيّة زائلة عمّا قليل ولا تكاد تطّلع على نقصك من الخارجين
عنك الّا القليل فكيف ترضى لنفسك ان كنت عاقلا بان تكون غدا

فى دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين
والعلماء الراسخين والملائكة المقرّبين ومنازلهم فى تلك الدار على قدر
كمالاتهم التى حصلوها فى هذه الدار الفانية والمدّة الزائلة فى موقف صفّ
النّعال وانت الان قادر على درك الكمال ما هذا الّا قصور فى العقل او
سبات نعوذ بالله من سنة الغفلة وسوء الزلّة هذا كلّه على تقدير سلامتك
فى تلك الدّار من عظيم الاخطار وعذاب النّار وانّى لك بالامان من ذلك
وقد عرفت انّ اكثر هذه العلوم واجب امّا على الاعيان او الكفاية وانّ
الواجب الكفائى اذا لم يقم من فيه كفاية يأثم الجميع بتركه ويصير حكمه كالواجب في ذلك[٢]
العينى واين القائم فى هذا الزمان بل فى اكثر الازمان بالواجب من تحصيل
هذه العلوم الشرعية والحاصل على درجتها المرضيّة سيّما التفقّه فى
الدين فانّ اقلّ مراتبه وجوبه على الكفاية وادنى ما يتادّى به هذا الواجب
ان يكون فى كلّ قطر سنه قائم به ممّن فيه كفاية وهذا لا يحصل الّا مع
وجود خلق كثير من الفقهاء فى اقطار الارض ومتى اتّفق ذلك فى هذه
الازمنة هذا مع القيام بما يلزمه من العلوم والكتب الّتى يتوقّف عليها
من الحديث وغيره وتصحيحها وضبطها وكلّ هذا امر معدوم فى هذا الزّمان
فالتّقاعد عنه والاشتغال بغير العلم ومقدّماته قد صار من اعظم العصيان
وان كان بصورة العبادة من دعاء او قرائة قران فاين السّلامة من اهوال
القيمة للقاعد عن الاشتغال بالعلوم الشرعية على تقدير رضاه بهمّته
الخسيسة عن ارتقاء مقام اهل الدّرجة العليّة واعتبر ثالثا على تقدير

السلامة

السّلامة من ذلك كلّه انّ امتيازك عن سائر جنسك من الحيوانات ليس
الّا بهذه القوّة العاقلة الّتى قد خصّك الله بها من بينها المميّزة بين الخطاء
والصّواب الموجبة لتحصيل العلوم النّافعة لك فى هذه الدار وفى دار المآب
فقعودك عن استعمالها فيما خُلِقتَ له وانهماكك فى مهلكك من الماكل
والمشرب وغيرهما من الاعمال الّتى تشاركك فيها سائر الحيوانات حتى الدّيدان
والخنافس فانّها تاكل وتشرب وتجمع القوت وتتناكح وتتوالد مع انّك قادر
على ان تصير من جملة الملائكة المقرّبين باستعمال قوّتك فى العلم والعمل
بل اعظم من الملائكة عين الخسران المبين فتنبّهوا معشر اخوانى واحبّائى
ايقظنا الله واياكم من غفلتكم واغتنموا ايّام مهلتكم وتلافوا تفريطكم قبل
زوال الامكان وفوت الاوان والحصول فى خبر كان فيا لها حسرة لا يتدارك
فارطها وندامة تخلد محنتها انبهنا الله واياكم من مراقد الطّبيعة وجعل
ما بقى من ايّام هذه المهلة مصروفا على علوم الشريعة واحلّنا جميعا فى دار
كرامته بمنازلها الرّفيعة انّه اكرم الاكرمين واجود الاجودين وعلى هذا
القدر نختم الرّسالة حامدين لله تعالى مصلّين على خاتم الرّسالة
وعلى اله اهل العصمة والعدالة مسلمين مستغفرين من ذنوبنا انّه
غفور رحيم ٢ وفرغ منها مؤلّفها المفتقر الى عفو الله تع ورحمته صورة خطّ المصنّف ره[٢]
زين الدّين على بن احمد الشّامى العاملى يوم الخميس
يوم العشرين من شهر ربيع الاوّل سنة اربع وخمسين
٩٥٤
وتسعمائة

وقد رجی بطبعه لطف ربّه الخفیّ
والجلیّ احقر خدمة العلوم
اقلّ ابناء العلماء الحاج
شیخ علی المحلّاتی وکان
اتمام هذه النّسخة الشریفه باتمام
شهر ربیع الاوّل من شهور سنة
احدی وثلثة مائة بعد الالف من
١٣٠١
الهجرة

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازدید شد

هرکس طالب بشود این نسخه را
یا هر کتابی دیگر از هر علوم عربیّا
کان او فارسیّا در بمبئ در محلّه
چیورگلی طلب نماید از نزد
بانی

یا ناظرا فیه سل بالله مغفرة علی المصنّف واستغفر لبانیه

طبع فی مطبع الحسنی الکائن فی بمبئ

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره اموالی
کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره اموالی